



مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
AL-AHRAM CENTER for POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest





مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
AL-AHRAM CENTER for POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

● السنة الأولى - العدد الثاني - فبراير ١٩٩٥

المحتويات

٢	المقدمة: إعادة الانتشار: الأمن الاسرائيلي والطموح الفلسطيني
٥	■ ملف العدد: قضايا المرحلة الثانية من اتفاق إعلان المبادئ: إعادة الانتشار والانتخابات.
٥	- مقاضات الآن
٧	- فلندهم يحكمون أنفسهم
٩	- عراقيل علي طريق الاتفاق النهائي
١٠	- بين الانتفاضة والانتخابات
١٣	- نظرية جحا: نظرية الغباء السياسي
١٥	- لبننة غزة ويهود والسامرة
١٩	- لدي حماس في غزة
٢١	■ قضايا التطبيع والتسوية
٢١	- من الممكن ان ينتظر التطبيع
٢٢	- محور «الدار البيضاء» في مواجهة محور «الجامعة العربية»
٢٥	- قمة الاسكندرية بين السلام والحرب
٢٨	■ العلاقات مع مصر :
٢٨	- لماذا تهتم مصر بسحب القوات متعددة الجنسية
٢٩	- سياسة العصا والجزرة
٣٠	■ العلاقات مع سوريا :
٣٠	- المحادثات مع سوريا علي ضوء الأزمة في يوغوسلافيا
٣٢	- سوريا تستعد للمنافسة الاقتصادية مع إسرائيل
٣٥	- سياسة رابين المتعرجة
٣٨	■ إسرائيل وايران :
٣٨	- ايران تحاول التزود بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية إلي جانب النووية
٤٠	- التهديد من الشرق
٤٢	■ قرارات :
٤٢	- ضبط التسليح بدون جلاسنوست
٤٥	- السياسة الاسرائيلية إزاء القدس في نطاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٨
٤٨	■ وثائق :
٤٨	- الموقف الاسرائيلي إزاء منطقة منزوعة السلاح النووي
٥٠	- وثيقة قسم التخطيط بوزارة الخارجية حول معاقبة مصر
٥٢	■ شخصية العدد : اسرائيل كيسار

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس تحرير الأهرام
ابراهيم نافع

مدير المركز

د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير

د. عبد العليم محمد

نائب مدير التحرير

عماد جاد

المدير الفني

السيد عزمي

(وحدة الترجمة)

احمد الحملي

د. جمال الرفاعي

عادل مصطفى محمود

محب شريف

● مؤسسة الأهرام شارع الجلاء - القاهرة - جمهورية مصر العربية

ت ٥٧٨٦٠٣٧ / ٥٧٨٦١٠٠ / ٥٧٨٦٢٠٠ - فاكس ٥٧٨٦٨٣٣ / ٥٧٨٦٠٢٣

HAJ نذكر أن اتفاق إعلان المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي والمعروف باتفاق "أوسلو" ، أو اتفاق "غزة - أريحا أولا" ، قد ارتبط منذ توقيعه "بأجندة" زمنية تشمل توقيعات تنفيذ البنود التي نص عليها هذا الاتفاق ، وما أن وقع الاتفاق وانتهت المراسم الاحتفالية التي نقلتها وسائل الإعلام للعالم ، حتى عادت الأطراف الموقعة إلى المواقع والأماكن التي تشغلها في خريطة القوى الفعلية القائمة في الواقع ، وإن هي إلا بضعة أسابيع حتى أعلن رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي "أن المواعيد ليست مقدسة ، وأصبح بذلك عن طبيعة الهواجس التي تحرك تفكيره وتحكم موقفه من قضية التوقيعات الزمنية ، ألا وهي أمن إسرائيل في المقام الأول والحرص على إخراج ترجمة إسرائيلية أمنية لبنود اتفاق إعلان المبادئ .

وبمقدم عام ١٩٩٥ يكون قد مضى على توقيع اتفاق إعلان المبادئ ما يزيد عن العام ، عقدت خلالها عشرات الجلسات التفاوضية بين الفلسطينيين والإسرائيليين ، ووقع خلالها أكثر من اتفاق ، أبرزها اتفاق الرابع من مايو ١٩٩٤ ، واتفاق نقل بعض الصلاحيات للسلطة الفلسطينية ، ولا تزال هواجس الأمن الإسرائيلي هي التي تحدد وتيرة ومعدلات التفاوض ، ناهيك بالطبع عن هوية وحدود الحلول المنبثقة عنها أو التي يمكن أن تنبثق في المستقبل .

ومحور هذا العدد من "مختارات إسرائيلية" يتركز حول استكمال تنفيذ بنود اتفاق إعلان المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي المتعلقة بإعادة انتشار القوات الإسرائيلية في الضفة الغربية وإجراء الانتخابات الخاصة بتشكيل مجلس الحكم الذاتي ، وهو الهيئة المنوط بها إدارة شؤون هذه الأراضي أثناء الفترة الانتقالية .

والأمر الذي لا شك فيه أن هذه المرحلة من تنفيذ اتفاق إعلان المبادئ أي الخاصة بإعادة انتشار القوات الإسرائيلية أو إعادة تموضعها في الضفة الغربية تمهيدا لإجراء الانتخابات هي مرحلة حاسمة وشائكة ، لأنها ربما تقرر ليس فقط معين اتفاق إعلان المبادئ ذاته ، وإنما أيضا طبيعة وأفاق المرحلة النهائية التي سيتقرر فيها مصير الأراضي الفلسطينية المحتلة نظرا للتداعيات والنتائج والآثار التي يمكن لهذه المرحلة أن تتركها وتعكسها على معالم الاتفاق النهائي .

وبإدنى ذي بدء لم ينص اتفاق إعلان المبادئ - فيما يتعلق بالضفة الغربية - على الانسحاب ، ولكنه نص على "إعادة تموضع" أو إعادة انتشار "القوات الإسرائيلية خارج المناطق المأهولة بالسكان ، ولا يخفى ما تتميز به المفاهيم السابقة - أي إعادة تموضع أو إعادة الانتشار للقوات الإسرائيلية خارج المناطق المأهولة بالسكان من غموض وافتقار للتحديد والوضوح ، خاصة مع الإبقاء على المستوطنات والمستوطنين في الضفة الغربية والذين يبلغ عددهم ١٣٥٠٠٠ مستوطن يقيمون في ١٤٥ مستوطنة منتشرة في أرجاء الأراضي الفلسطينية ، - بدون القدس الشرقية - في الوقت الذي يكفل فيه اتفاق إعلان المبادئ لإسرائيل حق حماية هؤلاء المستوطنين والإشراف على أمنهم وسلامتهم ، ناهيك عن قيام إسرائيل بمسؤولية الأمن الخارجي .

ولاشك أن الواقع المختلف والمتميز للضفة الغربية بيمواجرافيا وجغرافيا وسياسيا مقارنة بواقع قطاع غزة سيفرض عددا من النتائج والمشكلات التي تجعل المفاوضات حول إعادة الانتشار والانتخابات شائكة ومتعثرة ، ففي قطاع غزة ورغم أن اتفاق إعلان المبادئ قد نص على "انسحاب" ، فإن واقع الحال أفضى في بعض التقديرات إلى تواجد ثلثي القوات الإسرائيلية في القطاع ، والتي كانت قائمة قبل الاتفاق ، ومن ناحية أخرى فإن أمن المستوطنين والمستوطنات في غزة لا يثير بنفس المشكلات التي يمكن أن يثيرها في الضفة الغربية ، ذلك أن عدد المستوطنين في غزة ما بين ٣٥٠٠ - ٤٠٠٠ مستوطن يتوزعون بين

مقدمة

إعادة الانتشار:
الأمن الإسرائيلي
والظموح الفلسطيني

تجمعين (جوش قطيف في جنوب غزة وإيرز في شمالها) ويتبقى مستوطنتان صغيرتان خارج هذين المحورين ، وهو الأمر الذي يسهل إمكانية تنفيذ البند المتعلق بأمن المستوطنين من قبل إسرائيل .

وتنفيذ هذا البند في حالة الضفة الغربية تحيط به جملة من الاعتبارات والمفارقات والتناقضات ربما تجعل منه مؤشرا حاسما وهاما في مستقبل التطور السياسي للسلطة الفلسطينية للحكم الذاتي ، وطبيعة وحجم السيطرة الإسرائيلية على هذه الأراضي .

يأتى في مقدمة هذه الاعتبارات والمفارقات أن عملية إعادة انتشار القوات الإسرائيلية أو إعادة تموضعها أو تمركزها يرتبط في وعى الفلسطينيين شعبا وقيادة بأجراء انتخابات عامة ومباشرة وسرية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وذلك أن هذه العملية تعتبر في حد ذاتها ممارسة سياسية وسياسية هامة ، تفصح عن طبيعة التطور المقبل للكيان الفلسطيني وتؤكد تمسكه بالديموقراطية كأداة وفلسفة ، تحفظ وحدة الشعب الفلسطيني وتضمن مشاركة كافة فئاته وتمثيلها في المؤسسات الفلسطينية ، سواء أكانت معارضة لهذه الاتفاقات أم مؤيدة لها ، وهكذا فإن عملية إعادة الانتشار للقوات الإسرائيلية لا تكتمل قيمتها وفعاليتها إلا في ضوء إجراء مثل هذه الانتخابات ، كما أن إجراء الانتخابات لاكتسب دلالتها في سياق تطور السلطة الفلسطينية إلا إذا ارتبطت بإعادة انتشار القوات الإسرائيلية ، تخفف - على الأقل ظاهريا - من الوجود العسكري الإسرائيلي في التجمعات الفلسطينية الكبرى .

وهذا الارتباط بين إعادة الانتشار والانتخابات رغم ايجابيته من وجهة النظر الفلسطينية ، إلا أنه ينطوى على إمكانية تأجيل إسرائيل لهذه العملية - كما يحدث حتى الآن - ووضع العراقيل أمام إنجازها وتوسيع هامش المناورة الإسرائيلية مع الفلسطينيين لممارسة قدر أكبر من الابتزاز بهدف الحصول منهم على تنازلات أخرى .

كذلك فإن قيام إسرائيل وفقا لإعلان المبادئ بمهمة حماية المستوطنين والمستوطنات والدفاع الخارجي ، يكفل لإسرائيل والقوات الإسرائيلية المطالبة بالوصول إلى أية نقطة استراتيجية في الضفة الغربية خلال فترة زمنية وجيزة ، وذلك يفترض وجودا عسكريا إسرائيليا موزعا في الأراضي الفلسطينية المحتلة .

ومن الناحية الأمنية من وجهة النظر الإسرائيلية ، أي أمن المستوطنين والمستوطنات ، فإن الترتيبات الأمنية في قطاع غزة ، لا يمكن تطبيقها أو انتاجها في الضفة الغربية كما سبقت الإشارة نتيجة لزيادة عدد المستوطنين والمستوطنات وتوزعهم في كافة أنحاء الضفة ، وحتى لو افترضنا جدلا إمكانية تطبيق هذه الترتيبات في الضفة الغربية ، أي تجميع المستوطنين والمستوطنات في كتل على غرار ما هو متبع في غزة ، فإن ذلك سيمثل في المستقبل وفي الحال، تهديدا وتحديا للسلطة الفلسطينية خاصة عند حلول مفاوضات الحل الوسط الإقليمي "والذي يعنى في نهاية المطاف تقسيم الأراضي والصلاحيات .

على أن مشكلات إعادة انتشار القوات الإسرائيلية لاتقف عند هذا الحد ، ذلك أن هذه العملية ستترتب كذلك بتواجد قوات الشرطة الفلسطينية في المناطق والمدن التي تتم فيها هذه العملية للحفاظ على النظام العام والقانون وحماية الفلسطينيين ، ومن البديهي أن هذه القوات لن تستطيع أداء هذه المهمة ما لم تتم عملية أخرى هي النقل المبكر للسلطات والصلاحيات للفلسطينيين قبل الانتخابات ، ومن الصعب على الفلسطينيين قبول وضعية أخرى للشرطة الفلسطينية ، أي تواجد دون صلاحيات أو تواجد تابع للإدارة المدنية الإسرائيلية .

بالإضافة إلى ذلك فإن مشكلة أراضي الدولة والتي تقدر بنحو ٥٠ أو ٦٠٪ من أراضي الضفة ربما تطالب إسرائيل بالسيطرة عليها لأغراض أمنية أو في أسوأ الحالات ، تقسامها مع السلطة الفلسطينية . وتزداد هذه الاحتمالات قوة مع ضعف الائتلاف الحكومي الراهن في إسرائيل، ورغبة رابين في تجنب انتقادات اليمن باظهار قدر من التشدد حيال هذه الأراضي وإزاء قضية تأمين المستوطنات .

والمفارقة الكبرى في عملية إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في الضفة الغربية تكمن في التناقض المحتمل بين الهدف الذي يامله الجانب الفلسطيني ، وبين ما يمكن أن يضاف إليه تطبيق هذه العملية ، فالفلسطينيون يرغبون في تخفيف مظاهر الوجود العسكري الإسرائيلي في الضفة الغربية وتخفيض عدد هذه القوات ، وذلك لتعزيز مصداقية السلطة الوطنية وتدعيم الاتفاقات التي وقعت في الوقت الذي يمكن أن تسفر نتائج هذه العملية - أي إعادة الانتشار - عن تكثيف الوجود

العسكري وتوزعه بدرجة أعلى فى أرجاء الضفة الغربية .

وربما أمكن معالجة هذا التناقض بتفكيك بعض المستوطنات وتعويض المستوطنين بأعادة إسكانهم فى مناطق أخرى فى إسرائيل ، ولما كان هذا الأمر غير مطروح للمناقشة - على الأقل فى المرحلة الانتقالية - ولاتستطيع حكومة رابين التفكير فيه نظرا لعواقبه السياسية ، فإن الاحتمال الأكبر والمرجح ، هو بقاء التناقض المشار اليه وما يمكن أن يسفر عنه من نتائج .

ولاشك أن طبيعة عملية إعادة الانتشار تقتضى - إذا حسنت النوايا الإسرائيلية - دراسة منظومة أخرى من المشكلات الهيكلية المرتبطة بالولاية الإقليمية والوظيفية والشخصية الناجمة عن الاحتكاك بين المدنيين الاسرائيليين منهم والفلسطينيين ، وحركة هؤلاء فى أنحاء الضفة الغربية عبر شبكة الطرق القائمة بين المستوطنات وإسرائيل ، وبين هذه المستوطنات وبعضها أو بينها وبين مراكز الضفة الغربية ، وربما اقتضى الأمر تبني مجموعة من الأنظمة المحددة والمستقلة وفقا لطبيعة هذه الطرق وهوية مستخدميها والمراكز الجغرافية التى تصل بينها ، مما يضاعف من تعقيد هذه العملية من وجهة النظر الأمنية الإسرائيلية ومن وجهة النظر الفلسطينية التى تطمح إلى وضع بذور جنينية لاستقلال تؤكد الشواهد العديدة واليومية على أنه لايزال متعثرا وربما يعيد المنال رغم مشروعيته وعدالته .

يضاف إلى ذلك أن موقف إسرائيل من قضية الانتخابات ذاتها التى يزمع إجراؤها فى الضفة الغربية يتسم بالتوجس والرغبة فى عرقلتها ، ذلك أن رابين لا يثق فى النتائج التى يمكن أن تسفر عنها هذه الانتخابات إذ ربما تسفر عن ظهور قيادة فلسطينية يصعب التعامل معها بدلا من القيادة الحالية ، خاصة مع تنامي نفوذ حماس والجهاد الإسلامى وتنوع العمليات المسلحة التى قامت بها مؤخرا ، وفى نفس الوقت تعبير رابين أن الانتخابات عملية سياسية سيادية ينبغى أن تحصل إسرائيل مقابلها على تنازلات جديدة من الفلسطينيين .

وأيا كان الأمر فإن جميع المشكلات التى ترتبط بعملية إعادة الانتشار قد لا تمثل بالضرورة وفى حد ذاتها عقبات غير قابلة للمعالجة والحل ، وإنما تكمن العقبة الحقيقية فى النوايا والمواقف الإسرائيلية تجاه الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، ونمط التفكير الإسرائيلى والصهيونى الذى يغذيها ويدعمها ، وعقدة التفوق الإسرائيلى إزاء العرب والفلسطينيين والارث التاريخى والنفسى الذى يقف خلف السلوك الإسرائيلى . وقد لا يكون التعديل على تغيير جوهرى فى الذهنية الإسرائيلية ممكنا بنفس القدر الذى يمكن به التعديل على إعادة بناء الامكانيات فى الواقع العربى بصورة تجعل من التسوية والسلام ضرورة متبادلة للجانب العربى والإسرائيلى على حد سواء ، وربما يكون ذلك هو أحد أهم السبل لتحقيق سلام ، بعيدا عن الاحتفالية والدعائية يستند إلى الندية والتكافؤ .

مفاوضات الآن

ملف العدد

قضايا المرحلة
الثانية من
اتفاق اعلان
المبادئ :

إعادة

الانتشار

والانتخابات

إسرائيل تعطى أهمية قصوى لأعمال البناء فى القدس الشرقية وفى مناطق الضفة ، شرقى العاصمة ، ومن المنتظر أن تطرح إسرائيل هذه المصالح فى محادثاتهما مع الفلسطينيين ، لو تم التعجيل بالمحادثات الخاصة بالتسويات النهائية تحت ضغط الواقع . ولكن التركيز على البناء شرقى القدس وفى الشرق من القدس يعتبر خطأ شديدا ، من شأنه أن يفسد فى النهاية وضع القدس كعاصمة لإسرائيل . فالاتجاه الصحيح للبناء يكون غربا ، فى اتجاه إسرائيل ، وليس فى الشرق حيث المناطق الفلسطينية ، لأننا بدلا من أن نفصل بين الشعبين ، نصنع المزيد من الاحتكاكات وإضافة المزيد من السكان الفلسطينيين إلى داخل حدود القدس . فالإسرائيليون الذين ينتقلون للإقامة فيما وراء الخط الأخضر يكون لديهم الاستعداد لتبنى معتقدات يمينية ودينية ، فعلى الجانب الغربى من خط التماس يتزايد التيار الدينى ، بينما سيسعى العلمانيون الليبراليون إلى الهروب من دارالمجانين هذه . والنتيجة ، أنه خلال عدة سنوات لن تطول ، إذا لم تكن متدينا أو ذا تعصب قومى أو فلسطينى ، سيكون من الصعوبة لك أن تجد مكانا فى عاصمة إسرائيل الأبدية الكبرى والموحدة . فى المقابل ، فإن تركيز البناء فى غرب القدس سيعزز من وضع السكان العاديين ويزيد من فرصة المدينة لأن تحافظ على الظروف الأساسية ، التى تسمح بالإقامة بها .

تعويض عن التنازل :

بالنسبة للبحث الذى قام به الفير ، بعد الاطلاع على بعض خيارات سياسة الاستيطان ، توصل إلى صيغة تفى بالمصالح الإسرائيلية ولا تمس المصالح الفلسطينية ، وتتيح لإسرائيل تعويض الفلسطينيين عن تقديم تنازل معين عن

يؤكد إيقاف البلدوزارات فوق هضبة تمار فى مستوطنة أقرتا ، تلك التغييرات التى طرأت على العلاقات الاسرائيلية - الفلسطينية منذ اتفاقيات أوسلو ، وقواعد اللعبة الجديدة . ليس فى مقدور إسرائيل أن تفرض المزيد من الحقائق النهائية على الفلسطينيين ، ويجب عليها أن تضع على مائدة المفاوضات أى موضوع من شأنه التأثير على التسوية النهائية . وذلك ليس نتيجة ما تفرضه اتفاقيات أوسلو ، وإنما لأن هذا هو الواقع الحالى ، وفى غزة توجد سلطة فلسطينية ، وقد نقلت إليها إسرائيل صلاحيات مبكرة فى الضفة الغربية أيضا ، والعملية كلها تتحرك اتجاه انتشار السلطة الفلسطينية فى الضفة الغربية ، وفقا لقواعد المفاوضات . يرى اليسار الاسرائيلى فى قواعد اللعبة الجديدة انجازا طويلا ، يجب أن يحافظ عليه ويرسخ قواعده لهذا خرج إلى المنطقة المتنازع عليها فى الخضر ، من أجل الوقوف إلى جانب الفلسطينيين ، وفى مواجهة الحكومة التى تمثله . ومن خلال ذلك يتضح أن أحد الأسباب الهامة التى تجعل الحكومة مهتمة بتأجيل مفاوضات التسوية النهائية ، نابع من رغبتها فى أن ترسم من جانب واحد خريطة مستقبل إسرائيل وهنا لا يقتصر ذلك على مجرد خرق اتفاقيات أوسلو فقط ، بل أن هذه ليست سياسة واقعية ، ولا ضرورة لها . وقد اصدر مؤخرا مركز يافا بجامعة تل ابيب سلسلة أبحاث حول قضايا التسويات النهائية . وقد أثبت البحث الذى قاك به مدير المركز - جوزيف الفير - تحت عنوان "مستوطنات وحدود" ، أنه يمكن خوض مفاوضات مع السلطة الفلسطينية على أساس "هات وخذ" ، بصورة تجعل كل طرف يحافظ على مصالحه . قبل أن نطلع على نتائج هذا البحث ، يجدر بنا أن نذكر ، أن حكومة

هذا الموضوع فإن لإسرائيل تميزاً قانونياً على منظمة التحرير، خلال التفاوض على وضع خط الحدود مع الفلسطينيين.

يمثل أسلوب "الفير" العهد الجديد التالي لأوسلو، حيث يوجد شريك لإسرائيل في المفاوضات، الذي تسعى للحفاظ عليه وتعزيز وضعه.

هذا أفضل من استمرار السياسة السابقة، بزور حقائق على الرمال المتحركة، في غياب موافقة الجانب الثاني. وسيقتضى مشروع الفير - تركيز المستوطنات في المناطق التي بها مصالح لإسرائيل، وهنا تكمن إحدى الحقائق بالنسبة لحكومة إسرائيل الحالية. فهي تعتقد أن الوقت غير مناسب، أو ليس لها تفويض كاف من الشعب لتحريك المستوطنات، وهي تحاول تأجيل هذه النهاية. هذا افتراض ليس له أساس، فعندما تبدأ المفاوضات مع الفلسطينيين حول التسوية النهائية، قد يكتشف الإسرائيليون وجود استعداد داخل الفلسطينيين للتوصل إلى تسوية متفق عليها، تفي باحتياجات الطرفين. وحتى لو بدأت مفاوضات التسوية الدائمة الآن، أو إذا استمرت طويلاً - لأنها ليست بالأمر الهين - فإن التغييرات في الرأي العام سوف تتطور بالتزامن مع المفاوضات نفسها. ربما من الأفضل أن نبدأ الآن وليس بعد سنة ونصف، أي قبل نصف عام فقط من الانتخابات. ولكن مثلما يتعين على إسرائيل أن تستوعب المعطيات الأساسية للعهد الجديد، عهد اتخاذ القرارات الحاسمة مع الشريك الفلسطيني فإنه على منظمة التحرير أيضاً أن تستوعب قواعد العهد الجديد.

كان سيئاً أن نسمع نداءات عرفات لمواطني قرية الخضر بالخروج للجهاد. كان في مقدور عرفات أن يقصد جهاد السلام، ولكن في الفترة التي تعاضم فيها الإسلام الأصولي، فإن الشباب المتدين سوف يفسروا هذا التعبير من الزعيم الفلسطيني تفسيراً مختلفاً. يحتمل أن يكون إمام قرية الخضر قد فهم هذا المعنى عندما دعا إلى تحرير فلسطين كلها من البحر للنهر.

لقد اتخذت السلطة الفلسطينية في اجتماعها عدة قرارات قد تؤدي إلى تدهور الوضع فقد طلب من ثلاث وزارات فلسطينية الاهتمام بقضية لا تمت بصله للغرض الذي اقيمت من أجله، وهي وزارات التعليم والشباب والزراعة التي ستقوم بزراعة أشجار في المناطق التي ستقام عليها المستوطنات، وبذلك تتحول السلطة الفلسطينية عن هدفها - أي وضع بنية أساسية لكيان فلسطيني - إلى مسارات صراع لا ضرورة له ومن الأفضل استخدام المفاوضات.

حوالي ١٠٪ من أراضي الضفة الغربية. وبعد محاورات مع أطراف فلسطينية توصل الفير إلى نتيجة مؤداها، أن للفلسطينيين بعض المصالح الأساسية، يريدون المحافظة عليها في أي تسوية نهائية، وأهمها وجود امتداد إقليمي داخل المناطق وحدود مع الدول العربية المجاورة، مصر، والأردن على هذا. لا يوجد فلسطيني مستعد للحوار حول المشروعات القديمة الإسرائيلية، كمشروع ألون الذي يفصل الفلسطينيين عن حدود الأردن، أو مشروع تجزئة الضفة إلى كانتونات فلسطينية تفصلها أحزمة استيطانية سميكة مثل مشروع ألون. في المقابل، يعتقد الفير، أن مشروعاً كالحفاظ على وجود امتداد إقليمي فلسطيني، مع وجود حدود متلامسة مع الأردن ومصر، يمكن طرحه وبحته مع الفلسطينيين.

هناك مصالح حقيقية لإسرائيل في تغيير الخط الأخضر في بعض المواقع مثل الشارون، عند ذلك الجزء الضيق المواجه لنتانيا، حيث من مصلحة إسرائيل المحافظة هنا على المياه الجوفية، وفي المناطق المطلة على مطار بن جوريون، وفي الممر المؤدي إلى القدس وحول القدس، وكذلك في اتجاه الشرق (وكما قلنا فأنني أرفض ذلك) أن لإسرائيل علاقة تاريخية بجوش عتسيون، وطبقاً للانطباع لدى الفير، يتفهم الفلسطينيون هذه العلاقة. بل أن مستوطنة أفرات ذاتها محددة حالياً كجزء من جوش عتسيون، ولكنها ليست جزءاً تاريخياً من جوش عتسيون التاريخي. مع هذا، فإن قيادة المستوطنين بجوش عتسيون لاتساند الاجنحة الراديكالية لجوش أمونيم وهي تساند - في الأساس - قواعد ومبادئ اقتراح الفير - مع وجود خلافات حول بعض التفاصيل مثل تجميع المستوطنات في تجمعات طبقاً لاحتياجات إسرائيل الفعلية. كذلك، يجب العثور على حل للارتباط التاريخي والديني بين الإسرائيليين والخليل. يمكن لإسرائيل أن تقترح على الفلسطينيين مقابلاً هاما أمام التنازل عن تلك المناطق، منه مثلاً إنشاء طريق سيادي فلسطيني يربط بين الضفة والقطاع وكذلك حقوق سيادية في استخدام ميناء أشدود. هذا الأمر سوف يوفر على الفلسطينيين مبالغ باهظة - ليست لديهم - لإنشاء ميناء في قطاع غزة.

لقد وضع اتفاق السلام مع الأردن مبدأ الاستئجار وقد أرادت إسرائيل اعتبار هذا المبدأ سابقة تحسباً للتفاوض مع سوريا، إلا أن تلك الدولة لا تقبل هذا المبدأ. ولكن يمكن تطبيقه مع الفلسطينيين.

ويجدر بالذكر أن الخط الأخضر ليس خطاً دولياً، وفي

عل حشمار
١٩٩٤/١٢/١١

فلندعهم يحكمون أنفسهم

يسرائيل زامير

للاحساس بالرعب من وجوه المشاهدين والممثلين على حد سواء .

ومع هذا يعد اتفاق أوسلو من أفضل الخيارات التي كان من الممكن تنفيذها بالمقارنة بكل الخيارات المطروحة ، كما أن نتائجه لا تقدر بمال . ويكفي أن نتذكر أنه من بين هذه النتائج تحقيق السلام مع الأردن ، وتطوير العلاقات مع الدول العربية المعتدلة ، وإلغاء المقاطعة العربية .

وفي ظل الوضع الراهن ليس هناك أي بديل لعرفات فهو الوحيد المؤهل حالياً - هذا إذا واثته الشجاعة - لدفع مسيرة السلام ، ولكن لاشك في أن قائد منظمة التحرير الفلسطينية يجد صعوبة في القيام بمثل هذا الأمر خاصة وأن حماس والجهاد الإسلامي مازالا يسيطران على مجريات الأمور في الشارع الفلسطيني ، وأن يدى عرفات مازالتا مكبلتين بالاغلال ، كما أنه لم ينجح في قمع المتطرفين خوفاً على حياته .

والسؤال الذي يفرض نفسه حالياً هو : هل أن تنفيذ اتفاقية أوسلو أي الانسحاب القوي من المدن المكتظة بالسكان الفلسطينيين سيخدم عرفات أم حماس ؟ ويمكننا أن نتساءل أيضاً : هل أدى انسحابنا من غزة وأريحا إلى حدوث تقدم في مسيرة السلام أم أدى إلى عرقلة ؟ وأعتقد أن انسحابنا أدى إلى دفع مسيرة السلام فقد أصبحت غزة عاصمة مؤقتة للدولة الفلسطينية كما أن عرفات يقيم حالياً بها ، ويسعى لفرض سيطرته عليها . هذا بالرغم من أنه لم يحرز نجاحاً محدوداً .

وإن يتسائل البعض عما إذا كانت الجماعات الأصولية في غزة وأريحا قوية أم ضعيفة ؟ فإنه من الصعوبة بمكان إيجاد إجابة قاطعة على هذا السؤال ، وتري بعض الدوائر الفلسطينية وثيقة الصلة بياسر عرفات أن متطرفي حماس يثيرون ضجة كبيرة من خلال المظاهرات التي ينظمونها ، وإطلاقهم للرصاص الذي يتسبب في أزعاج الإسرائيليين ، ولكنهم في واقع الأمر مثل اللعبة الفارغة التي تثير ضوضاء ضخمة حينما يحركها البعض .

ويرى آخرون أنه كلما سيسرع الفلسطينيون في تولي المزيد من المسؤوليات فإنهم سيتغلبون في نهاية المطاف على كافة الصعاب التي يواجهونها بالداخل ، كما سينجحون في اقناع قادة الجهاد الإسلامي بالتعاون معهم ويتحمل المسؤولية سواء من خلال التصريحات التي يدلون بها أو من خلال أعمالهم ، كما ستندمج سائر المنظمات

السؤال البعض حالياً : هل يعمل الوقت في صالح التسويات السياسية أم يعمل ضدها ؟ كما يتساءلون عما إذا كان دفع الاتفاقيات مع الفلسطينيين يساعد على تحقيق السلام أم يؤدي إلى ابتعاده ، وهل هناك مبرر منطقي لنقل المستوطنين من مستوطناتهم إلى مستوطنات أخرى خاصة إن إسرائيل ستضطر في إطار أية تسوية كانت لإخلاء المستوطنات ؟ ولكل هذه الأسئلة في واقع الأمر وجاهتها وأهميتها في أن واحد ولذلك فهي تطرح نفسها دائماً على جدول الأعمال .

وينص اتفاق المبادئ مع الفلسطينيين كما نتذكر جميعاً على أنه يتعين على إسرائيل الانتهاء من سحب قوات جيش الدفاع الإسرائيلي من مراكز المدن في الضفة ، وقيام الفلسطينيين بإجراء الانتخابات في الأراضي وتشكيل مجلس الحكم الذاتي حتى الثالث عشر من شهر يوليو ، ولكن هذا البند مازال في طور التكوين ، وليس من المعروف بعد ما إذا كان هذا البند سيخرج إلى النور ، وحين الوجود .

ويمثل وزير الاقتصاد البروفيسور شمعون شطريت في الحكومة الحالية جبهة الرقض التي تزعم أنه نظراً لأن الفلسطينيين لا يسيطرون على الإرهاب ، وأن العمليات التي يتم تنفيذها ضد اليهود مازالت مستمرة ، وأنه قد طرأ تدهور مستمر على الوضع الأمني للمواطنين الإسرائيليين فإنه يتعين على الحكومة مطالبة الفلسطينيين بأعادة تقييم اتفاقية أوسلو ، كما تزعم هذه الجبهة أنه يتعين على إسرائيل الانفراد باتخاذ هذا القرار إذا لم يوافق عرفات على مثل هذا المطلب .

وفي واقع الأمر فإن هذا الموقف الذي يتبناه شطريت يجعله شديد القرب من موقف حزب الليكود الذي يزعم أنه ليس بمقدور عرفات القيام بدوره على أكمل وجه ، ووقف الإرهاب ، ولذلك يتعين علينا أن نعيد تقييم مواقفنا من جديد ، وأن ما إذا كان الانسحاب من مراكز المدن لن يتسبب في الاضرار بامننا ، وأن جهاز الشرطة الفلسطيني عاجز عن السيطرة على النهج في التفكير إلى حدوث حالة من الجمود السياسي ، وإلى وقف محادثات القاهرة ، وربما يؤدي إلى العودة إلى عهد الانتفاضة .

وحقاً فإن تنفيذ الاتفاق مع الفلسطينيين يتسبب حتى الآن في الاحساس بخيبة الأمل ، إذ إن الفلسطينيين لم ينجحوا في السيطرة على توجهات الشارع الفلسطيني الرافع لرايات الجهاد ، وقد يكفى المرء التوجه للعرض الذي قدمته جامعة بيرزيت عن مقتل نحشون واكسمان

الاماكن المقدسة للاشراف الدولي .

ومن المتصور أن قيامنا بتنفيذ الاتفاقيات مع الفلسطينيين سيخدم مصلحة إسرائيل ، وسيزيد من سرعة المسيرة السياسية ، وسيجبر الفلسطينيين على الامساك بزمام الأمور وقمع العناصر المتمردة في أوساطهم . كما ستضطر القيادة الفلسطينية إلى مواجهة المظاهرات المعادية لعرفات التي تخرج في نابلس ، وجنين ، ورام الله حيث إن الارهاب يهدد هذه السلطة أكثر من أية جهة أخرى .

وكما هو معروف فإن عامل الزمن في هذه المسيرة على قدر كبير من الأهمية حيث إنه كلما يمضي الوقت ، وكلما نتخبط دون القيام بأي شيء يذكر تتزايد حدة الغضب والكراهية لنا . كما أن الدوائر المقربة لعرفات تتشكك في نوايانا منذ زمن بعيد ، ونتصور أننا لانعتمد الانسحاب من الضفة ، وأن كل ماقمنا به لايتعدى حدود الانسحاب من غزة وأريحا الذي حصلنا في مقابله على السلام مع الأردن ، والغاء المقاطعة العربية . ومن المتصور أن الاحساس بالياس من هذا الاتفاق الذي كان من المقرر تنفيذه منذ خمسة اشهر سيدفع الكثيرين إلى أحضان حركتي حماس والجهاد الاسلامي اللتين لاتثقان في اليهود .

وبالرغم من أن الارهاب لم يتوقف بعد فلا يشعر أحد منا بخيبة الأمل لخروجنا من غزة وأريحا ، ويمكننا تصور أننا لن نشعر بعد ستة اشهر بالأسى لخروجنا من الضفة ، ولن نفتقد كثيرا قيامنا بتلك الدوريات في شوارع نابلس وجنين والخليل ، ولندع الفلسطينيين يديرون شؤونهم دون تواجد الجنود الاسرائيليين . ونتصور أن خروجنا سيدفع السلطة الفلسطينية للامساك بزمام الأمور ، وفرض سيطرتها . وقد أثبتت تجربة غزة - أريحا مصداقية هذا التصور □

الارهابية تدريجيا في إطار السلطة الذاتية . ويرى اصحاب هذا الرأي أنه من الضروري الانسحاب الآن من المدن العربية المكتظة بالسكان ، والقاء المسؤولية على عاتق منظمة التحرير الفلسطينية ، والاسراع نحو درب التسوية النهائية .

واعتقد أن الحل الثاني أقرب إلى العقلانية حيث إن عدم تواجدنا في كبرى المدن الفلسطينية ، وتوقف الدوريات الإسرائيلية عن التجول في الشوارع والطرق واختفاءها عن أعين المواطنين الفلسطينيين ، ونوقفنا عن التدخل في شؤونهم سيقول تدريجيا من درجة تمردهم علينا . وحتى إذا وقعت أية مواجهات في الداخل في أوساط الفلسطينيين ووصلت إلى درجة تبادل النيران أي كما حدث في غزة فستتولى بعض الجهات العربية مهمة الوساطة بغرض اقرار السلام ، كما ستتضاعف تدريجيا مرارة الاحساس بالاحتلال . ومن المحتمل أن تنضم التيارات المعتدلة في حركة حماس إلى مؤسسات الحكم الذاتي ، وعندئذ لن تعمل هذه الحركة على إنكاء روح الارهاب ، وإنما ستعمل على قمعه نظرا لأنها ستشارك في تحمل المسؤولية . ولن تخسر إسرائيل في مثل هذه الحالة شيئا ، وإنما ستحقق مكاسب عديدة .

وإذا يتساعل البعض عن وضع المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية ، فاعتقد أنه في غداة الانسحاب من المدن الفلسطينية ، وبعد أن نقوم بتأمين طرق المواصلات إلى غالبية المستوطنات فمن الضروري أن نبداً بقدر كبير من العزيمة في المباحثات الخاصة بالتسوية النهائية وأن نعمل على إزالة المستوطنات من الضفة ، ورسم حدود أمنية معقولة ، وأن تكون القدس الغربية عاصمة لإسرائيل ، وأن تكون القدس الشرقية عاصمة لفلسطين ، وأن تخضع



عل هـشمار
١٤٩٤/١٢/١٥

عراقيل على طريق الاتفاق النهائي

أرييه ديان

السياسية . ان لتقارب رئيس الوزراء ورئيس بلدية القدس أحد أقطاب الليكود والمعارض الشديد لعملية أوسلو ، له أيضا مغزى سياسي عميق . يعتبر أولمرت من الشخصيات الذكية جدا ، وصاحب فكر وأيضا من الخبثاء في حزبه . وكان التكتيك الذي قرر أن يعمل به بعد انتخابه لمنصبه ، بعد فترة قصيرة من توقيع اتفاق المبادئ مع منظمة التحرير ، كان واضحا واثقا وكانت وجهة نظره تتسم بالحكمة . لقد أدرك رئيس المدينة انه بمقدور وشدة أزمة القدس ، إفشال العملية السياسية كلها . وسوف يحاول أولمرت أن يفعل ذلك ، ولكن بدون أن يخرج - ولو بصورة غير بارزة - عن مهام منصبه واطار صلاحياته كرئيس لبلدية القدس . هذا بالضبط ما فعله إلى الآن ، وهذا بالضبط ما يفعله الآن أيضا . أما السؤال الملح حقا فهو ، لماذا يتعاون حقا اسحاق رابين مع إيهودا أولمرت ؟

يتضمن برنامج جولة رابين في القدس ، والذي تم اعداده في مكتب أولمرت ووافق عليه مكتب رئيس الوزراء ، زيارة ثلاثة مواقع رئيسية . من الصعب أن نصدق انهم لم يلحظوا في مكتب رئيس الوزراء حقيقة ان هذه المواقع الثلاثة تقع خارج الخط الأخضر .

أهم هذه المواقع هو ذلك الذي يسميه الاسرائيليون هرحوما (أي جبل حوما) بينما يسميه الفلسطينيون مارالياس . هناك على أطراف الطريق الذي يربط القدس بالخليل وبيت لحم ، وبالفعل مع كل الجزء الجنوبي للضفة الغربية ، تنوى وزارة الاسكان انشاء حي يهودي ضخما . يتضمن المشروع في مرحلته الاولى اقامة مابين ستة الاف إلى سبعة الاف وحدة سكنية . ويقولون في مكتب وزير الاسكان بنيامين بن اليعازر ، ان اعمال البنية الاساسية ستبدأ في منتصف عام ١٩٩٥ . ويعتبر هذا الحي السكني نواة المشروع الاسرائيلي الذي تحدثت عنه صحيفة الواشنطن بوست في تحقيق لها ، وهو المشروع الذي يهدف إلى افراغ مائعتهدت به اسرائيل في اتفاقيات أوسلو من كل مضمون في اطار مفاوضات التسوية النهائية حول مستقبل القدس .

وقد اطلق الفلسطينيون التحذيرات ، يقولون في منظمة التحرير ان انشاء هذا الحي السكني الجديد في جبل حوما ، سيدق المسمار الأخير في نعش اتفاقيات أوسلو .

لقد ولدت فكرة انشاء هذا الحي السكني ، الذي سيفصل بين فلسطيني القدس وعن فلسطيني جنوب الضفة الغربية ، في الفترة التي تولى فيها أريئيل شارون منصب وزير الاسكان . وكان وزير المالية آنذاك ، اسحاق موداعي ، هو

غضون أقل من اسبوعين ، سيعقد في القدس مؤتمر سبق أن تم تأجيله عدة مرات ، وسيكون رئيس الوزراء اسحاق رابين ضيفا ليوم كامل على رئيس المدينة إيهودا أولمرت . وهذا الحدث سوف يرمز ، في الحاضر على الأقل ، إلى نهاية رسمية لفترة من العلاقات المتوترة بين الرجلين . وقد بدأ هذا التوتر بين الاثنين منذ أكثر من عام فور توقيع رابين وعرفات على اتفاقيات أوسلو وعشية الانتخابات البلدية ، عندما انتصر إيهودا أولمرت على تيدي كوليك . اثناء تلك المعركة الانتخابية حذر رابين مواطني القدس من اختيار مرشح الليكود . أكد رابين آنذاك أن من سيصوت لصالح أولمرت ، فانه يصوت ضد السلام .

منذ ذلك الحين يبدو أن رئيس الوزراء قد غير رأيه في رئيس المدينة ، رغم أن أولمرت لم يغير رأيه في اتفاق أوسلو ، الذي يرى في الاتفاق كارثة للدولة بل أنه قام خلال الفترة القصيرة لتولى منصبه بتصرفات اكدت أكثر من مرة صدق تحذير رابين . مثلا ، عندما ساند مشروع عضو منظمة جوش امونيم الحاخام بني الون ، لانشاء مدرسة دينية في الطريق المؤدى إلى جبل الزيتون ، في الموقع الذي خصص لانشاء مدرسة عربية ، وعندما سمح لنائبه ، عضو حزب المفدال شموئيل مائير ، الذي يصف نفسه بالوصي على جماعات الضغط العاملة بمختلف الطرق والأساليب لشراء منازل في الحي الاسلامي واخراج مواطنيه من العرب ، وعندما وضع خدمات البلدية ومواردها تحت أمر خيمة الاحتجاج التي اقامتها مستوطنات الضفة الغربية وغزة امام مقر الحكومة . وبخاصة عندما وقف في شرفة بميدان تسيون - يوم وصول عرفات لغزة - وتحت يافطة كبيرة مكتوب عليها (الموت لعرفات) على رأس مظاهرة كبيرة انتهت بالعنف الشديد ضد الفلسطينيين مواطني القدس الشرقية .

رغم كل هذا ، ورغم ضغوط أولمرت لتقييد نشاط بيت الشرق ومنظمة التحرير في القدس ، فقد شهدت علاقاته مع رابين في الاسابيع الاخيرة نوعا من الحرارة . فقد بدأ رئيس الوزراء فجأة - وبعدم كان يتجاهل رئيس المدينة في الماضي - يدعوه إلى الاحتفالات الرسمية والاجتماعات السياسية والامنية التي تتناول شئون القدس . في بداية مؤتمر القدس للأعمال الذي انعقد منذ شهر ، القى أولمرت خطابا محيرا ، ولم يكن سوى أنشودة تمجيد وتهليل لرابين وزعامته .

ان التقارب بين رابين وأولمرت ليس مجرد تقارب بين اثنين من السياسيين ، ومعناه لا يقتصر على مجال المكائد

مهندسى اتفاق اوسلو ، عندما اجلوا بحث قضية القدس إلى ان يحين موعد مفاوضات التسوية النهائية كان تفكيراً ساذجاً .. فقد قالوا لانفسهم ان بحث قضية القدس الان من شأنه ان ينسف كل العملية السياسية . فخلق واقع من السلام أو التعايش فى الضفة الغربية سوف يساعد كثيراً ، خلال خمس سنوات ، على ايجاد الحل المناسب للقدس ، فالقضايا التى تبدو اليوم حرجة جداً بالنسبة للطرفين ، ستبدو وقتها أقل أهمية ، وسيكون من السهل ايجاد حلول لها .

ويمكن تنفيذ هذه الاستراتيجية فى حالة فقط ما اذا امتنعوا عن وضع حقائق جديدة فى ذلك الجزء محل الخلاف بالقدس إلى ان نصل إلى المرحلة النهائية للتسوية . والا ، سيصل الطرفان إلى مباحثات التسوية النهائية - فيما لو توصلا إليها - ثم يكتشفا انه ليس هناك ما يتفاوضان حوله . من المعتقد ان الطريق المؤدى إلى التسوية النهائية سوف يصبح مسدوداً قبل ذلك ، أى فى مرحلة خلق حقائق جديدة . وهذا ما يدركه جيداً يهودا اولمرت ، الذى يعجل جداً ببناء " جبل حوما " وزيادة عدد الأحياء السكنية اليهودية الأخرى فى القدس الشرقية . وهذا ما يفهمه كل من ياسر عرفات وفيصل الحسينى ، اللذان اعلنا انهما سوف يطرحان موضوع " جبل حوما " فى اطار المفاوضات حول المرحلة الحالية لتنفيذ اتفاقيات اوسلو . والسؤال الكبير هو ، هل أيضاً اسحاق رابين يدرك هذا ؟

الذى وقع على اوامر مصادرة الاراض لبناء هذا الحى السكنى . وكانت هذه المصادرة قد جمدت حتى الاسبوع الماضى عقب قرار المحكمة العليا ، الذى بحث الالتماسات التى تقدم بها اصحاب هذه الاراضى . وقد رفضت المحكمة هذه الالتماسات ، وقد اعلنت كل من البلدية ووزارة الاسكان عن نيتهما بتعجيل تنفيذ هذا المشروع .

فى حديث ادلى به لمجلة كل هعير (كل المدينة) التى تصدر فى القدس ، قال فيصل الحسينى ان بناء مستوطنة فى جبل حوما يتعارض مع اتفاقيات اوسلو . تقرر هذه الاتفاقيات عدم بناء مستوطنات جديدة فى خلال الفترة الانتقالية . كذلك يتناقض بناء مستوطنات هناك مع روح الاتفاق الذى وقعته اسرائيل مع الولايات المتحدة ، ومع القانون الدولى . إذا تم تنفيذ هذا المشروع ، سيدرك الجمهور الفلسطينى ، انه ليس للزعماء الذين وقعوا على اتفاق اوسلو ، أى تأثير على مجريات الاحداث . اذا حدث هذا ، سوف تضطرون إلى استكمال المفاوضات مع الحركات الأخرى . مع تلك التى تؤمن الآن أيضاً بالصراع المسلح .

فى خضم الضجة التى وقعت حول فرض ضرائب على البورصة ، لم يلتفت احد لهذه القضية الهامة جداً ليس فقط فيما يتعلق بالعلاقات المستقبلية بين اسرائيل والفلسطينيين ، وانما أيضاً من المنظور الضيق جداً المتعلق بمستقبل الحكومة الحالية . فالتفكير الذى سيطر على



بين الانتفاضة والانتخابات

عل هشمار
١٤٩٤/١٢/١٦

بنحاس عنبرى

مرة كانوا يلتقون معه فى غزة ، أوضح عرفات بقوله « الانتفاضة لم تنته ، وسوف تنتهى فقط بانتهاء الاحتلال » . وكانت الملاحظة التى أبداها معلق التلفزيون الاسرائيلى - يهودا يعرى - فى محلها ، عندما قال انه لو كان عرفات قدلقى خطابه فى حديقة البيت الابيض عند التوقيع على اتفاقيات اوسلو بنفس الصيغة التى القى بها خطابه فى حفل توزيع جائزة نوبل ، كان هذا الخطاب سيحدث تغييراً نفسياً عميقاً جداً سواء فى اوساط الاسرائيليين وسواء فى اوساط الفلسطينيين . وبدون ان نسلب عرفات حقوقه الهامة فى ان يقود الفلسطينيين إلى عملية السلام ، من غير الممكن الا نذكر بأسف ، انه قد فشل فى استغلال تلك

جاءت الدماء التى سالت من جندى الاحتياط ، الذى دخل بطريق الخطا وسط رام الله فى الوقت الذى كانت تسير فيه مظاهرة مساندة لحركة حماس ، لتؤكد صعوبة تنفيذ المرحلة التالية فى الاتفاق مع الفلسطينيين ، فنشطاء الانتفاضة القدامى وخلفاؤهم لم يستوعبوا التحول النفسى الذى كان يجب ان يحدث فى الضفة الغربية بعد اتفاقيات اوسلو وحفل توزيع جوائز نوبل للسلام ، والذى كان يجب ان يغير هذا الموقف الأساسى صحيح ان الذين هاجموا الجندى كانوا نشطاء حماس وليس فتح ، ولكن زعيم منظمة التحرير ياسر عرفات ، هو الذى رفض ضغوط النشطاء فى اللجان السياسية بفتح لانهاء الانتفاضة ، وتغيير نشاط المنظمة إلى العمل المدنى - الحزبى ، فى كل

لاستقلاليتها المتزايدة أكثر وأكثر ، حيث أدلى بتصريحات هامة عن الخلافات مع الأردن . فالحسينى بالذات ، والذي ترتبط شخصيته بتمثيل مشكلة القدس فى عملية السلام ، أعلن منذ اسبوعين فى عمان ، انه يتقبل قيام الأردن بإدارة الأماكن المقدسة إلى ان يحين تطبيق التسوية النهائية . وفى حديث أدلى به للمجلة الجديدة «الحياة الجديدة» ، أقدم على خطوة أخرى وأكد على ضرورة الخروج على الشكل التقليدى للقاءات منظمة التحرير والأردن وإنشاء اطار فعال للتعاون متضمنا "أدق التفاصيل" ، ويتعامل بشكل مباشر مع الواقع . وقد شبه العلاقات الفلسطينية الأردنية بشجرة ذات جذور مشتركة ، تتشابك غصونها الواحدة بالآخرى .

بعد هذا الكلام سافر الحسينى للمشاركة فى القمة الإسلامية بالدار البيضاء ، من أجل ان يتأكد إلى أى حد لم يجد كلامه قبولا لدى عرفات .

إثناء المباحثات التحضيرية لوزراء الخارجية المسلمين ، طلب رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير - فاروق القدومى - ان تعترف الدول الإسلامية بمنظمة التحرير كمستول عن إدارة الأماكن المقدسة فى هذه المرحلة . ويهمنى هنا ان نرى ، إلى أى حد لم ينجح القدومى فى التخلص من مواقف القديمة ، حيث انتقد منذ شهر ياسر عرفات ، لأنه بادر بمعركة لا لزوم لها مع الأردن بسبب قضية القدس ، وفى توقيت غير مناسب . على كل حال لم يكن الحسينى هو الوحيد فى موقفه . ففي عمان اقيمت ندوة اقتصادية - سياسية تحت رعاية رئيس الوزراء عبد السلام المجالى ، حول التنسيق بين الفلسطينيين والأردن . وكان من المهم المقارنة بين مقالته مسئول السلطة الوطنية الفلسطينية بغزة - الطيب عبد الرحيم - ومقالته زملاؤه من الضفة ، منهم المسئول بمؤسسة التنمية الاقتصادية الفلسطينية الدكتور سمير عبد الله ، والدكتور زياد ابو عمر المحاضر بجامعة بيرزيت . فبينما تكلم مسئول السلطة الفلسطينية عن "مواصلة النضال" الفلسطينى واعرب عن امله ان تواصل الأردن - رغم توصلها لاتفاق نهائى مع اسرائيل ، المحافظة على علاقة النضال مع الفلسطينيين ، إلى ان يحقق "الابطال" حق تقرير المصير باقامة دولة عاصمتها القدس ، استخدم زميلاه لهجة أخرى ومجموعة تشبيهات مختلفة .

عريقات لم يحضر للقاهرة

تكلم الدكتور ابو عمرو بالتفصيل عن المصاعب التى تعترض العلاقات بين الفلسطينيين والأردن ، وتجدر الإشارة إلى أنه وضع مشكلة القدس فى اطار المشاكل الثانوية ، وليس الرئيسية . فالمشاكل الرئيسية فى رأيه هى

الفرصة التاريخية لتحويل اتفاقيات اوسلو إلى نقطة تحول حقيقى فى علاقات اليهود والعرب فى ارض اسرائيل . كان الافتراض الأساسى يقول ، ان تنفيذ المرحلة الاولى فى غزة وإريحا سوف يؤدى إلى مثل هذا التغيير النفسى . ولكن لأنه لم يحدث ، سيصبح من الصعوبة الخروج حاليا من قلب المدن الكبرى فى الضفة الغربية بسبب استمرار الانتفاضة ، عشية بداية تنفيذ المرحلة التالية فى اتفاقيات اوسلو والقاهرة ، نوعا من القلق ليس فقط لاسرائيل بل وايضا للقيادة الفلسطينية فى الضفة ، ولجنح ابو مازن فى فتح ولأردن .

الأردن تريده فى غزة

من المقبول تركيز جوهر الخلاف بين الأردن ومنظمة التحرير على مشكلة القدس . ان هذا رأى صائب بقدر كبير ، وبالفعل ليست هناك فرص كبيرة فى ان تدخل الأردن والمنظمة حلبة الوفاق الحقيقى ، قبل ان يتفقا على صيغة مشتركة لحل مشكلة القدس . ولكن زيارة قصيرة لعمان تؤكد ، ان الخلاف عميق جدا ، وهو يتعلق أيضا باختلاف طبيعة نظامى الحكم . ربما من يذهب إلى عمان لأول مرة يستطيع ان يشاهد بنفسه بعض الامور الدقيقة ، لن يلحظها من اعتاد على التنقل بين الضفتين . عمان هى مدينة نظيفة لدرجة نموذجية ، وعبرة عن مزيج من مناطق الفيلات الفاخرة ، من الطراز الذى نعرفه فى احياء القدس شوارع وبيت حنينا من جانب ، والمدينة العتيقة التى تتسلق جبلا منحدرًا ، مثل الخليل من جانب آخر . ولكن الخيال فقط هو الذى يبرز الاختلاف ، على الجدران الحجرية الناصعة لا توجد شعارات الانتفاضة ، وتسير الحياة بهدوء والنظافة النموذجية تضىء جوا من الهدوء والراحة .

من الواضح تماما ان الاردنيين لا يرغبون فى ان تتسلل إلى مدينتهم النفوس الفلسطينية الثائرة ولا ذلك المعدل العصبى لحياتهم السياسية ، وطالما ان القيادة الفلسطينية لم تبادر بوقف الانتفاضة ، بالعكس ، فهى تتصدى لمثل هذا الاتجاه داخل اللجان السياسية لمنظمة فتح وفى احزاب أخرى مثل فداء ، فلامجال للتعاون الفعلى بين الملك حسين وبين ياسر عرفات . الاكثر من هذا ، فمن أجل التصدى لخطر تسلل الانتفاضة إلى عمان ، سيسعى الأردن من أجل الايتعدى عرفات قطاع غزة ، حتى تحبط استمرارية انتشاره فى القدس الشرقية وفى الضفة الغربية . وفى هذا الصدد تجد حلفاء فى شخص زعامات الضفة والقدس الشرقية .

جذور مشتركة

وفى القدس الشرقية أعطى فيصل الحسينى نموذجا

تصريحات رابين حول عرقلة خروج الجيش الاسرائيلى من مدن الضفة الغربية . الا انه اتضح فيما بعد ان الوفد الفلسطينى قد سافر باكماله ، وبدلا من عريقات شارك مسئول آخر .

اذن ، يجب ان نبحث عن سبب تغيبه ، ويبدو ان الامر متعلق بالاعتراض داخل الضفة الغربية على مشروع الانتخابات الذى تقدمت به السلطة الفلسطينية الى اسرائيل .

مشروع بديل

قامت مجموعة من الاكاديميين - السياسيين بالضفة الغربية ، ومنهم الدكتور زياد ابو عمرو ، بوضع مشروع آخر للانتخابات يختلف عن مشروع السلطة الفلسطينية فى نقاط هامة . فى حين يعتمد مشروع السلطة الوطنية على انتخابات اقليمية ، نجد ان المشروع البديل يتكلم عن انتخابات نسبية ، مثلما هو الامر فى اسرائيل .

فى الاسبوع الماضى اقيمت فى نابلس ندوة عن مشروع الانتخابات ، ودافع الدكتور عريقات بحرارة عن مشروع السلطة الوطنية . قبل ذلك ، واثناء زيارة لواشنطن ، سمع نقدا عنيفا على هذا المشروع من رئيس جماعة الضغط الفلسطينية بالولايات المتحدة . يحتمل ان يكون قد هضم هذا الكلام ، عندما بنت لحظة الحسم بين الضفة والقطاع ، حيث يساند الشتات الفلسطينى قيادات الضفة ، وليس غزة ، قرر عريقات العودة الى بولتيته السياسية ، اى لقيادات الضفة الغربية . لم يكن لتغيب عريقات فى القاهرة اى تاثير ، لان الصورة فى الضفة لم تتضح بعد .

وبالتالى ليس من الممكن التوصل الى اتفاقات فعلية مع السلطة الفلسطينية . فهناك موضوعات هامة مطروحة مثل اعادة الانتشار من جديد ليس فقط للجيش ، وانما ايضا للمستوطنات .

قرار جامعة الدول العربية الذى يعترف بمنظمة التحرير كممثل شرعى ووحيد للفلسطينيين ، وبيان الانفصال عن المناطق ، الذى القاه الملك حسين اثناء المقاطعة ، والاتفاقان اللذان وقعهما الفلسطينيون والاردن مع اسرائيل . وقد اشار عن حق ، الى انه بدون تنسيق بين الأطراف الثلاثة ، هناك خطورة على تنفيذ هذه الاتفاقيات جميعا وفى رايه ، ان جميع القضايا الاستراتيجية - مثل اقامة دولة فلسطينية وحل مشكلة اللاجئين اما بالعودة او بالتعويضات - ليس بها تعارض فى المصالح بين الفلسطينيين والاردن .

اننا لم نعلم بعد كيف انتهت هذه المحاورات ، ولكن من المهم ان نلفت النظر لمن شارك فيها ، رجال ابو علاء من المؤسسة الاقتصادية الفلسطينية وهم فى اغلبهم ينتمون الى جناح ابو مازن ، وشركاء درب للحسينى .

يمكن القول بان تلك الندوة لم تكن الا تعبيراً عن الضرورة التى تكلم عنها الحسينى ، بانشاء اطار مباشر وتفصيلى للتنسيق مع الاردن . وهناك زاوية اخرى فى تلك الصورة ، فى الزيارة الى قمت بها لمكاتب اللجان السياسية فى رام الله ، لفت نظرى جزء من صحيفة تصدر فى القدس الشرقية معلق على لوحة الاعلانات ، به اشادة بالتعاون مع الاردن . وكان كلام الطيب عبد الرحيم بمثابة خروج عن المناخ العام فى الندوة . فقد اتضح ان فلسطينى الضفة يحاولون ايقاف مبادرة السلطة الفلسطينية التى تهدف الى الدخول فى مواجهة مع الاردن .

هناك تطور آخر مرتبط بشكل غير مباشر بهذا الموضوع وهو ، غياب الوزير الفلسطينى المسئول عن الانتخابات - صائب عريقات - عن المباحثات مع الوفد الاسرائيلى فى القاهرة ، عشية استئناف المحادثات اوضح ان الفلسطينيين سيؤجلون سفرهم الى القاهرة لمدة اسبوع ، احتجاجا على

عل همشمار
٩٤/١٢/١٨

نظرية جحا .. الفباء السياسي

باروخ بن ارييه

دوائر غير قليلة في الحكومة وفي حزب العمل تدرك ، ان نهاية المطاف لعملية السلام الاسرائيلية - الفلسطينية ستكون اقامة دولة فلسطينية ، الا اننا لانجد اى شئ يعبر عن هذا في الربط بين نهاية العملية وبدايتها، مثل هذا الارتباط يعتبر مصلحة اسرائيلية واضحة ، لان الخطوات السياسية الاساسية في أية عملية سلام تاريخية ذات اثار استراتيجية طويلة الاجل ، نجد ان الخطوات المرحلية تنبع من حقيقة الهدف النهائي سواء بالخير أو بالسوء هناك علاقات واعراض واضحة للحماقة السياسية حسبما تؤكد المؤرخة بريارا ثوخمان في كتابها «استعراض الحماقة» . كتبت تقول ، انه بدون اختلاف في المكان والوقت ، يمكن ان نلاحظ ظاهرة الحكومات التي تسلك سياسات تتعارض مع مصلحتها هي نفسها . والسؤال الذي لا يبدو ان له اجابه هو، لماذا يتصرف الذين يتولون مناصب رفيعة في بعض الاحيان بشكل يتعارض مع المنطق ، وعلى النقيض من المصلحة الذاتية الواضحة؟ . عندما كتب هذا الكلام ، منذ اكثر من عشر سنوات ، كان لا يزال من المستحيل وقتها التنبؤ بالوفاق الاسرائيلي - الفلسطيني ، والذي يستلزم تحقيقه وتطبيقه، وفي مرحلة مبكرة ، خروج قوات جيش الدفاع من المناطق المقدسة سكانيًا (وليس فقط من قلب الموت) ، ولا يمكن لهذا الشرط ان يتم بسبب التخوف من اخلاء المستوطنات لأسباب سياسية وايدولوجية ، والتي تعرف ايضا باسم "مشاكل امنية" . والمقصود هنا ضرورة المحافظة على أمن المستوطنات ، التي يمثل وجودها في اماكن معينة وبشكل عكسي عبئاً أمنياً يتعارض مع المصلحة الاسرائيلية . لماذا يرفض رابين تحريك المستوطنات ، حتى لو كان يعترف بانعدام اسهامها في الامن ، لأسباب شكلية (فض المرحلة الانتقالية لن يتم نقل المستوطنات من مواقعها) ، فهل في مقدوره ان يجند أغلبية تسانده في موقفه داخل الحكومة ؟

يتميز السلوك السياسي لحزب العمل ، بكافة أجنحته وتياراته ، منذ عام ١٩٦٧ ، بالخلافات البارزة فيما يتعلق بالمناطق «المحتلة» . فقد زرع ايجال الون حقيقة وجود مستوطنه كريات اربع ، وهي المبادرة التي ولدت بمرور الوقت ما يسمى بالمواقع الخارجية (اي نقاط استيطانية) في قلب مدينة الخليل . وهكذا تصرف الون ضد أهم مبدأ في المشروع المسمى باسمه ، الا وهو عدم اقامة المستوطنات في قلب التجمعات السكانية العربية . اما موشى ديان - والذي تعهد منذ البداية باسم بيجين لممثل السادات ، حسن التهامي ، بالجلء عن كل سيناء مما حرك عملية السلام مع

يذكر اخراج قوات جيش الدفاع من التجمعات السكانية الفلسطينية وأجراء انتخابات للمجلس الفلسطيني مصلحة اسرائيلية واضحة، وتأجيل هذه الانتخابات سيؤدي إلى اضعاف سلطة منظمة التحرير وتعزيز القوى المتطرفة . ويرجع الامتناع عن اخلاء المستوطنات السياسية إلى نظرة تاريخية مزدوجة للمناطق العربية . فترسيخ المستوطنات في قلب التجمعات السكانية ، وتطوير شبكة الطرق وتوسيع اعمال البناء تعتبر بمثابة اعلان ضم فعلي وحماقة سياسية ، قد تؤدي إلى ذسف العملية كلها . يدرك كل من الجمهور وحزب العمل ان نهاية المطاف ستؤدي إلى قيام دولة فلسطينية والفصل بين الشعبين . وعلى هذا يجب ان نعترف بالارتباط بين نهاية العملية وبين بدايتها .

لم يصل لاجهزة الاعلام تفاصيل استمرار تطبيق اعلان المبادئ في اوسلو واتفاق القاهرة، باستثناء بيان الجانب الفلسطيني ، بعدم الموافقة على اجراء انتخابات قبل خروج جيش الدفاع من مدن الضفة الغربية .

وتشهد الدبلوماسية السرية على وجود مصاعب في احراز تقدم ، مما يقتضي احراز طفرة أخرى إلى جانب اتفاقيات اوسلو . لقد حان وقت إعادة النظر في عدة جوانب في اعلان المبادئ الاسرائيلي - الفلسطيني ، وبخاصة من خلال تقدير العوائق النفسية والسياسية التي تلوح في افاق العملية السياسية ، وأي تجاهل لهذه العوائق من شأنه ان يعرقل اى تقدم في تطبيق اعلان المبادئ . وای عقبات تحول دون احراز تقدم يعنى وجود خطر ذسف التسوية كلها .

من الخطأ ، ان الفخ الكامن في التفاوض بين اجراء انتخابات الكيان الفلسطيني وبين اخراج قوات الجيش من التجمعات السكانية واعادة توزيعها من جديد ، من أجل ضرورة المحافظة على أمن المستوطنات (والتي يقول رابين نفسه عنها انها تمثل عبئاً أمنياً) ، ينبع من عدم التمييز المسبق للمشكلة اثناء المفاوضات حول هذا الاتفاق ذاته . بل ويحتمل ايضا - وقد سبق ان حدث هذا - ان هذه العقبة لم تكن خفية عن انظار المفاوضين حول اتفاقيات اوسلو والقاهرة ، ولكنهم ادركوا جيداً ان اى محاولة حتى لبحث افكار حل ممكن للمشكلة ، لن تحظى بموافقة أصحاب القرا ر . لقد جاء ايضا في وثيقة اعلان المبادئ ، ان التسويات الانتقالية تمثل جزءاً لا يتجزأ من عملية السلام ككل ، ولكنها لاتحدد موقفاً بالنسبة للتسوية النهائية (انظر وثيقة عملية السلام في الشرق الاوسط ص ١٢) . رغم ان

وقوع الفعل)، وان يكون لها طريقة عمل بديلة، وان تكون السياسة السائدة سياسة مجموعة وليست سياسة فرد. وحسبما نلاحظ، نجد ان الشرط الأخير غير حيوى لموضوعنا، كما انه ليس هناك مؤيدين للاعتقاد بان السياسة التى تسلكها جماعة تتمتع بنوعية افضل كثيرا من تلك التى ينتهجها زعيم اوحده.

كما هو معروف، فان محادثات القاهرة حول استمرار تطبيق اتفاق اوسلو سوف تتركز على تنفيذ المرحلة الثانية للاتفاق، بما فى ذلك الانتخابات السياسية فى الضفة والقطاع وشروط اجرائها، اى اخراج قوات جيش الدفاع من داخل التجمعات السكانية الفلسطينية. وقد توقف تنفيذ هذه المرحلة لسببين اساسيين. اولهما: تزايد الارهاب الاسلامى الحماسى، وهو ما تم اعتباره عجزا من ياسر عرفات فى التصدي للارهاب، وان مسئولية ذلك تقع عليه. ثانيهما: الاكتشاف "المفاجئ"، بان البند الوارد فى اعلان المبادئ والذى يقول «عدم التطرق خلال الفترة الانتقالية للقضايا التى تنتمى للتسوية النهائية من بينها القدس والمستوطنات، غير قابل للتنفيذ بسبب توسيع المستوطنات بواسطة اقامة اسوار واعمدات انارة، وشق طرق واعمال البناء، بهدف واضح لخلق حقائق تؤثر على التسوية النهائية. يخلق الارتباط الضرورى بين اجراء انتخابات حرة وديمقراطية "وبين خروج قوات الجيش من المراكز السكانية، فحالا لا يمكن إبطاله بدون اخلاء المستوطنات فى قلب الخليل، وفى قطاع غزة وفى الضفة الغربية، التى ذكر رئيس الوزراء انها بحاجة إلى تأمين من جانب قوات الجيش، وهذا امر يحول دون احراز أى تقدم فى تطبيق الاتفاق.

الا يتناقض اجراء الانتخابات فى المناطق بدون خروج الجيش من المدن مع المصلحة الاسرائيلية؟ - اى محاولة لفرض اتفاق اوسلو، وهذا الاتجاه بدأ يظهر، ستنعكس على نتائج الانتخابات، واضعاف عرفات سياسيا، وتعظيم قوة الدوائر المتطرفة وتزايد عمليات الارهاب. اما القول المنسوب لرابين نفسه، بان الكيان الفلسطينى ليس ملزما باقامة نظام ديمقراطى، ليست مقبولة لسببين:

اولا، طبقا للبند ٣ فى اعلان المبادئ، ستجرى انتخابات حرة وفقا لمبادئ ديمقراطية.

ثانيا، الانتخابات غير الديمقراطية تتعارض مع المصلحة الاسرائيلية.

يبدو على الاقل طبقا لنظرية ثوخمان، ان البديل الوحيد للسياسة الحالية هو العمل طبقا للمصلحة الذاتية والسماح باجراء انتخابات حرة بدون وجود عسكري، مع كل ما يستتبع ذلك. ان الالتفاف حول الاتفاق، مثل توسيع البنية الاساسية فى المناطق بشكل يؤثر على التسوية

مصر، قال فى حينه فى اجتماع لحزب رافى بعد فترة قصيرة من حرب يونيو ان المناطق التى تم احتلالها هى "متنفس حياة" لدولة اسرائيل. وبناء على ذلك يجب التخلي عن صيغة الانسحاب من المناطق التى احتلت مقابل تسويات سلمية (دافار ١٠/٨/١٩٦٧). ولن نذكر اقوالا معروفة جيدا للجماهير، مثل القيمة الامنية لشرم الشيخ، حتى ولو من غير سلام. ومواقف جولدا مائير تجاه التنازلات الاقليمية مقابل السلام معروفه. مقولتها «ليس هناك شعب فلسطينى» تعد تعبيراً ملخصاً لما يسمى البروفيسور هرسجود، رفض الآخرين. وسبب النزاع الاسرائيلى - الفلسطينى هو عدم الاستعداد للاعتراف بالوجود السياسى للطرف الآخر. بهذا المفهوم فان اتفاقيات اوسلو جديرة بلقب «طفرة».

ان الازدواجية فى مواقف حزب العمل بالنسبة للمناطق العربية عامة والضفة الغربية خاصة، حيث انقسمت بين الجناح المتشدد (احدوت هافودا ورافى) والجناح المعتدل (حركة ما باى التاريخية) خلال الـ ٢٧ عاما الاخيرة، هى السبب فى مولد كلمتين ذاتى رنين امنى "العمق الاستراتيجى" و "العمق الاقليمى" و "الحدود الآمنة" وحتى "الحل الاقليمى" - كلها أسماء شفرة تخفى وراءها أمنية قلبية بالاحتفاظ بالمناطق المحتلة (أو أغلبها) وان لم يكن، فعلى الاقل الاحتفاظ بها والتخلي عنها فى آن واحد.

إلى جانب كل هذا وضمن الموضوع المطروح هنا يجب ان نذكر "وثيقة جاليلى" التى صدق عليها مكتب حزب العمل بفضل اصوات التيارات المتشددة (رافى واحدوت هافودا) فى سبتمبر ١٩٧٣) قبل حرب اكتوبر بشهر، وهى الوثيقة التى اهتمت بتوسيع الاستيطان وزيادة حجم الاستثمارات الصناعية فى المناطق العربية. وتختلف الاراء حول مساهمة وثيقة جاليلى فى نشوب حرب عيد الغفران.

نظرا لخلفية التربة الفكرية - الايديولوجية التى تبنى فيها اسحاق رابين، وهى من الجناح الذى خلق فكرة ارض اسرائيل الكبرى، فمن السهل ان نتفهم دوافع تخوفه من اى عمل مرتبط بالجللاء عن المستوطنات (اى التنازل الاقليمى بشكل عام)، حتى لو كان ذلك نتاج المنطق السياسى والامنى، المتعلق بتنفيذ المراحل التالية لاتفاقيات اوسلو والقاهرة. ولكن دوافع رجل السياسة، مهما كانت عميقة ومغروسة فى خلفية سياسية وايديولوجية، فانها لا يمكن ان تستخدم كمبرر لعدم العمل وفقا للمصلحة التى حددها الناخب، والتى اعترف هو نفسه باهميتها. لقد جاء فى كتاب بريارا توخمان «ان ظاهرة الحماسة السياسية غير مرتبطة بعهد أو بمكان». انها ظاهرة موجودة فى كل زمان وموقع وهى غير مرتبطة بطبيعة النظام الحاكم أو بالنظام الاجتماعى المعمول به. انها ظاهرة موجودة بالتساوى سواء فى النظام الديمقراطى، وهى لائخص طبقة بعينها أو شعبا بعينه. فالسياسة المصابة بالحماسة يجب ان تفى بثلاثة شروط: ان تبدو نتائجها السلبية فى حينها (وليس بعد

الانتقالية ، جاء فيه ان المفاوضات الاسرائيلية - الفلسطينية حول التسوية النهائية ستؤدي إلى تطبيق قرارى مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ .

لا يمكن ايضا ان نشك في الحكومة الحالية ، وانها تنوى تطبيق الحكم الذاتى الفلسطينى وفقاً لمنظور الليكود «والذى لم يقصد حكماً ذاتياً أبداً، حسب صيغته في اتفاقيات كامب ديفيد - فان أى تصرف سياسى يقصد به عملياً ضم اقليمى فعلى - سواء عن طريق شق مجموعة طرق خاصة لخدمة المستوطنات وسواء عن طريق التوسع في حجم الوحدات السكنية ، إلى جانب عدم الوفاء بالتعهدات الخاصة باجراء انتخابات مجلس السلطة الفلسطينية طبقاً للشروط الواردة في الاتفاق ، وكل ما يستتبعها ، كل هذه الأمور قد تؤدي ليس فقط لتحول غير مرغوب في تنفيذ الحكم الذاتى ، وانما ايضا إلى جمود سياسى ، من بين نتائج اتساع دائرة الارهاب .

النهائية، من شأنه تشكيل فخ سياسى ، ينطوى على شحنة متفجرة لها أكثر من مفهوم واحد .

تكتيك استراتيجى

كان البروفيسور الراحل هركابى هو الذى رصد ظاهرة وضع السياسة طبقاً لاعتبارات تكتيكية ، وكانها عناصر استراتيجية . وهذه ليست علامة مميزة لحكومة معينة ، وانما هى ظاهرة معروفة على المستوى السياسى . ويحتمل ان يكون احد الاسباب لذلك مرتبط بالاسلوب السياسى المتبع في اسرائيل ، حيث تعتمد الحكومة الائتلافية على اغلبيه في الكنيست وتتخذ القرارات وفقاً للأصوات . في اتفاقيات اوسلو والقاهرة وضح الاتجاه بالامتناع عن تحديد الترتيبات الانتقافية وفقاً للنهاية المتوقعة للعملية السياسية ، الا وهى قيام دولة فلسطينية . بمعنى آخر ، تقسيم اقليمى وفصل بين شعبين وبين ثقافتين . وهناك رمز لهذا الاتجاه في البند رقم (١) باعلان المبادئ عن التسويات



هتسرفيه

٩٤١٢/٩

حاجى هوفرمان

لبننة غزة ويهودا والسامرة

صعوبة بالغه في تأمين حياة وأرواح المستوطنين الاسرائيليين في يهودا والسامرة في حال انتقال السلطة الى الشرطة الفلسطينية التابعة لعرفات . كما رددت بعض الجهات الأخرى المسئولة عن تقرير كل ما كتبه صاحب هذه السطور عدة مرات في هذه الصحيفة بشأن أن منظمة التحرير الفلسطينية تطرح تفسيراً أحادياً لكلمة انتخابات، وأن هذا التفسير يعنى الانسحاب الاسرائيلى، كما يعلم رئيس الوزراء الاسرائيلى علم اليقين أن اقتراحه الداعى الى اجراء الانتخابات دون إلزام إسرائيل بالانسحاب يبدو بالنسبة لعرفات كمن يضطر لابتلاع قرص دواء بالغ المرارة لا يخدم باى حال من الأحوال صحته .

وكما ذكرنا من قبل ، فعلى كل من يرغب في التعرف على اى شئ سيحدث في يهودا والسامرة غداة انسحاب الجيش الاسرائيلى منهما إلقاء نظرة على ما يحدث الآن في الأراضى التابعة للإدارة الفلسطينية في غزة . وقد اشتعل لهيب الانتفاضة الفلسطينية في غزة منذ أن حدث ذلك الصدام الدموى في الثامن عشر من شهر نوفمبر الماضى بين الشرطة الفلسطينية وأتباع حماس ، ولكن لهيب الانتفاضة كان موجهاً هذه المرة ضد السلطة الفلسطينية ، وبدأت حماس في استعراض قوتها في الشوارع

من الصعوبة بمكان أن يجد المرء تعريفاً أفضل لماهية الواقع السائد في منطقة الإدارة الفلسطينية في قطاع غزة ، الناجم عن اتفاقيات اوسلو مما ذكره رئيس المخابرات العسكرية اللواء اوري سيجيا أثناء جلسة الحكومة بشأن «لبننة غزة» وقد حل الوجود على كافة وزراء الحكومة حين استماعهم لذلك السيناريو المؤلم الذى رسمه رئيس المخابرات العسكرية رئيس جهاز «الشين بيت» لطبيعة الوضع الذى من المتوقع أن يسود في يهودا والسامرة في حالة ما إذا استمرت المسيرة السياسية وفقاً لما هو مخطط لها .

وتتيح الخبرة المتراكمة في غزة فرصة التكهّن بما يشبه اليقين لما سيحدث في يهودا والسامرة . وبطبيعة الحال فإن هذه التكهّنات ستكون شديدة التشاؤم ، ويكفينا معرفة أن رئيس جهاز «الشين بيت» لم يتردد أثناء حديثه عن إخبار الوزراء صراحة أن قدرة أجهزة الأمن على جمع المعلومات عن الاستعداد لتنفيذ العمليات التى تلحق الأضرار بنا ، وقدرتها على إحباط هذه المخططات ستعرض لضرر بالغ في حال انتقال المزيد من المناطق الى سلطة منظمة التحرير الفلسطينية وعرفات ، كما قدر ضباط آخرون بالجيش الاسرائيلى أن الجيش الاسرائيلى سيجد

نشبت في احد لقاءات ابي سمهدنا الاولى مع عرفات مناقشة عنيفة بشأن نشاط فتح ، وحينما أعرب أبو سمهدنا عن رايه صراحة في عرفات قال له زعيم الفدائيين "اخرس إنك مازلت طفلا صغيرا " ، وحينما نهض أبو سمهدنا للتهجم على عرفات ، وتوجيه اللكمات له قام الحرس التابع لعرفات باعتقاله في السجن لمدة أربع وعشرين ساعة . وانقطعت منذ هذا الحين الصلة بينهما .

وحيثما قررت السلطة الفلسطينية خلال الأسبوع الماضي الالتحام بالجماهير ، وجه عرفات الدعوة لأبي سمهدنا للالتقاء به ، وتم الاتفاق خلال لقاء المصالحة على تنظيم مظاهرة ضخمة للإعراب عن التأييد لحركة فتح برئاسة ياسر عرفات ، وكان أبو سمهدنا مسئولاً عن التنفيذ .

وخرجت المظاهرة بالفعل في شارع «قبر الجندي المجهول» وبالقرب من المنزل الذي اتخذته القيادة الإسرائيلية حتى انسحابها من غزة مقرا لها ، ووقف عرفات مرة أخرى في شرفة هذا المنزل ، التي وقف عليها يوم مجيئه الى غزة . وكان من احدى الظواهر البارزة في هذه المظاهرة تواجد أعداد كبيرة من فدائيي فتح المسلحين غير التابعين لجهاز الشرطة الفلسطيني أو الى السلطة الفلسطينية ، وكان معظمهم من الفدائيين السابقين في حركة "صقور فتح" .

وكلف ياسر عرفات أبا سمهدنا في أعقاب هذه المظاهرة بإعادة تشكيل حركة فتح في القطاع ، وسرعان ما أخذ أبو سمهدنا هذه المهمة على عاتقه ، فتشكلت من جديد ميليشيات مسلحة ، وأنشئت مقار قيادية لحركة فتح ، كما تم تجنيد أعداد كبيرة من مخيمات اللاجئين . ومازالت أنشطة هذه الميليشيات تزدحج على نار هائنة - وبالرغم من أننا لانرى الميليشيات تتجول في الشوارع - إلا أنه من الواضح أنه يتم تشكيل قوة مسلحة قوية على أتم الاستعداد لتنفيذ المطلوب منها عند أي استدعاء . وتتمثل ميزة هذه الميليشيات في التحامها الوثيق بالشارع الفلسطيني أكثر من قيادات السلطة الفلسطينية . وقد كان من المناسب ومن المريح للسلطة الفلسطينية أن يتم العمل على إحياء هذه الجبهة التي يستطيع المواطن الفلسطيني البسيط التضامن معها . واتخذت السلطة الفلسطينية هذا القرار بعد أن أدرك عرفات أن الجماهير الفلسطينية تجد صعوبة في التضامن مع السلطة الفلسطينية الكريهة والبغيضة .

وكان السير في هذه الوجهة واضحاً ، ولذلك فاذا اضطرت عرفات للدخول مرة أخرى في مواجهة مع حركة حماس فإنه سيعتمد على قيادات فتح ، وليس على جنود السلطة الفلسطينية ، وسيتمكن عرفات على هذا النحو ولو ظاهرياً من أن يسمو فوق "المواجهة الشعبية" في المجتمع الفلسطيني دون أن يتدخل في المواجهة . واتخذ عرفات هذه الخطوة رغم أنه يعلم تمام العلم أنه توجد دولة أخرى في الشرق الأوسط تسير فيها الميليشيات غير الخاضعة لأية سلطة ، وتحارب فيها كل ميليشيا ميليشيات الأخرى ،

الفلسطينية ، وكان من بين مظاهر هذا العرض أن فدائيي حماس المسلحين تجولوا في شوارع غزة شاهرين أسلحتهم دون أي خوف من جهاز الشرطة الفلسطيني . وقد أثبت هذا العرض صحة ما رده قادة حماس من قبل بشأن أن عرفات وسلطته الفلسطينية منفصلان عن الجماهير الفلسطينية في القطاع . أما قادة السلطة الفلسطينية فهم جالسون الى مكاتبهم ، ولا يعلمون شيئاً عما يحدث على بعد بضعة أمتار منهم . والآن لم يعد من الممكن إنكار أن إسرائيل وقعت على اتفاق مع من تراءى لها في صورة الزعيم الذي يحظى بتأييد كل الفلسطينيين ، ولكن سرعان ما ظهر أنه لا يسيطر إلا على جماعته . وقد أصبح تعدد الميليشيات المسلحة في ظل عدم وجود سلطة من أهم السمات المميزة للواقع القائم في القطاع ، ويمكننا أن نطلق على هذا الوضع باختصار شديد "لبننة" .

وتعد حركة فتح من أكثر الجهات الفلسطينية احساساً بخيبة الأمل منذ وصول عرفات الى غزة ، وتعد هوة الخلاف أو الفقرة الآخذة في الاتساع بين عرفات وبين هذه الحركة من بين الدلائل التي تدل على مدى ابتعاد عرفات عن شعبه ، ويشعر قادة فتح في غزة حالياً والذين تحملوا طيلة سنوات الانتفاضة عبء المواجهة مع قوات الجيش الإسرائيلي أن عرفات يتجاهلهم . فلم يتول أي منهم أي منصب في السلطة الفلسطينية ، كما أن منتديات الشباب التابعة لفتح توقفت عن ممارسة أنشطتها منذ مجئ عرفات أضف إلى هذا أن فتح حرمت من كل مصادر التمويل ، ومن هنا فقد بدأت تتردد في صفوف أعضاء هذه المنظمة بعض أصوات الحنين لتلك الفترة التي قضاها عرفات في تونس ، فقد كان العدو آنذاك - الجيش الإسرائيلي - واضحاً ، هذا بالإضافة الى أن علاقاتهم مع قيادات منظمة التحرير الفلسطينية كانت أفضل .

وحيثما حدث ذلك الصدام الدامي في الثامن عشر من شهر نوفمبر قرر عرفات وقادة السلطة الفلسطينية النزول الى الشعب . وكان قرار إخراج سامي أبو سمهدنا زعيم صقور حركة فتح السابق في القطاع من حالة العزلة والجمود من بين أولى القرارات الحكيمة التي تم اتخاذها ، وكان أبو سمهدنا واحداً من أكثر الشخصيات الفلسطينية إحساساً بالاحباط خلال الستة شهور الماضية . وكان أبو سمهدنا الزعيم الفعلي للانتفاضة في غزة ، ولكنه نجح دائماً في ألا تترك العمليات التي نفذها ضد الجيش الإسرائيلي أثراً يدل عليه ، ولذلك لم تتمكن إسرائيل من اعتقاله ، ومع هذا أدرج اسمه منذ حوالي ثلاث سنوات في قائمة الاثنى عشر فدائياً الذين كانوا سيرحلون الى لبنان ، ولكن قرار الترحيل لم يدخل حيز التنفيذ نظراً لوقوع "الثورة" قبل استكمال الاجراءات القانونية ، وقامت حكومة رابين بالغاء قرار الطرد ، وتحول أبو سمهدنا منذ أن صدر ضده هذا الحكم الى زعيم لصقور فتح في غزة .

وعند مجئ عرفات الى غزة كان هذا اليوم يوماً بالغ المرارة لأبي سمهدنا إذ سرعان ما تبدد الحلم في هذا اليوم . وقد

الافتراض الذى كان من بين الاسس التى تم على ضوئها التوصل الى اتفاق أوسلو .

وجاء فى هذا الاتفاق الذى وقع عليه عرفات مع زعيم حركة حماس فى القطاع محمود الزهار اللذين عقدا خلال الشهور القليلة الماضية عدة لقاءات شخصية، أنه سيتم تشكيل لجنة للتحقيق فى أحداث الثامن عشر من شهر نوفمبر . وتعهدت حماس خلال هذا اللقاء بعدم حمل السلاح بشكل علنى ، وعدم توزيع أية منشورات استفزازية ضد السلطة الفلسطينية . وكان من أولى مظاهر الوفاق بين حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية قيام قيادات المنظمة وحماس بمسح تلك الشعارات التى كتبها أتباع كل حركة ضد الآخر على الحوائط . وكانت خطوة مسح هذه الشعارات موجهة الى رجال الاعلام ، ولكنها لا تدل حقا على أنه تمت تنقية الأجواء بالفعل بين المنظمة وحماس ، ومع هذا تدل هذه الخطوة على أن هناك رغبة فى تجنب تصعيد المواجهة.

ويتمثل القاسم المشترك بين عرفات وحماس فى عدم اهتمامهما بخوض الحرب فيما بينهما، فقد تفهم محمود الزهار زعيم حماس فى غزة أن أى حرب أهلية فلسطينية فى غزة ستكون فى صالح إسرائيل ، وبطبيعة الحال فليس من مصلحته تقديم أية خدمة لرابين رغم كل ماتكنه نفسه من كراهية لياسر عرفات . أما عرفات فهو يعلم أن خوضه للحرب ضد حماس يسلبه ماتبقى له من تأييد فى الشارع الفلسطينى ، كما يعلم أنه كلما قدم المزيد من التنازلات لحماس - أى كما تنازل فى قضية نزع السلاح من حماس - فإنه سيتم إرجاء المواجهة . وقد تنازل عرفات حتى الآن عن مواضيع عديدة منها موضوع نزع السلاح من حماس ، وموضوع اعتقال أتباع حماس الذين تم الافراج عن معظمهم ، وقدم عرفات كل هذه التنازلات لمنع المواجهة هذا بالرغم من أنه يعلم تمام العلم أنه سيضطر فى نهاية الامر للمفاضلة بين اتفائه مع إسرائيل ، واتفائه مع حماس .

وفى الوقت الراهن فإن الجميع يعيش حالة الانتظار ، فتنتظر حركة حماس أى شئ ستسفر عنه لجنة المصالحة ، وهذا هو نفس الوضع الذى يعيش فيه عرفات والحكومة الاسرائيلية . ومن المحتمل أن يكون لعلاقات منظمة التحرير الفلسطينية بحركة حماس تأثير مباشر على استمرار المسيرة مع إسرائيل .

ويثير الوصف المقدم لما يشهده القطاع بطبيعة الحال أفكارا قائمة بشأن ماهو متوقع حدوثه فى يهودا والسامرة عند انسحاب القوات الإسرائيلية من مراكز التجمعات العربية هناك .

ولا تخفى أجهزة الأمن الإسرائيلية بفروعها المختلفة تقديراتها وتكهناتها القائمة بشأن المستقبل ، وقد كتبنا كثيرا عن أن غزة وأريحا تحولتا الى وكر للهاربين ، ويتفق العاملون فى أجهزة الأمن على أن أراضى يهودا والسامرة

ونقصد بهذه الدولة لبنان ، ورغم أن عرفات يعلم طبيعة المخاطر التى تحيط بمفهوم "اللبننة" الذى يسعى الى تطبيقه على سلطته فى غزة فإنه لا يتخوف من تنفيذ هذه الفكرة .

ووجد بعض مسئولى وزارة الدفاع الإسرائيلية صعوبة فى الإجابة على سؤالى الذى طرحته عليهم مؤخرا ، والذى مفاده أن أى شئ قد يحدث إذا فشل ياسر عرفات فى إعادة «المراد» إلى القنينة التى خرج منها بهذه السهولة؟ ، وكيف ستكون علاقات إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية إذا ما اتضح أيضا أن فتح تعمل ضد عرفات ، وتسعى من أجل إلغاء الاتفاق مع إسرائيل ، خاصة أن كثيرين فى المنظمة يزعمون أنه من الضرورى القيام بهذا الامر؟ .

وتتابع القيادات الإسرائيلية التى وقعت على الاتفاق مع عرفات توجهات عرفات التى لا تخلو من قصور واستهتار . وقد اتخذ عرفات هذه الخطوة رغم أنه يعلم أنها تتناقض بالكامل مع اتفاقية أوسلو التى تسمح له بإقامة قوة مسلحة واحدة ممثلة فى الشرطة الفلسطينية ، ولكن مواقف القادة الإسرائيليين على مدى العام الماضى أوحى لعرفات أن قيامه بخرق الاتفاقية لن يكون ذريعة لوقف المسيرة ، ومن الواضح أن ياسر عرفات استوعب هذا الدرس جيدا . وقد اضطر رئيس الوزراء الاسرائيلى إسحاق رابين خلال جلسة لجنة الخارجية والأمن بالكنيست للاعتراف بأن "إسرائيل تبحث حاليا ما إذا كان تسليح القوات الفلسطينية فى قطاع غزة يتفق مع اتفاق القاهرة ."

ونذكر رابين خلال نفس الجلسة "لانسعى الى عرقلة المفاوضات" ، ولكنى علمت من احدى الشخصيات المقربة لرابين أن القضايا الأمنية تزيد من صعوبة استمرار المفاوضات ، وطالما أنه توجد بعض الجماعات المسلحة فى غزة ، وأن عرفات لا يعمل على تجريدتها من أسلحتها فحسب ، وإنما يزيد من عددها فإنه يخلق لرابين مشكلة بالغة الصعوبة . ومع هذا ترى هذه الشخصية المقربة لرابين أن هناك مبررا لما قام به عرفات حيث إنه حينما تخرج فتح لمواجهة حماس فإن الوضع سيهدأ فى الحال ، وأن إقامة فتح هى التى أعادت الهدوء الى غزة .

كما كان من بين العوامل التى أسهمت فى إعادة الهدوء الى غزة ذلك الاتفاق الذى تم توقيعته يوم الجمعة الماضى بين منظمة التحرير الفلسطينية وحماس بشأن تشكيل لجنة مصالحة وطنية . ولهذه اللجنة - التى تضم فى صفوفها بعضا من عرب إسرائيل مثل أحمد طيبى ، والشيخ درويش - أهمية كبرى بالنسبة لإسرائيل حيث إن تشكيل هذه اللجنة يدل على أنه بالرغم من وجود بعض التناقضات الفكرية بين منظمة التحرير الفلسطينية وحماس فليس هناك أى أساس لصحة ذلك الافتراض القائل بأن منظمة التحرير الفلسطينية ستخوض حربا ضد حماس ، ذلك

مثل هذه الحالة لن يصبح من المتاح أمام الشرطة الإسرائيلية فرصة البحث عن أى سيارة مسروقة تصل إلى هناك .

وقد اكتسبنا خبرة أيضا مما يحدث فى غزة أريحا . فهناك العشرات من السيارات الإسرائيلية المسروقة، ويستخدم جنود الشرطة الفلسطينيون مثل هذه السيارات ، ومع هذا يقوم الفلسطينيون فى بعض الأحيان "بعرض مسرحى" يعيدون خلاله سيارة أو أخرى من بين عشرات السيارات المسروقة .

ويعلق «نيسان سلومنيسكى» رئيس المجلس المحلى بمستوطنة الكناه على هذا الوضع بقوله "إذا خرج الجيش الإسرائيلى من مراكز المدن ، فإن المشكلة لن تصبح قاصرة على المستوطنين، وإنما ستشمل كل مواطنى إسرائيل "إن المسافة بين قلقيليه وكفر - سابا أصغر من المسافة بين مستوطنة نتساريم وغزة ، والتساعل كيف سيعيش سكان كفر - سابا عندما لن يتواجد الجيش الإسرائيلى؟ وكيف سيكون الوضع حينما ستكون حماس هى المسيطرة ؟

وتوجد مشكلة أخرى على محاور الحركة ، ويرى أورى اريال سكرتير عام يهودا والسامرة الذى يتبنى رأيا متفائلا بخصوص هذه النقطة أن الحكومة الإسرائيلية تتفهم أن انسحاب الجيش الإسرائيلى من محاور الحركة يعد بمثابة خطوة غير واقعية ، وأن الاعتماد على الطرق الدائرية يعد أمرا غير واقعى . ولناخذ نموذجا جوش عتسيون تلك المنطقة التى يجمع الجميع عليها . فالطريق الجديد لجوش عتسيون الذى يتم تشييده حاليا سيكتمل وفقا للمشروع فى شهر يونيو ١٩٩٦ . وإذا افترضنا أنه سيتم الانتهاء من هذا المشروع فى موعده فكيف سينتقل اليهود إلى جوش عتسيون حتى ذلك الحين دون المرور من بيت لحم ؟

ويعنى هذا الأمر أن الجيش الإسرائيلى لن يصبح بمقدوره مغادرة بيت لحم إذا رغب فى الاستمرار فى تأمين انتقال الإسرائيليين إلى هناك . وهذا الطريق مازال فى طور التنفيذ . ولا أتحدث عن الطريق التى لم يتم التخطيط لها بعد مثل طريق رام الله الدائرى الذى إذا لم ينقذ فإن سكان مستوطنات عفره ، وشيلو ، وبيت أيل سيضطرون عند انتقالاتهم للمرور من خلال رام الله . ولكن هل سينسحب الجيش الإسرائيلى وسيتخلى عن تأمين حياة المستوطنين الراغبين فى السفر إلى هناك ؟ ولكن الحكومة الإسرائيلية الحالية غير مؤهلة للقيام بهذا الأمر .

ستتحول إلى أوكار شبيهة . وقد رسمت بعض قيادات أجهزة الأمن التى عقدت مؤخرا عدة محادثات مع قادة المستوطنين فى يهودا والسامرة وغزة سيناريوهات قائمة للغاية مفادها أن الفدائيين الذين سينفذون عملياتهم ضد الإسرائيليين سيسرعون للاحتفاء بأحدى القرى . وإذا كان الفدائيون يعرفون الآن عند قيامهم بتنفيذ عملياتهم أن أمامهم طريقا طويلا للوصول إلى أريحا على سبيل المثال ، وأن الفترة اللازمة لقطع الطريق ستتيح للقوات الإسرائيلية وضع العراقيل على المحاور لقطع الطريق عليهم فإنه عندما تقوم القوات الإسرائيلية باتخاذ استعداداتها الجديدة فإن حياتهم ستكون آمنة للغاية . ونظرا لقرب المستوطنات اليهودية من القرى العربية الفلسطينية فإن الفدائيين الذين سينفذون عملياتهم لن يجدوا أية صعوبة فى أن يتخذوا من المنازل العربية وكرا لهم ، والاختفاء عن أعين القوات الإسرائيلية . وفيما يتعلق بجدوى تقديم الاحتجاجات للشرطة الفلسطينية فقد علمتنا تجربة غزة أن السلطة الفلسطينية لم تعتقل أحدا من الذين نفذوا أية عمليات ضد الإسرائيليين .

وتجدر الإشارة فى هذا المجال إلى أن أجهزة الأمن تعلم جيدا أنه من بين أسباب هذا النجاح الذى أحرزته العمليات الفدائية الأخيرة التى نفذتها حماس أن قطاع غزة أصبح اليوم مليئا بالمواد المتفجرة ذات النوعية الراقية التى وصلت اليهم عن طريق الأنفاق السرية الواقعة تحت حدود رفح . ونظرا لتوفر كميات حديثة من عبوات «تى . ان . تى» شديدة الانفجار وسائر العبوات الناسفة الحديثة فإن نتائج العمليات التى تقوم بها حماس تتسم أيضا بقوتها . ولم يعد الفدائيون فى القطاع فى حاجة إلى استخدام أية مواد بديلة لانتاج المواد المتفجرة ، كما أنهم أصبحوا يمتلكون وسائل قتالية متقدمة ، ومن هنا فإن القرى ستتحول إلى أوكار ، وعندئذ ستتوفر بنية مدمرة فى داخل «أرض إسرائيل» .

وعلق قائد جهاز الشرطة «اليك رون» فى منطقة السامرة يهودا والسامرة أثناء حديثه خلال هذا الأسبوع إلى قادة المستوطنين على ما هو متوقع حدوثه فى القرى باستخدام تعبير "ثقب أسود" ، وتحدث رون أيضا عن القضايا الإجرامية التقليدية مثل سرقة السيارات ، ومن المعروف أن عددا كبيرا من السيارات الإسرائيلية المسروقة يوجد حاليا فى غزة أريحا ، ولذلك فحينما ستنتقل القرى فى يهودا والسامرة إلى سلطة منظمة التحرير الفلسطينية ستتحول كل قرية إلى ثقب أسود يجذب الغنائم من المسروقات . وفى



هآرتس
٤٤/١٢/١٥

رئيس شيف

لدى حماس في غزة

لمنظمة التحرير فقط ومن يرأسها. وقالوا «لقد عقدتم السلام مع منظمة التحرير، وعليكم ان تتفاوضوا معها، وأصبح من الواضح ان مجرد التفكير في اي تفاوض مع حماس يثير غضب زعماء فتح.

انتخابات فقط

يقول اعضاء حماس، انهم لاهم ولا منظمة التحرير يمثلون الشعب الفلسطيني. فمن اجل تحديد ممثلي الشعب يجب اجراء انتخابات عامة حتى في الشتات الفلسطيني "في انتخابات ديمقراطية وحقيقية، وليس كتلك التي تجري في الدول العربية".

وحماس تؤيد مثل هذه الانتخابات. وقد ذكروا ان اسحاق رابين قد وعد بان يجري استفتاء شعبي في اسرائيل قبل الانسحاب من هضبة الجولان. وقال الزهار «نحن نطالب بنفس الشيء، ان يسألوا الشعب الفلسطيني عما يريد. ليس كافيا ان تعلن جماعة واحدة انها تعترف باسرائيل». سألته اذا وافقت الاغلبية على موقف منظمة التحرير، فهل تتقبلون قرارها وتوقفون عملياتكم ضد إسرائيل؟ قال «سوف نواصل المقاومة، ولكننا سنحترم قرارات الشعب من خلال انتخابات حقيقية. وبالنسبة لاستمرار العنف ترك الزهار ضبابا معينا وقال «ممثلونا المنتخبون هم الذين سيجيبون على هذا السؤال». ولم يوضح مايريده.

في هذه الاثناء توجد مسألة ملحة خاصة بتجميع السلاح من الافراد والجماعات، والتي تريد السلطة الفلسطينية تطبيقه في قطاع غزة ولكنها لم تنجح في ذلك. ماهو موقف حماس حول هذه القضية؟

يقول الزهار «نحن تؤيد تجميع السلاح من هؤلاء الذين يحملونه من اجل المظاهرات أو الاستعراض. ولكننا سنعارض ان يأخذوا السلاح من الذين يريدون الدفاع عن انفسهم في مواجهة الاحتلال». بمعنى آخر، لاتنوى حركة حماس ان تسلم اسلحتها، والكرة ستترقد اذن إلى ملعب عرفات. ويقول الدكتور الزهار «لاحظ اننا لم نمس فردا حتى بعد مؤتمر مدريد واتفاق اوسلو. لن تقع هنا حرب اهلية ولكننا سنرفض ايضا ان نكون ضحايا».

لدى الدكتور الزهار ورفاقه بالطبع تفسير للعمليات التي تقع ضد اسرائيل والمقاومة لانتصب على اليهودية، وانما

بضعة أيام طرحت على بعض زعماء حركة حماس في قطاع غزة سؤالا، عما اذا كان هناك ما يمكن التفاوض عليه مع هذه الحركة؟ وقد اتاحت لي هذه الفرصة عندما كنت برفقة مندوبي معهد واشنطن لبحاث الشرق الاوسط، والذين كانوا في زيارة للقطاع. وقد تم اللقاء في مخيم الشاطئ للاجئين، في مكاتب الشركة الاسلامية «دار القرآن الكريم». وقد دار الحوار بأسلوب حضاري، ضم الكثير من الاقتباسات القرآنية. كان الاستقبال جيدا، وعندما صادفت مشكلة في الانتقال عند العودة، أقلني أحد المضيفين بسيارته إلى نقطة إيرز.

شارك في الحوار أربعة من اعضاء الحركة وعلى رأسهم الدكتور محمود الزهار الذي يتقن الانجليزية. وقد جلس إلى جواره أحمد بكر، الذي كان ضمن المبعدين مع الزهار إلى لبنان وقضى هناك عاما. وكان الآخران السيد ابو سامح وفايد ابو شملا.

ذكر الدكتور الزهار، الذي اكثرت من الشكوى من بعض النعوت مثل "الارهابيين" ان حماس قد عرضت على اسرائيل وقف اطلاق النار بحيث لايلحق الاذى بالمسبيين الأبرياء من الجانبين. ومن خلال الاستفسار منه اتضح ان هذا العرض لاينطبق على المستوطنين، حتى الذين يقيمون في الاحياء الشرقية لمدينة القدس. قال الزهار «ليس هؤلاء مدنيين أبرياء بل انهم في نظري جنود بمعنى الكلمة». أوضحت له أنه لن توجد حكومة ستوافق، ولو بشكل غير مباشر، على السماح للعدو بان يعتدي على جزء من مواطنيها، حتى لو كانوا جنودا. وقد اظهرت اهتماما بما اذا كان هذا الاقتراح يحمل تلميحا من جانب حماس بالاستعداد للتفاوض مع اسرائيل، اجاب الزهار بحزم «لا انتم تتسببون في فشل اي مفاوضات. كل ما فعلتوه مع منظمة التحرير ليس الا التوقيع على اتفاق أمني، وليس اتفاقا يؤدي إلى سلام حقيقي». ثم اضاف مبررا واقعا يكثر من طرحه حتى في اسرائيل وقال ما الذي نتفاوض عليه معكم؟ قلت ليس على تل ابيب. فقال الزهار بكل حزم «يوما ما ستتفاوضون أيضا على تل ابيب».

قبل ذلك بساعات طرحت في مكاتب منظمة فتح بغزة سؤالا على بعض زعماء هذه المنظمة حول احتمال ان تخوض اسرائيل محادثات مع حماس؟ فكان رد الفعل غاضبا. قالوا - ان للشعب الفلسطيني ممثلا واحدا فقط، وهو منظمة التحرير الفلسطينية. واكدوا ان هذه الصلاحية ممنوحة

الاتوبيس .الم تقوموا بختف مصطفى بيراني والشيخ عبيد ؟ الم تقتلوا هاني عابد في خان يونس بزعم انه كان متورطا في عملية قتل بعض الجنود .انها عملية اعدام بلا محاكمة .اننا نعرف ان من نفذ عملية القتل هو ضابط اسرائيلي بنقيب اسمه داني .ولكن الذي تعاون معه، هو فلسطيني من صبرا ، وقد تم اعتقاله». من الواضح انهم يعلقون كافة الاتهامات باسرائيل ، ولا يمكن حاليا تقليل هذه الفجوة.

على اسرائيل .فلو قامت دولة مسيحية على الارض الاسلامية المقدسة ، لقاوموها هي ايضا .وهم يطرحون - كمثال - القتلى الكثيرين الذين لقوا حتفهم بايدي اسرائيلية في الاماكن الاسلامية المقدسة ، في بيت المقدس والحرم الابراهيمي .لهذا جاء رد الفعل الاسلامي .قال الزهار «لقد اربنا استبدال (نحشون واكسمان)الجندي الذي تم اختطافه وقتل اثناء محاولة انقاذه باطلاق سراح الاسرى والمعتقلين ، ولكنكم فعلتم ما فعلتم فكان ربنا بحادث



من الممكن أن ينتظر التطبيع

عل هـشمار
٩٤/١٢/٩

بنحاس عنبري

■ لم يكن مثيرا للدهشة أن يتبدد هذا الإحساس بالتشاؤم إزاء مستقبل المحادثات على الصعيدين السوري والفلسطيني ، والذي ساد عشية الجولة التي قام بها وزير الخارجية الأمريكي وأرين كريستوفر ، ليحل محله الإحساس بالتفاؤل في أعقاب المحادثات التي أجراها كريستوفر في كل من دمشق والقدس وغزة . وقد ساهم هذا التحول بطبيعة الحال في حفظ ماء وجه الوزير الأمريكي ، ولذلك يتعين علينا ألا نعتبر هذه الزيارة مقياسا للتعرف على مدى نجاح المحادثات أو فشلها .

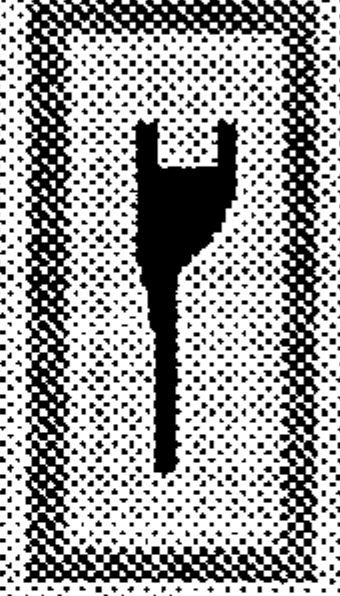
وكانت أحداث هذا الأسبوع على قدر كبير من الأهمية إذ إنها أسهمت في التعرف على ماهية الصعوبات التي تعترض طريق المفاوضات ، كما أسهمت في خلق فرص من شأنها إحداث نقطة تحول هامة في مستقبل المفاوضات . وكلما يمضي الوقت يتضح لنا أن الصعوبات التي تعرقل رسم الاستراتيجية الإسرائيلية تكمن في أن إسرائيل تتمسك بنموذج السلام المصري - الإسرائيلي ، وفي إصرارها على أن تكون سائر اتفاقيات السلام محاكية لهذا النموذج .

ولاشك أن النهج الذي اتبعه الرئيس المصري السابق أنور السادات قد أسر عقولنا وأفتنتنا إلى حد كبير . أضف إلى هذا أنه زرع في أوساطنا آمالا - إن لم يكن أوهاما - أوحى إلينا أن سائر الزعماء العرب سيتبعون نفس النهج الذي اتبعه . وعند النظر إلى الأسباب التي جعلتنا متحمسين للسلام مع الأردن نجد أنها كامنة في أن العاهل الأردني الملك حسين أبدى استعدادا للتحدث علانية عن السلام ، علاوة على أن نهجه في السلام يذكرنا بنهج السادات . ومع هذا فإن اتفاقية السلام مع الأردن تمثل نموذجا مستقلا ، وتحتوي على مبادئ وبنود أخرى .

ويمكننا هنا استنتاج أنه حينما توصلنا إلى اتفاقية سلام مع مصر كانت هذه الاتفاقية تتماشى مع ظروف مصر ، وفي المقابل فإن الاتفاقيات التي توصلنا إليها مع الفلسطينيين تتماشى مع ظروف حياتنا معهم ، ومن هنا فإن من الضروري أن تتماشى اتفاقيات السلام مع سوريا مع طبيعة الظروف السياسية الداخلية التي تواجه النظام في دمشق ، ومع مكانته الجيوبوليتيكية . ونعتقد أنه حينما ندرك أنه ليس من الممكن صياغة نموذج السلام مع سوريا على غرار نموذج السلام المصري الإسرائيلي سيصبح بوسعنا إحراز المزيد من التقدم على صعيد التسوية .

وحينما التقى الرئيس السوري الأسد بنظيره المصري حسني مبارك عشية الجولة التي قام بها وزير الخارجية الأمريكي وأرين كريستوفر إلى المنطقة فقد أدلى الأسد في ختام اللقاء بتصريح يعبر خير يعتبر عن ماهية تفكيره ، ونعتقد أنه من الأفضل العمل على تفهم ما قاله ، والخروج باستنتاجات ودروس مما صرح به بدلا من الاكتفاء بتأكيدنا على اختلافنا معه . فقد ذكر أنه يفضل الحفاظ على الوضع الراهن على تقبل الشروط الإسرائيلية .

ونعتبر هذه المقولة عن نظام الأولويات الحقيقي الذي تفضل سوريا اتباعه ، ومن الملاحظ



تضاميا

التطبيع

والتسوية

□ محور النار البيضاء في

مواجهة محور الجامعة

العربية □

□ قمة الإسكندرية بين السلام

والحرب □

فهي تقنع كل دول العالم بتقديم المساعدة له ، ولكن معطيات الوضع في الضفة الغربية تفيد أن هناك حركة معارضة قوية لعرفات كما أن الأردن ينظر بعين القلق إزاء هذا الوضع ، وقد انضج في نهاية الأمر أن العاهل الأردني الملك حسين لم يوجه دعوة لعرفات لزيارة الأردن ، وأن العلاقات بينهما مازالت تتسم بالتوتر . ومن الملاحظ أنه كلما تزايد فرص نمو نفوذ عرفات في الضفة الغربية فإن هذا الأمر يدفع الضفة الغربية والأردن لتحالف ضد عرفات ، وقد تجلت مظاهر هذه المعارضة في الترحيب الشديد الذي أبداه الأردن للسيد فيصل الحسيني عند زيارته للأردن ، وفي التصريحات التي أدلى بها الحسيني والتي أعرب من خلالها عن تأييده لمواقف الأردن ، والتي رحب فيها بأشراف الأردن على الأماكن المقدسة في القدس .

وعلى ضوء هذا الوضع نلاحظ أنه بينما نجد في دمشق طرفا يمكننا التفاوض معه فإنه يجب علينا أن نفكر فيما إذا لم يكن من الأفضل التحدث مع قيادات الضفة قبل أن ندع السلطة الفلسطينية في غزة تتولى مقاليد السلطة في الضفة الغربية ، فبينما طرح الفلسطينيون في محادثات القاهرة نموذجا محدد المعالم لانتخابات الرئاسة فقد طرح الفريق الممثل للضفة الغربية نموذج انتخابات آخر اتسم بتأكيد على تمثيل سكان الأراضي أكثر من اهتمامه بمسألة انتخاب الرئيس .

ومن بين القضايا المثارة الحالية القضايا الاقتصادية التي نذكر من بينها قضية تشييد ميناء غزة ، وللأسف فإن الدول الأوروبية تغري الفلسطينيين بتشديد ميناء عالمي ضخم لاجابة لهم به . أما البنك الدولي ، ومن خلال مؤسسة بكار الاقتصادية التي يديرها أبو علاء ، يطرح هذه المبادرات الأوروبية . فالأوروبيون يعلمون تمام العلم أن الاستثمارات في مثل هذه المشاريع ستبتلع ميزانيات المشاريع الهامة المخصصة للفلسطينيين ، كما أنهم يقدمون في واقع الأمر طعما لعرفات حتى يتمكنوا فيما بعد من استعباده . ولاشك أن مشروع الميناء والمطار اللذين من المعترزم إقامتهما في منطقة رفح سلبتهما كل الاستثمارات المخصصة للضفة الغربية الأمر الذي سيتسبب حتما في بقاء الفلسطينيين متخلفين عن الركب . وهذه هي القضايا المطروحة الآن على الساحة ، ولإسرائيل ثقل ضخم يؤهلها لترجيح الكفة لصالح أي طرف .

ويتعين علينا في المقابل الإسراع في المفاوضات مع الأسد للتوصل إلى تسوية أمنية ، ومن الممكن أرجاء مسيرة التطبيع إلى ما يشاء . أما الفلسطينيون فمن الأفضل الانتظار قليلا حتى تتشكل مرة أخرى قيادة الضفة الغربية ، وحتى تظهر أيضا الشخصيات التي صنعنا وأعدنا معها اتفاقيات أوسلو الأصلية - أي أبو مازن وأبو علاء - ومن الممكن أيضا أن يتم هذا الأمر من خلال التعاون مع الأردن . وعند التفكير في تسويات المرحلة المقبلة بالضفة الغربية فمن الضروري أن نضع في الحسبان مصلحة الحفاظ على استقرار الأردن ، ولكن تركز عرفات في نابلس لن يساعد على تحقيق هذا الهدف .

أن سوريا غير متسارعة في استرداد الجولان . فلا ترى سوريا أن هناك أهمية استراتيجية قصوى للجولان ، وقد أعلن الأسد منذ ما يقرب من نصف عام وفي إحدى الجلسات الحكومية إن الجولان لا توفر لنا سوى مليون دولار من التفاح . ويجب أن نضع في اعتبارنا أن موضوع الجولان طرح للتفاوض بسبب المناخ العام الذي دعا لبدء المحادثات مع إسرائيل ، وليس لأن سوريا هي التي بادرت بدخول المفاوضات ، ومن الملاحظ أن سوريا تولي كل اهتمامها إلى مسألة الأمن الإقليمي ، والعمل على منع التطبيع مع إسرائيل .

وتهتم سوريا بالتوصل إلى تسوية أمنية مشتركة أكثر من اهتمامها بالتوصل إلى تسوية سلام مع إسرائيل ، إذ إن سوريا تجد صعوبات نفسية في تطبيع العلاقات مع إسرائيل ، كما أنها ترى أن إقامة علاقات مع دولة ديمقراطية تقع على حدودها الجنوبية تشكل خطرا جسيما عليها ، وليس من الممكن أن نجبرها على تقبل ما لا ترغب في تقبله ، وحتى إذا أجبرناها في نهاية المطاف على التوقيع على اتفاقية سلام تستقبل سوريا بموجبها السياح الإسرائيليين بالورود فلن تكون هناك حركة سياحة إسرائيلية إلى دمشق . وإذا يتساعل البعض : ألا ترغب سوريا في استقبال سياح إسرائيليين ؟ فإنه يمكننا الإجابة على هذا السؤال بقولنا إن هناك أماكن أخرى في العالم أكثر جمالا من بazarات ومساجد دمشق ، إنه من الممكن زيارة الأردن .

وفيما يتعلق بالاتفاقيات التجارية والاقتصادية المشتركة التي سيتم التوقيع عليها بين إسرائيل وسوريا فلن تنفذ ، وهذا في حالة ما إذا أجبرنا سوريا على التوقيع على اتفاقيات لا ترغب في التوقيع عليها ، وبغض النظر عن الطريقة التي ستصاغ بها بنود هذه الاتفاقيات .

ويمكننا بدلا من الجري وراء سراب التطبيع التركيز على ما نرغب سوريا في تحقيقه ، أي التسويات الأمنية ، فإذا تم الحفاظ على أمن إسرائيل الاستراتيجي ، وإذا حققت سوريا الآمال المعقودة بشأن وقف العمليات الإرهابية الفلسطينية ، وأوقفت أنشطة حزب الله العسكرية ، فهذا يكفي . ولاشك أن سوريا ستترغب مع مضي الوقت في تطبيع العلاقات مع إسرائيل إذ مهدت الطريق للسير في هذه الواجهة فحينما اجتمع نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام منذ ما يقرب من عام مع رؤساء المنظمات الفلسطينية لم يسع إلى تهدئة مخاوف قادة هذه المنظمات بل قال إننا نستطيع في فترة وجيزة أن نرحلكم خارج البلاد .

وعلى الصعيد الفلسطيني فإن الوضع بالغ الاختلاف فبينما تتسم الحكومة السورية بالاستقرار وبقدرة على الإمساك بزمام الأمور - وهذه هي ميزة المفاوضات مع سوريا - فإن القيادة الفلسطينية لم تتشكل بعد ، ومن هنا فإن إسرائيل تتحدث مع عرفات نظرا لعدم توفر أي بديل آخر ، ولذلك

"محور الدار البيضاء" في مواجهة "محور الجامعة العربية"

عل هـمـشمار
١٩٩٥ / ١/٤

بنحاس عنبري

أمور أخرى ، تسببت جميعا في توتر خفي في العلاقات المصرية - الأمريكية . ويحتمل ان يكون التدهور في العلاقات بين القاهرة وواشنطن أكثر عمقا عن تدهور العلاقات في علاقات القاهرة مع القدس ، والأمريـتعلق بنوعية العلاقات التي بين مصر وليبيا .

وكما هو معروف ، بادرت الولايات المتحدة بفرض مقاطعة اقتصادية على ليبيا ، كنوع من الضغط عليها حتى تقوم بتسليم منفذي العملية الإرهابية التي فجرت «طائرة بان أمريكان» فوق لوكربي . وكان المفروض على مصر ، كحليف رئيسي للولايات المتحدة في المنطقة ، ان تغلق حدودها مع ليبيا تماما من أجل مساعدة الولايات المتحدة في تنفيذ هذا الإجراء . هناك مليونان من المصريين يعملون في ليبيا وعودة هؤلاء إلى الوطن ، أو سد الطريق على تحويل رواتبهم إلى عائلاتهم يعني خطرا شديدا جدا على مصر . إلى جانب ذلك ، فان وجود قذافي ضعيف أفضل لمصر من اسقاطه وقيام حكومة قوية في تلك الدولة البترولية الواقعة غرب مصر .

ويتضح ان هذه المشكلة الهائلة بين الدولتين كانت أكثر خطورة مما كان يمكن الاعتقاد في البداية : فقد اتهمت مصر واشـنطن بانها تتدخل في شئونها الداخلية ، عن طريق الضغط على مبارك لتعيين وزراء ، بل ونائب للرئيس ، يساندون مطلبها باغلاق الحدود مع ليبيا . كما اتهمت عناصر من الكويت أيضا بدعم الجماعات الإسلامية المتطرفة العاملة ضد النظام ، من خلال التلميح بان هذا يعد ضغطا أمريكيا على حكومة مصر حتى تعدل من خطها بشأن المسألة الليبية . كذلك يمكن أن ننسب إلى هذه الضغوط ما تردد من أنباء عن وجود علاقات رشوة وفساد بين بعض مسئولى الحكم في مصر وبين الحكومة الليبية . وقبل انعقاد قمة الاسكندرية بأسبوع تسربت من القاهرة أنباء بان مصر لن تجرى هذا العام المناورة المشتركة مع الجيش الأمريكي .

قدم رئيس الوزراء المصري - عاطف صدقي - بيانا لمجلس الشعب عن إنجازات الحكومة خلال العام المنقضى . ولم تكن مصادفة انه لم يذكر أبدا العلاقات المصرية -

تعد القمة الثلاثية التي عقدت بالاسكندرية ، نتاجا لتطورات سياسية ، إلا أن لها أيضا خلفية اقتصادية . لقد عرف الشرق الأوسط على الدوام تكتلات بين دول معينة ضد دول أخرى ، ولأول مرة في تاريخه تتكون كتلة من عدة دول ، تشارك فيها إسرائيل في مواجهة محور مضاد ، تتصارع ضد هذا المحور . ويمكن مبدئيا ان نصف المحور الأول بأنه محور «الجامعة العربية» بزعامة مصر وسوريا والسعودية ، في مواجهة «محور مؤتمر الدار البيضاء» الذي يتكون من الدول التي خرجت راضية من المؤتمر الاقتصادي ، الذي عقد في المغرب في نهاية أكتوبر الماضي وهي : إسرائيل والاردن ودول شمال افريقيا ودول الخليج .

وتعتبر عمان «عاصمة الاردن» هي مركز محور الدار البيضاء ، بينما يسعى محور الجامعة العربية التصدي لهذا المحور الآخر ، عن طريق تنشيط دور الجامعة العربية واضفاء الصبغة الاقتصادية على نشاطها من أجل الحفاظ على القاهرة كمركز للشرق الأوسط . وكان الوجود الإسرائيلي ذو الثقل في مؤتمر الدار البيضاء ، وصيحات الانتصار الاسرائيلية بعد تحطيم المقاطعة العربية ، بمثابة نثر الملح على جراح سوريا من جانب وفي ميزان المكاسب والخسارة الاقتصادية المصرية ، مالت الكفة في القاهرة لغير صالح استمرار العملية السياسية . لقد فهمت نتائج مؤتمر الدار البيضاء في القاهرة ، وربما عن حق على انها سعى لتجنيـد رؤوس اموال الخليج لصالح تحسين الوضع الاقتصادي في الاردن عن طريق انشاء مشروعات اقتصادية هناك .

وبالفعل عندما نـقلب في مشروعات التنمية الاقتصادية التي أعدتها إسرائيل تمهيدا لمؤتمر الدار البيضاء ، يمكن ان نتأكد بسهولة ان الجهود قد تركزت في الأساس لصالح الاردن مثل تنمية وادي السلام في عربة وانشاء سدود على نهر الاردن واقامة الحدائق على ضفتي النهر وشق قنوات وغيرها . اما المشروعات التي خصصت لمصر فقد كانت هامشية - مجرد سد خاة - بدون أي جهود لتجنيـد اموال لمشروعات التنمية في مصر .

منذ البداية لم ترغب سوريا في حضور مؤتمر الدار البيضاء ، كما ان جهود الاقناع التي بذلتها الولايات المتحدة باءت بالفشل . وقد أدى تكوين المحور الاقتصادي من إسرائيل والاردن والخليج إلى ظهور اتجاهات مصرية مسبقة لعرقلة هذا المحور ، وقد انضمت هذه الاتجاهات إلى

دون اتساع الازمة . فالنتيجة التي توصلت اليها هذه الدول على عكس ما توصلت اليه الدولة السعودية، وهي ضرورة تعزيز الاستقرار في الاردن ، كنقطة انزان لاستقرار المنطقة كلها ، اذا كانت الولايات المتحدة تعتقد ذلك بالطبع .

تدخل في اطار هذه الاعتبارات ايضا الحسابات الاقتصادية الخاصة بالترتيبات الامنية في الخليج . فمصر وسوريا والسعودية هن رأس الكتلة التي برزت فور انتهاء المعارك، من أجل ترسيخ حماية الخليج استنادا على الدول العربية الحليفة الاساسية للولايات المتحدة الامريكية منذ بداية الحرب ، اي مصر وسوريا . لم تثق دول الخليج في حماية الشقيقات العربيات ، وفضلت التحالف مع الدول الغربية ، خاصة لان تمويل الاحتياجات المصرية والسورية كان مبالغاً فيه ، في رأى تلك الدول رغم هذا ، لم تتنازل القاهرة ودمشق عن تطلعاتها لتقوية وضعها الاقتصادي، عن طريق الضغط الدائم على دول الخليج لاستدعاء وحدات عسكرية من مصر وسوريا للدفاع عنها .

قد لا يعلم الجميع ، ولكن إلى عشية نشوب أزمة الكويت ، كانت الاردن هي التي تدرب وتوالى بعض جيوش دول الخليج ، وانها لعبت بقدر كبير الدور الذي تريد كل من مصر وسوريا ان تلعبه اليوم .

هناك ما يجعل مصر وسوريا تشعر بالخوف من انه في المقابل لاستئناف الدعم الاقتصادي لعرفات ، فان الجيش الاردني يعود للعب الدور الذي يرغب فيه قادة جيوش مصر وسوريا . ويمكن أن تشير حركة عودة المبعدين الاردنيين والفلسطينيين إلى دول الخليج إلى هذا الاتجاه .

وربما يمكن الوقوف على مشاكل السعودية المتزايدة من خلال حقيقة ، تخليها عن استضافة القمة الإسلامية القادمة في اراضيها واقترحت ان تستضيف أيضا المؤتمر الذي سيعقد هذا الشهر . لقد عرضت السعودية على المغرب تمويل هذا الاجتماع لو احتاج الامر . وقد صدرت تكهنات كثيرة عن اسباب تخلي السعودية عن استضافة هذا الاجتماع الرفيع . فهل ارادت بذلك الا يطلع الصحفيون من كافة انحاء العالم عن الوضع الداخلي فيها عن قرب ؟

وضع طليعي للقاهرة

يعبر التقاء الحلفاء الثلاثة الكبار خلال حرب الخليج - مبارك والاسد وفهد - عن عدم الرضاء عن هذه النتيجة، المفاجئة لحرب الخليج، اي تعزيز وضع الاردن بالذات - حليفة صدام حسين، وليس القاهرة ودمشق اللتان هبتا لمحاربة العراق .

وامام اتجاه مساندة الاردن ، عبر المعايير التي صدرت في مؤتمر الدار البيضاء ، اراد المشاركون الثلاثة في قمة الاسكندرية دعم النتيجة الفورية التي نتجت عن حرب الكويت وهي عودة دور الجامعة العربية وعويتها للقاهرة

الامريكية . مع هذا ، اشار إلى العلاقات بين مصر وبين السوق الأوروبية المشتركة . قال صدقي ان هذه العلاقات طيبة الا ان مصر تسعى إلى المزيد من التحسين وتطويرها من مجرد علاقات اقتصادية إلى علاقات سياسية أيضا .

بالنسبة لدمشق ، نجد أن خطوطها السياسية تتعارض مع مصالحها الاقتصادية . ينصب جزء من جهود الاقناع التي تمارسها الولايات المتحدة مع دمشق من أجل إنهاء مقاطعة اسرائيل، على المكسب الاقتصادي الذي ينتظرها ، لو ساهمت في اقامة شرق اوسط يقوم على التنمية الاقتصادية . يحاول الأمريكيون امتصاص مخاوف الانماط الجامدة للايديولوجية البعثية ، عن طريق طرح نماذج اقتصادية مثل جنوب شرق اسيا كالصين وكوريا الجنوبية وسنغافورة واندونيسيا، التي نجحت في الوصول إلى الرفاهية حتى بدون ان تتحول إلى نموذج نظام الحكم الديمقراطي . وكما هو معروف فان مقدار النجاح الأمريكي في هذا الشأن محدود جدا . في تلك الاثناء يضغط احفاد التجار الفتيقيين في بيروت على سوريا حتى لاتعرقل الانضمام لعملية السلام أكثر مما يجب ، وقد تزايدت هذه الضغوط بعد مؤتمر الدار البيضاء . فلو تم استثمار اموال الخليج في الاردن ، لتصبح عمان المركز المالي للشرق الاوسط ، فان بيروت سوف تخسر فرصتها في تحسين وضعها الاقتصادي ليصبح على ماكان عليه قبل الحرب الاهلية . وبدلاً من ان تستجيب سوريا وتندمج إلى التطورات السياسية - الاقتصادية التي تم بلورتها في مؤتمر الدار البيضاء ، قررت ان تتخذ خطاً عكسياً وهو ان تعرقل هذه التطورات .

ظهر عدو جديد لفكرة تحويل عمان مركزاً اقتصادياً - مالياً، بفضل اموال دول الخليج ، وهو العربية السعودية . في هذا الصدد يجدر بنا ان نعيد التمعن في القوى التي برزت اثناء أزمة الكويت : فقد تضامنت الاردن ومنظمة التحرير مع صدام حسين ، ومن وقتها أصبحت السياسة السعودية تنصب على حرمان جيرانها من أي دعم وبخاصة الاردن والفلسطينيين . وفي هذا الصدد حدث شقاق فعلى بين السعودية وبين بقية دول الخليج والتي تقتضي مصالحها الاعتماد على الولايات المتحدة في مواجهة الاخطار العراقية واليرانية . فاذا قررت واشنطن ان استقرار الشرق الاوسط يستوجب دعم الدولة التي تمثل منطقة عازلة - اي الاردن - فليكن الامر كذلك .

وفي مؤتمر القمة الإسلامية بالدار البيضاء ، الذي انعقد الشهر الماضي ، اتضح الخلاف في الرأي بين السعودية وحليفاتها بخصوص الاردن، فبينما تطابق الموقف السعودي مع الخط المصري - السوري ، أيدت دول الخليج، وبخاصة عمان وقطر موقف الاردن . وتختلف السعودية بشدة مع حليفاتها بشأن الدروس المستفادة من أزمة الكويت، فالسعودية تعطي أهمية قصوى للحيلولة دون تكوين قوة كبيرة على حدودها الشمالية ، بينما أدركت الدول الخليجية مقدار أهمية الاردن كدولة فاصلة حالت

السعودية . كذلك لازالت مصر مرتبطة بالمساعدات الأمريكية
السخية ، وهناك حدود لقدرتها على المناورة . ليس للقاهرة
، مثل دمشق أى خيار الا الاستمرار مع الولايات المتحدة .
فى الاسكندرية ، اراد مبارك ان يظهر ان الامريكيين ما زالوا
بحاجة اليه ، وانه من غير الممكن الاستغناء عن القاهرة عند
رسم السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط . يحتمل انه
بعدما بعث بهذه الرسالة، ستقوم واشنطن . والقدس ايضا
بإعادة تقديراتها ورسم السياسة الشرق أوسطية بشكل
يتيح لعمان قطف ثمار السلام وكذلك القاهرة ، الرائدة فى
مسيرة السلام ، ان تنالا نصيبها . ويبدو ان الملك فهد
سيضطر مرة أخرى لان يفتح خزائنه المحدودة من اجل
تعويض سوريا .

، من اجل ان تحظى القاهرة التى تمثل التحالف العربى ضد العراق بوضع ظليعى ، وليست عمان .

فهل سينجحون فى ذلك ؟ لا يبدو كذلك ، وقد يحدث ما ليس متوقعا . ان مجرد حقيقة ان السعودية لم تعد تستطيع ان تملئ رغبتها على دول الخليج، تعتبر نتيجة سياسية لضعفها الاقتصادى ، ان السعودية دولة غنية جدا ، ولكن احتياطياتها لايسمح لها بالهيمنة التى كانت لها فى الماضى. وقد وصلت الامور لدرجة ان الحكومة السعودية تجد صعوبة فى الوفاء بمواعيد تسديد التزاماتها المالية، ولهذا أصبحت اكثر عرضة للضغوط الامريكية عما سبق .

الان ، وكدرس من الدروس المستفادة من أزمة الكويت ، تستطيع واشنطن حماية مصالحها فى الخليج حتى بدون



4E/12/1E

4E/12/1E

د. موردخای فارتهمر

قمة الإسكندرية بين السلام والحرب

فى التوقيع على اتفاقيات سلام مع الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وأن بشائر التطور الذى طرأ على علاقاتها السلمية مع إمارات النفط فى الخليج العربى تثير مخاوف الرئيس السورى حافظ الأسد ، وأنه توجه فى خطوة يائسة للرئيس المصرى حسنى مبارك لوقف محاولات سحب البساط من تحت أقدام السوريين بغرض دفعهم لتقبل الشروط الإسرائيلية للسلام .

ومع هذا فالحقيقة مختلفة فعند النظر إلى الدول التي دعيت لحضور اللقاء ، والدول التي لم تشارك في اللقاء ، وإلى مضمون البيان الذي صدر في أعقاب القمة يتضح أن هدف المؤتمر تمثّل في انعاش السياسة العربية تجاه إسرائيل ، وتذكير دول المنطقة وتعريف الأمريكيين أن عهد السلام لم يات بعد إلى المنطقة . وهذه هي دلالات قمة الأسكندرية . ومن الواجب أن نتخلص الحكومة الإسرائيلية من أوهامها ، وأن تغير سياستها بما يتماشى مع هذا الوضع .

القمة ومواجهة الأصوليين

وقد انعقدت قمة الاسكندرية فى ظل الفترة التى تواجه فيها دول عربية عديدة فى منطقة الشرق الأوسط صراعاً حاداً مع الحركات الأصولية . وإذا كان الأصوليون يسيطرون على مقاليد الحكم فى كل من السودان وليبيا فإن استيلاء الأصوليين على الحكم فى الجزائر لا يعدو كونه مسألة وقت . كما أن الرئيس حسنى مبارك يواجه منذ بضعة سنوات صراعاً أليماً مع الأخوان المسلمين ، هذا الصراع الذى تتزايد حدته على نحو دورى . وبالرغم من أن الرئيس

عقد كل من الرئيس المصري حسنى مبارك ، والعاقل السعودى الملك فهد ، والرئيس السورى حافظ الأسد فى نهاية الاسبوع الماضى مؤتمر قمة عربى فى الاسكندرية ، وكانت مسيرة السلام بين العرب وإسرائيل ، ومسار المفاوضات بين سوريا وإسرائيل على رأس جدول أعمال هذا المؤتمر ، كما بحثت هذه القمة مسار المفاوضات بين إسرائيل والأردن وسوريا ولبنان وعرب فلسطين ، هذه المفاوضات التى بدأت فى نهايات عام ١٩٩١ فى إطار مؤتمر مدريد . ولم تبد الحكومة الإسرائيلية ، ووسائل الاعلام الإسرائيلية ، وسائر وسائل الاعلام العالمية أى اهتمام بقيمة هذا المؤتمر ، بل ووصل الأمر إلى درجة تجاهلها فلم تنشر وسائل الاعلام الأمريكية على سبيل المثال شيئاً يذكر عن هذه القمة ، كما أن صحيفتى «نيويورك تايمز» و «واشنطن بوست» نشرتا نبأ مقتضبا فى صفحاتهما الداخلية عن هذه القمة ، وعن البيان الذى أعقبها ، كما أنها لم تعلق عليه ، بل ولم تهتم بالتعرف على فحوى الرسالة التى بعث بها المشاركون فى هذا المؤتمر إلى كافة الدول العربية والإسلامية .

وحاولت حكومة رابين التقليل من قيمة مؤتمر القمة ، ولكن أعربت بعض الدوائر المسئولة وعلى نحو غير رسمي عن قلقها من النتائج التي قد تتولد عن هذا اللقاء الذي عقد في الاسكندرية ، ومع هذا سارعت بعض الدوائر الحكومية بطرح تفسير لهذا اللقاء الذي عقده الزعماء العرب . ويفيد هذا التفسير أن الرئيس السوري حافظ الأسد أحس بالعزلة في المنطقة على إثر التقدم السريع الذي تحرزه مسيرة السلام ، كما يفيد التفسير الذي طرحه الحكومة لهذا اللقاء أن المكاسب التي تحققت على صعيد السلام والمتمثلة

على دعم اقتصادى من الولايات المتحدة الأمريكية تقدر قيمته بمليار دولار سنوياً ، كما تحصل على دعم اقتصادى من الدول الأوروبية . وبالرغم من كل هذا الدعم فلم تنجح حكومة مبارك فى تحسين الأوضاع المعيشية لملايين المصريين الذين يعيشون فى فقر مدقع . وليس من الممكن توقع ارتفاع حجم المعونة الخارجية فى الفترة القادمة . وتدل كل المؤشرات على أن هذا الدعم سيتقلص فى المستقبل . وفى الوقت الذى يزداد فيه تعداد مصر سنوياً بمعدل مليونى نسمة فإن صراع هذه الدول ضد الحركات الأصولية عن طريق تحسين الظروف الاقتصادية سيصبح صراعاً لاطائل منه . وعلى ضوء تزايد قوة الخطر الذى تشكله الحركات الأصولية يمكننا تقييم قمة الاسكندرية ، وتلك القرارات التى تولدت عنها ، والتى تم فقط نشرها .

ومن الواجب أن نتذكر أن الصراع العربى - اليهودى فى فلسطين هو فى جوهره نزاع دينى - قومى - ثقافى ، ولم تغير كافة المتغيرات المختلفة التى طرأت على هذا النزاع شيئاً من جوهره ، وتدل قمة الاسكندرية على أن اتفاقيات السلام التى وقعتها الحكومة الإسرائيلية مع منظمة التحرير الفلسطينية والأردن لم تغير من الموقف العربى تجاه "الكيان الصهيونى" فى الشرق الأوسط وخاصة فى فلسطين . ومن الواضح أن تزايد عدد مؤيدى الحركات الأصولية الإسلامية الدينية فى بلدان الشرق الأوسط وفى فلسطين لا يشكل أرضية مناسبة لتغيير الموقف العربى تجاه اليهود وإسرائيل إن لم يكن العكس . وحينما تتعرض العديد من الأنظمة العربية - الإسلامية إلى خطر حقيقى من قبل الحركات الإسلامية فإن هذه الأنظمة لن تجرؤ على أن تضع على رأس سلم أولوياتها تغيير موقفها الرئيسى تجاه إسرائيل واليهود . وهذه هى الرسالة التى أراد المشاركون فى المؤتمر بعثها إلى كافة دول المنطقة .

البيان الثلاثى ودلالته .

ويتكون البيان الثلاثى الذى صدر فى ختام أعمال مؤتمر القمة من ثلاثة بنود ، ويتناول البند الأول المفاوضات مع سوريا ، ويتناول البند الثانى مطالب العرب الفلسطينيين الخاصة بالحصول على حقوق الشعب الفلسطينى بمافيها السيطرة على القدس الشرقية . أما البند الثالث والذى له يكن متوقعا والذى كان مثيراً للدهشة للغاية فهو خاص بالمطالبة بتطهير منطقة الشرق الأوسط من كافة أسلحة الدمار الشامل وخاصة السلاح النووى . وعلاوة على هذا فقد طالب الزعماء العرب ، الدول العربية بعدم التوقيع على أية اتفاقية خاصة بمنع انتشار السلاح النووى طالما أن إسرائيل لم توقع على الاتفاق . ونلاحظ أن تأييد المطلب السورى الداعى لانسحاب إسرائيل من كل هضبة الجولان والجنوب اللبنانى ، ومطالبة المجتمع الدولى بالعمل لازالة العقبات التى تضعها إسرائيل على درب السلام كان امراً متوقعا ، ولكن حصول الأسد على تأييد لموقفه المتشدد دون التعهد بالسلام الشامل ، ودون الموافقة على الحد الأدنى من التسويات الأمنية التى تطالب بها حتى الحكومة

مبارك أصدر بضعة أحكام بالإعدام على أعضاء الحركات الإسلامية إلا أنه لم ينجح فى التغلب عليهم إذ إن قوتهم أخذت فى التزايد ، ويعرقلون مسيرة الحياة فى مصر . وقد أسفرت الهجمات التى شنتها هذه الحركات على رجال الشرطة خلال هذا الأسبوع عن مقتل أحد عشر جندياً من رجال الشرطة وفى يوم واحد ، الأمر الذى يدل على عدم استقرار حكومة مبارك ، ومن الواضح أن خطر حدوث انقلاب فى المستقبل غير البعيد أصبح ملموساً للغاية .

وفيما يتعلق بوضع العرب الفلسطينيين فى يهودا والسامرة وغزة فإنه غير مختلف حيث إن قطاعاً كبيراً منهم ، إن لم يكن غالبيتهم ، يتبع آراء الحركات الأصولية المتطرفة مثل حركتى حماس والجهاد الإسلاميتين . ومن المحتمل أن تضعف خلال الفترة القادمة منظمة التحرير الفلسطينية وعرفات الذى وقعت إسرائيل على اتفاق معه ، ولن يكون تأييد رابين وبيريز للمنظمة وعرفات كافياً لوقف تيار المد الأصولى .

كما أن الأردن يتعرض لخطر تزايد قوة الحركات الأصولية ، وتفيد معطيات الوضع الذى ساد فى الأردن خلال الأسابيع التى أعقبت التوقيع على اتفاق السلام الأردنى - الإسرائيلى أن العاهل الأردنى الملك حسين يتخوف من تزايد قوة الاتجاه الدينى المتطرف فى أوساط الأردنيين الذين غالبيتهم من العرب الفلسطينيين .

وفيما يتعلق بدول الخليج والتى تاتى المملكة العربية السعودية على رأسها فإنها تتخوف أيضاً من تزايد قوة الحركة الإسلامية الأصولية فى المنطقة . ورغم أن حكام هذه الدول يتبعون الأصولية الإسلامية فى الحكم ورغم أن غالبية هذه الدول تنعم بأوضاع اقتصادية طيبة للغاية فإن هناك ذمة مخاوف من أن يجرفها طوفان الأصولية السائد حالياً فى المنطقة ، وفى بلدانهم أيضاً .

الصعاب الاقتصادية - تربة خصبة للإرهاب

ويزعم المحللون والباحثون والخبراء أن الظروف الاقتصادية الصعبة التى يواجهها عدد كبير من دول الشرق الأوسط تشكل تربة خصبة تساعد على نمو وتطور الحركات الأصولية . كما أن رابين وبيريز يرددان هذا الزعم فى كل مايتعلق بأسباب تزايد قوة حركتى حماس والجihad فى أوساط السكان فى يهودا والسامرة وغزة ، ولكن ليس من الممكن المقارنة بين الوضع السائد فى هذه الأراضى وبين نظيره فى الدول العربية المحيطة بإسرائيل . وحتى إذا كان الوضع الاقتصادى هو السبب الرئيسى فى تزايد قوة الحركات الأصولية فى دول المنطقة فمن الواضح أن المنافسة بين مسيرة تحسين الأوضاع الاقتصادية لسكان هذه الدول وبين مسيرة تزايد قوة الحركات الأصولية وعلى نحو يهدد هذه الأنظمة ستسفر عن أن الغلبة ستظل وحتى المستقبل القريب فى صالح الحركات الأصولية .

وإذا أخذنا مصر كنموذج للدراسة سنجد أن مصر تحصل

إجبار إسرائيل على التوقيع على هذه المعاهدة. ويعد مجال التسليح النووي بمثابة المجال الوحيد الذي ظل طبي الكتمان لاعتبارات وثيقة الصلة بالمصالح القومية الأمنية العليا لدولة إسرائيل. وليس من الأهمية في شيء معرفة مدى نجاح إسرائيل في هذا المجال. وتعد إحاطة هذا الموضوع السرية المطلقة بمثابة إحدى وسائل الأمن الإسرائيلي بالغة الأهمية.

ويتمثل هدف مصر من وراء هذه الحملة في تضيق الخناق على إسرائيل ومنعها من تقوية استحكاماتها الدفاعية ، وهذا حتى يتم ابعادها عن منطقة الشرق الأوسط ، وعن أرض إسرائيل .

وحيثما تقوم مصر التي تربطها علاقات سلام كامل بإسرائيل بقيادة هذه المسيرة ، فإن لهذا الأمر دلالات بالغة الأهمية . ويعد هذا الأمر دليلا واضحا على أن تلك الاتفاقيات التي وقعتها مع مصر والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية لتكفل الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط ، وسلام دولة إسرائيل ومواطنيها . وهذه هي دلالات قمة الاسكندرية وبحب الانتباه لها .

اليسارية فى إسرائيل يدل على أن الدول العربية لاتعترف
حقا تحسين علاقاتها مع إسرائيل ، او التوصل إلى سلام
دائم وحقيقى معها . وفيما يتعلق بالبند الخاص بالشعب
الفلسطينى، فقد كان متجاوزا للغاية ، فبينما كانت مصر
والسعودية من أبرز الدول المؤيدة للاتفاق الذى تم التوصل
إليه بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية إلا أن هاتين
الدولتين ضمتا صوتهيهما فجأة إلى صوت الرئيس السورى
حافظ الأسد الذى يتحدث عن كل حقوق الشعب الفلسطينى
بما فيها السيطرة على القدس الشرقية . ومن الواضح أن
هذا البند يحتوى على رسالة واضحة تتماشى مع موقف
العرب الأصوليين الرافعين لشعار كل حقوق الشعب
الفلسطينى .

أما البند الثالث فهو من أكثر البنود خطورة في البيان الذي أعقب المؤتمر ، كما أنه كان مثيرا للدهشة . وتزعم مصر منذ فترة طويلة حملة دولية ضد إسرائيل لإجبارها على التوقيع على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية . وبالرغم من أن وزير الخارجية المصري عمرو موسى أنكر أن يكون الغرض من الهجوم المصري - العربي الضغط على إسرائيل إلا أنه من الواضح أن الهدف الحقيقي يتمثل في



هتسوفيه
٩٤/١٢/٩

شأول شيف

لماذا تهتم مصر بسحب القوات متعددة الجنسية؟

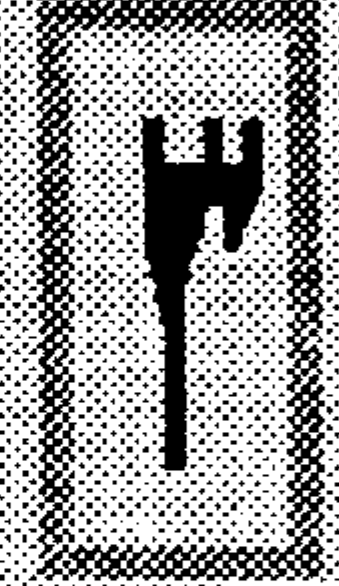
■ شعر اليسار الإسرائيلي بقدر لا يستهان به من الغضب لاهتمام وسائل الاعلام الإسرائيلية بالطلب الذي تقدمت به مصر لسحب القوات متعددة الجنسية من سيناء مدعية أن اتفاق السلام المصري الإسرائيلي يعمل بشكل جيد للغاية .

وبينما كان من المتوقع أن تهتم وزارة الخارجية الإسرائيلية بإطلاع المواطن الإسرائيلي على ماتم الاتفاق عليه خلال اللقاء الذي عقد في العاصمة المصرية بودابست بين وزير الخارجية المصري عمرو موسى، نظيره الإسرائيلي شيمون بيريز حرصت الوزارة على اتباع سياسة التعتيم ، كما أنه لم يبد أي عضو بلجنة الشئون الخارجية والأمن بالكنيست أي اهتمام بهذا الخبر الذي نشرته صحيفة يديعوت اخرونوت على صدر صفحتها الأولى .

وكان من الممكن أن نتجاوز هذا الخبر وألا نهتم به ، ولكن المعطيات الواردة - التي لم يتم نفيها حتى الآن - تفيد أن قوة مصر العسكرية أخذة في التزايد ، وأنها وصلت إلى أبعاد ليس لها أي تفسير أو مبرر ، وليس هناك أي منطق يدعو للأخذ بادعاء أن كل هذه الطاقات الحربية موجهة إلى جيرانها من الدول العربية المجاورة .

وتفيد المعطيات التي تم تجميعها بخصوص قوة مصر العسكرية والتي تم نشرها في مجلة "هاناتيف" التي تحذر دائماً من أن مصر هي أخطر الأعداء، أنه بالإضافة إلى التصعيد المستمر في الحصول على التسليح التقليدي فإن مصر حريصة أيضاً على الحصول وبكميات ضخمة على أسلحة الدمار الشامل بل وتعمل على تطوير قدراتها في هذا المجال. وتحولت مصر إلى واحدة من أكبر الدول المنتجة للأسلحة الكيميائية في العالم ، وتفيد بعض الشهادات أنها حريصة أيضاً على إنتاج الأسلحة البيولوجية . كما تتفق مصر أموالاً باهظة من أجل تطوير سلاح الطيران حتى يصبح مع نهايات هذا القرن من أضخم أسلحة الطيران في منطقة الشرق الأوسط ، كما تصمم قطاعات كبيرة من شعبها على خوض الحرب .

وتفيد مجلة "هاناتيف" أيضاً أن الاتفاق التي يتم تشييدها تحت قناة السويس تعد مؤشراً واضحاً على النوايا العسكرية فتهدف هذه الاتفاق إلى نقل أعداد ضخمة من القوات المسلحة إلى سيناء ، وكما أن هذه الاتفاق أفضل من الجسور إذ إنه من الصعوبة بمكان قصفها وتدميرها من الجو ، كما أنه من السهولة بمكان إخفاء حركة أفقوات من خلالها خاصة ليلاً . وعلاوة على هذا فإن الصحافة المصرية تتبنى موقفاً معادياً لإسرائيل ، ويكفي أن نطالع في مجلة "المصور" إن إسرائيل هي العدو الوحيد للعرب ، وإن فلسطين هي الأمر الوحيد الذي يهم العرب . وليس من الممكن الأخذ بكل المحاولات الهادفة إلى خلق أعداء آخرين . وعند مطالعة مثل هذه المقولات في الصحافة المصرية فإن القارئ لن يجد صعوبة في تفهم الأسباب التي تجعل الحكومة الإسرائيلية تقدم مصر في صورة الدولة التي تتدفق منها وإليها أفكار الحرب .



العلاقات



هتسوفيه

١٩٩٤/١٢/٢٢

سياسة العصا والجزرة

موشيه ايشون

يعرف كل منهما الآخر منذ سبعة عشر عاما. كما استغل مبارك لقاءه مع الصحفيين الإسرائيليين لمذبح رابين. فقد ذكر مبارك "إن رابين هو من أحدث تحولا إيجابيا في علاقات القدس - القاهرة"، ولكن كل من يتصور أنه من الممكن الاكتفاء بمثل هذه المجاملة فهو مخطئ.

وحقا فقد أخطأ الكثيرون عند تقييمهم لزيارة عزرا وايزمان لمصر، كما أن الرئيس لم يقرأ الخريطة السياسية في مصر على نحو سليم. فحينما سألناه هل تحقق كل ماتوقعت؟ أجاب لم يتحقق كل ماتوقعت، ومع هذا يمكنني القول إنني أحسست أن هناك بضعة تغيرات صوب الأفضل، وهي ليست قليلة. وبطبيعة الحال فهناك بعض القضايا التي يتعين علينا مواجهتها. وأضاف الرئيس والابتسامة تغطي وجهه "حينما سافرنا إلى مصر فقد كان الجو ممطرا وضبابيا أما الآن فقد أشرقت الشمس في القاهرة. كما أرى أشعة الشمس الذهبية في قل أبيب".

ومع هذا فإن هذه الشمس الخريفية التي تحدث عنها وايزمان لاتبعث الدفء. فمازالت الشمس باردة شأنها شأن السلام مع مصر الذي مازال باردا.

وقد أحسنا بهذا الأمر طيلة زيارتنا الرسمية للقاهرة، وبالرغم من أن الشعب المصري يعرب عن استعداده بشكل عام للترحيب بالسلام مع إسرائيل إلا أن كافة المثقفين المصريين مثل المفكرين والصحفيين والمحامين وقادة الروابط العلمية بكافة انتماءاتها لايسلمون بسياسة السلام مع إسرائيل فيتجنبون الالتقاء بالإسرائيليين كما أنهم يضمنون أصواتهم مرارا وتكرارا لمن يهاجمون "العدو الصهيوني". كما أن بعضا منهم تهرب من الالتقاء بالرئيس بالرغم من كل الجهود التي بذلت لترتيب اللقاء مع رئيس الدولة.

وفي واقع الأمر، فقد تجلت مظاهر هذا الموقف في السياسة التي تنتهجها مصر، إذ تتبع الحكومة طريقة العصا والجزرة في كل مايتعلق بموقفها تجاه إسرائيل. واتبعت سياسة الجزرة عند مجئ الرئيس إلى مصر، وتمثلت مظاهر هذه الطريقة في المصافحة بحرارة وتبادل الابتسامات، ومع سفر وايزمان فقد حل دور طريقة العصا.

ويلاحظ أيضا بائباع سياسة الجزرة، ولكن الغلبة كانت لصالح اتباع سياسة العصا تجاه إسرائيل، ويعبر وزير الخارجية المصري عمرو موسى عن هذه السياسة على أكمل وجه إذ يتولى مهمة الضرب بالعصا.

لم تكتف الصحافة المصرية الصادرة يوم الأربعاء الماضي بالكشف عن موقفها البارد تجاه إسرائيل فحسب، بل أبرزت أيضا التصريحات التي أدلى بها مسئولو الحكومة بشأن الجدل الدائر بين القاهرة والقدس بخصوص بعض القضايا الجوهرية التي من بينها وضع القدس، والانسحاب الإسرائيلي الكامل من هضبة الجولان الذي تطالب به سوريا، وتنفيذ الاتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية وغيرها من القضايا. فقد نشرت صحيفة "الجمهورية" على صدر صفحتها الأولى «مبارك، القدس أرض فلسطينية»، كما ناقشت صحيفة الأهرام مذكره الرئيس الإسرائيلي عزرا وايزمان بشأن السلاح النووي ووضع القدس. كما نشرت صحيفة الأهرام على صدر صفحتها الأولى أيضا مذكره الرئيس حسني مبارك بشأن إدانة سياسة الاحتلال. ونشرت صحيفة الأخبار موضوعات تتماشى مع شكل وجوه هذه الموضوعات. ويمكننا القول إن المصريين أكدوا على المواضيع التي تبرز تضامن القاهرة مع الدول العربية التي تطالب بإسرائيل بالانسحاب من كل "الأراضي المحتلة" بما فيها القدس الشرقية.

وأقلت التقارير التي نشرتها الصحافة المصرية ظلالها على الساعات الأخيرة من زيارة الرئيس عزرا وايزمان للقاهرة، مما اضطر مسئولى السفارة الإسرائيلية في مصر الذين أوضحوا للصحفيين طبيعة التطورات الإيجابية التي تشهدها العلاقات المصرية - الإسرائيلية للاعتراف بأنهم مذهولون من العناوين التي نشرتها الصحافة المصرية في اليوم الأخير لزيارة وايزمان لمصر. وفي واقع الأمر فإن ما جاء بالصحف المصرية لا يحمل في طياته أي جديد خاصة إن الصحف المصرية لا ترحب بإسرائيل، ولكنها تجاوزت هذه المرة كل الحدود. فلم تكن الصحافة مستعدة لأن تنتظر قليلا حتى انتهاء زيارة الرئيس الإسرائيلي لمصر، إذ سارعت بالتأكيد على خلافات الآراء مع إسرائيل، وتصوير إسرائيل فـ صورة الطرف المعادي للسلام. ونظرا لأن وزير الإعلام المصري هو الذي يتحكم فيما ينشر في وسائل الإعلام فمن الواضح أن الحكومة المصرية تتحمل مسئولية هذه التصريحات بل ويتحمل مبارك الذي يتحكم في كل شئ مسئولية هذه التصريحات.

كما حرص الرئيس حسني مبارك على عرض القضايا محل الخلاف بين القاهرة والقدس أثناء محادثاته مع الرئيس وايزمان، ولكنه تجنب استخدام لغة متشددة في حديثه عن إسرائيل، وقد قيل إن المحادثات جرت في جو من الصداقة أي كما هو متبع في اللقاءات التي تتم بين الرئيسين اللذين

متسوفيه
١٩٩٤/١٢/١٣

المحادثات مع سوريا على ضوء

موردخاي فارتهايمر

الآزمة في يوغسلافيا

■ اختتم وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر خلال نهايات الأسبوع الماضي جولة المحادثات التي قام بها في الشرق الأوسط والتي كان الغرض منها السعي نحو دفع عجلة المفاوضات بين إسرائيل وسوريا . وبالرغم من أن كريستوفر وأعضاء الوفد المرافق له تحدثوا عن نتائج هذه الجولة من المحادثات بلغة دبلوماسية تبعث الهدوء فمن الواضح أن هذه الجولة لم تسفر عن أية نتائج حقيقية ، وأن المفاوضات دخلت إلى طريق مغلق . وقد علقت صحيفة « واشنطن بوست » على هذه الجولة من المحادثات ، بمقال تحليلي عنوانه « فقدت الولايات المتحدة الأمريكية الأمل في إحداث تحول » ، ومن الواضح أنه لن تحدث في المستقبل القريب أية تحولات ذات دلالة على الصعيد السوري هذا بالرغم من كل الجهود التي تبذلها الحكومة الإسرائيلية في مسيرة السلام .

ويرى رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين ، ووزير خارجيته شيمون بيريز أنه إذا لم يتم التوصل خلال الفترة القادمة إلى اتفاق مع سوريا فإن فرص بقاء الاتفاقيات التي تم التوصل إليها مع الفلسطينيين والأردن تكاد تكون معدومة .

وفيما يتعلق بموقف الإدارة الأمريكية فإن عددا كبيرا من العاملين بها ، ومن المحللين يتساءلون عن الأسباب التي تجعل حافظ الأسد يبدى كل هذا القدر من العناد ، ويعتقد غالبيتهم أن الأسد يعلم أنه يمتلك مفاتيح السلام في الشرق الأوسط ، وأنه لن يتحقق السلام الدائم في الشرق الأوسط بدونه . ومع هذا فكلما يمضي الوقت وكلما يقترب موعد الانتخابات فإنه يتضح أن مثل هذا التحليل لا يتسم بالدقة . وإذا كان الأسد يرغب حقا في جنى أقصى فائدة ممكنة من إسرائيل فإنه يمكنه تحقيق هذا الهدف خلال الستة شهور القادمة إن رابين وبيريز لن يستطيعا فيما بعد تقديم المزيد من التنازلات له . وكما يبدو فإن التفسير الوحيد لكل هذا التعنت الذي يبديه الأسد كامن في أن الأسد لا يضع السلام أو حتى استعادة الجولان نصب عينيه إذ إن الأسد متمسك بفكرة سوريا الكبرى تلك الفكرة التي تشكل أساس سياسة حزب البعث الذي يتزعمه الأسد منذ أن تولى مقاليد السلطة في سوريا منذ أربعة وعشرين عاما . وحقا فإن الأسد يعلم أن الظروف الدولية الراهنة لا تساعد على تحقيق هذه الفكرة في المستقبل القريب ، ولكنه قرر تبني "المشروع المرحلي" لتنفيذ هذه الفكرة ، وتتمثل المراحل الأولى من هذا المشروع في استعادة هضبة الجولان ، والحصول على اعتراف دولي بسيطرة سوريا على لبنان . ونظرا لأن فكرة "سوريا الكبرى" تشمل قيام سوريا بفرض سيطرتها على الأردن وإسرائيل فإن حافظ الأسد غير مستعد للتوقيع رسميا على اتفاق سلام كامل مع إسرائيل يتضمن بنودا خاصة بتطبيع العلاقات بين البلدين .

الدرس الصربي

وقد اعترفت إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون خلال هذه الآونة بعجز سياستها تجاه قضية البوسنة والهرسك . وكما هو معروف فقد حظيت البوسنة والهرسك باستقلالها منذ ثلاث سنوات أي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، وبعد تفكك يوغسلافيا ، وحينما أعلنت البوسنة استقلالها اعترفت بها الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية ، ورأى كل العالم أنه من العدالة والمنطق أن تقسم يوغسلافيا السابقة إلى ثلاثة أجزاء بما يتماشى مع التقسيم العرقي للسكان الذين يتكونون من الصرب والكروات والمسلمين ، ولكن الصرب لم يرضوا بهذا التقسيم ، ولم يرض هذا التقسيم صرب البوسنة - الهرسك على وجه الخصوص .

وحينما طرح الرئيس الأمريكي بيل كلينتون فكرة الفصل بين الصرب وأهل البوسنة لحل الأزمة تعرضت هذه الفكرة إلى معارضة شديدة من قبل الصرب الذين يشعرون أن كل

٤

العلاقات

مع

سوريا

ممامها . وتجدر الإشارة هنا إلى أن وزير الخارجية الإسرائيلي تحدث عن هذه الجهة بلغة لاتخلو من التفخيم إذ ذكر أنه بمقدورها لعب دور هام في إدارة القضايا الدولية ، وفي معالجة الخلافات والنزاعات الإقليمية وغيرها . وقد تم التوصل خلال الثلاث سنوات الماضية إلى عشرات الاتفاقيات لوقف إطلاق النار بين الأطراف المتحاربة ، ولكنها سرعان ما إنهارت إما في خلال بضع ساعات أو بضعة أيام . أما الأفكار والمقترحات الخاصة بالتوصل إلى تسوية دائمة بين الأطراف فإنها تحولت إلى اقتراحات داعية للخضوع للطرف الأقوى ، وليس للطرف الذي تحالفه الغدالة . وفيما يتعلق بآخر المقترحات التي طرحت على الأطراف في المفاوضات فإنها دعت إلى تسليم الصرب ٤٩ % من أراضي البوسنة - الهرسك المستقلة ، وأن تبقى ٥١ % من الأراضي تحت سيطرة الفيدرالية الكرواتية - البوسنية . ورفض الصرب هذا الاقتراح الكريم نظراً لأنهم لم ولن يتنازلوا عن فكرة صربيا الكبرى أي السيطرة على كل الأقاليم اليوغوسلافية السابقة .

التبعات على إسرائيل

وعند النظر إلى الصراع العربي الإسرائيلي نجد بضعة عناصر شبيهة إن لم تكن مماثلة لنظائرها في يوغوسلافيا فالصراع الذي نتحدث عنه يرجع تاريخه إلى مايقرب من مائة عام ، وهو في أساسه صراع أيديولوجي - ديني ثقافي فلم يتقبل العرب حتى الآن فكرة إقامة دولة يهودية في الشرق الأوسط ، ومن هنا فإن المتغيرات التي نراها في مواقف الدول العربية عامة ، والسوريين والفلسطينيين على وجه الخصوص ليست سوى تغيرات تكتيكية في إطار " استراتيجيية المراحل " التي تبنيها مؤخراً فلم يتنازل السوريون عن فكرة " إقامة دولة فلسطينية مستقلة " كمرحلة في مشروع إبادة إسرائيل في المستقبل . وتتمثل المشكلة الحالية التي يواجهها الإسرائيليون أو الحكومة الإسرائيلية على وجه الدقة في أن رئيس الوزراء الإسرائيلي ووزير خارجيته مازالاً يتصوران وأهمين أن الاتفاق الذي تم التوصل إليه مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وانقائهما لياسر عرفات من الفناء الذي مازال يواجهه ، وإقامة دولة فلسطينية ، وإعادة هضبة الجولان إلى السوريين سيساهم في إقرار السلام الحقيقي الذي يصبو إليه كل مواطني إسرائيل منذ عشرات السنين . وأثمر هذا النهج عن ثماره العفنة خلال العام والنصف الماضيين ، تلك الفترة التي اتضح خلالها أن العرب لايسعون حقاً نحو السلام العادل ، كما أن مواطني إسرائيل لم ينعموا خلال هذه الفترة بأي هدوء إذ إن العرب مازالوا ينفذون العمليات الإرهابية ضدهم ، تلك العمليات الآخذة في التزايد .

وبالرغم من وجود بعض الخلافات بين العرب إلا أنهم مجمعون على أن الهدف الرئيسي يتمثل في إزالة إسرائيل من الشرق الأوسط .. ولن يتقبل الفلسطينيون والعرب اليهود حتى بعد إقامة دولة فلسطين ، كما أن حافظ الأسد مثل صرب البلقان لن يتنازل عن إقامة سوريا الكبرى . ومن الأفضل أن تستوعب الحكومة الإسرائيلية الدرس والعبر من حرب البوسنة - الهرسك " قبل أن تستمر في مسيرة السلام الحالية

يوغوسلافيا " السابقة " تابعة لهم ، كما يرون أن إقامة صربيا الكبرى هي التي من شأنها حل المشكلة بأسرها ، وأنه من الممكن أن يصبح الكروات والمسلمون مجرد أقلية في صربيا الكبرى .

وشهدت تلك الحرب الدامية التي تشهدها البوسنة - الهرسك منذ ثلاثة أعوام تقلبات وتحولات عديدة مست بدورها مكاسب كل طرف من الأطراف المشاركة في الحرب . وقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية صراحة ضد الصرب نظراً لأن إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ، وقادة دول غرب أوروبا كانت على اقتناع تام أن العدل جليف للمسلمين ، وأن " الفصل " بين القوميات المختلفة هو الذي من شأنه إقرار السلام في يوغوسلافيا وكافة بلدان البلقان . وبالرغم من أن مسلمي البوسنة حظوا بقدر كبير من التأييد في واشنطن إلا أن الإدارة الأمريكية اكتفت منذ عهد الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش بالتدخل بشكل سلبي فاكتفت الإدارة الأمريكية بفرض بعض العقوبات على الصرب كان من بينها فرض الحظر التجاري على هذه الدولة ، ومنع الطيران الصربي من التحليق فوق بعض المناطق في البوسنة ، وقد قام الطيران الأمريكي بالاشراف على تنفيذ هذه المهمة . ومع هذا فلم تكن الإدارة الأمريكية مستعدة رغم كل الضغوط التي تعرضت إليها من قبل الكونجرس للتدخل بشكل مباشر في البوسنة فرفضت الادارة الأمريكية إرسال قواتها حتى ولو في إطار المشاركة في قوات الأمم المتحدة التي تضم قوات أوروبية يأتي على رأسها القوات الفرنسية والانجليزية . ويمكننا القول إن رفض أمريكا لفكرة التدخل حسم بشكل عملي المعركة الخاصة باستقلال البوسنة ، كما حسم مصير فكرة " الفصل " بين القوميات المختلفة ، تلك الفكرة التي كان من الممكن أن تتم بموجبها إقامة دولة للمسلمين في البوسنة ، والتي حظيت بتأييد الأمريكيين والأوروبيين . وبالرغم من أن المعركة لم تحسم بعد إلا أنه أصبح من الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية ودول غرب أوروبا خسرت الرهان على إقامة دولة بوسنية مستقلة .

الأمم المتحدة أفلست

ومن الواضح أن الصراع الدامي الذي نشب منذ ثلاث سنوات بين الصرب والكروات والمسلمين ، وماأسفر عنه عن نتائج قد وجه لكمة قوية إن لم تكن قاضية لفكرة تحويل الأمم المتحدة إلى جهة تقوم بالاشراف على السلام في كافة أنحاء العالم ، والاشراف على النزاعات الإقليمية . وعلم النظر إلى الصراع في يوغوسلافيا نجد أن الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية قد شاركت في إطار قوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة ، كما أن مجلس الأمن تحول إلى جهة كلفت باتخاذ القرارات بشأن مايجب القيام به في هذه المنطقة ، وبشأن المفاوضات الدائرة بين الأطراف والرامية إلى وقف إطلاق النار ، وإقرار السلام بين كافة الجهات المتنازعة فيما بينها .

وقد ائضح أن هذه الجهة كانت وستظل عاجزة عن العمل ، وأنها مجرد جهة بيروقراطية تكتفي بالادعاء بأنها تلعب دور " الشرطي في العالم " ولكنها لاتمتلك القدرة على ممارسة

عل همشمار
١٤٩٤/١٢/١٤

بنحاس عنبري

سوريا تستعد للمنافسة

الاقتصادية مع اسرائيل

ويجب الإبقاء على الانتاج في ايدي القطاع الخاص وتشجيع هذا القطاع بواسطة قانون الاستثمار والتسهيلات في تدفق العملات الاجنبية. ويرى سكر ايضا انه من الواجب على القطاع العام ان يمر اولا بمرحلة الاصلاحات التنظيمية ويجب ان يكون هناك فرق واضح بين مجالس الادارات التي ترسم السياسه العامة وبين الادارة المسؤولة عن تنظيم سير الأمور اليومية والتي يجب ان تتمتع بحرية تطبيق السياسة العامة بالوسائل التي تجد انها مناسبة من وجهة نظرها. ونظرا لان هذا النظام غير متبع الآن فان المصالح السياسية تتداخل في ادارة الشركات الاقتصادية وتفرض عليها قيودا كبيرة.

وكانت الصادرات السورية في الماضي تتوجه فقط إلى دول الكتلة الشرقية ولم تكن جودة المنتجات تتفق مع المواصفات المطلوبة، والان وبعد تحديات السلام فان جودة المنتجات والقدرة على التسويق ستكون هي العناصر الحاسمة في نجاح عملية التصدير كما يقول رجل الاقتصاد السوري نبيل سكر. ويضيف قائلا ان القطاع الخاص سبب القطاعين الآخرين في استخدام أجهزة الكمبيوتر وفي جمع المعلومات الاقتصادية ومعرفة أساليب التسويق السلمية، وعلى الرغم من ذلك فان حجم الصادرات مازال محدودا، ولكن من المعروف ان سوريا تتفوق في انواع معينة من الانتاج الزراعي وفي بعض انواع المنسوجات (صناعة المنسوجات في سوريا تهدد صناعة المنسوجات الفلسطينية، فقد ارسل صناع النسيج من منطقة بيت لحم مؤخرا رسالة إلى ياسر عرفات واشتكووا من انهم لا يستطيعون منافسة اسعار المنسوجات السورية التي يتم تهريبها إلى المناطق، ومن ثم فانهم مضطرون إلى تقليص نشاطهم وطرد عدد من العاملين) كذلك فانه لزاما على القطاع العام ان يعمل على حل مشاكل البطالة المقنعة والديون المتراكمة عليه، ولكن قوانين الضرائب تمنح تسهيلات كبيرة للقطاع العام في سوريا ومن ثم يجب توحيد القوانين الضريبية.

وهناك اهمية خاصة لما يقوله رجل الاقتصاد السوري نبيل سكر عن النظام الاقتصادي الشرقي اوسطي في مرحلة السلام، حيث يقول انه يجب على سوريا ان تعمل على منع انضمام اسرائيل المفروض إلى اقتصاد الشرق الاوسط ولهذا السبب لن تدخل الشركات السورية في اي نوع من انواع المشاركة مع الشركات والمنظمات الاسرائيلية.

ان التقدم السياسي مع سوريا مازال بعيد المنال وعلى الرغم من ذلك فان المثقفين في سوريا بدأوا يفكرون فيما سيحدث في عصر السلام. فعلى سبيل المثال أكد الاقتصادي السوري الكبير نبيل سكر في لقاء مع صحيفة القدس التي تصدر في القدس الشرقية ١٩٩٤/١٢/٧ ان دمشق سوف تستبدل الصراع السياسي والعسكري ضد اسرائيل بمنافسة اقتصادية وذلك بعد الاصلاحات الداخلية الاخيرة في سوريا.

والسؤال الذي يطرح نفسه الان هو: هل ستسمح قيادة حزب البعث بحدوث هذا التغيير؟ ان مجرد طرح هذه التغييرات علانية يثبت ان شيئا ما قد حدث في سوريا ولكن هذا الامر يثبت ايضا لماذا تشعر الزعامة البيروقراطية في سوريا بالخوف من عملية السلام.

ويتضح من اللقاء الصحفي ان الاقتصاد السوري موزع بين ثلاثة قطاعات لاتفصل بينها خطوط واضحة وهي: القطاع العام والقطاع الخاص والقطاع المختلط. ويرى رجل الاقتصاد السوري انه من الاهمية بمكان ان تكون لكل قطاع من هذه القطاعات سماته الخاصة وان يعمل في نطاق مسؤولياته بمعزل عن القطاعات الاخرى.

والان نجد ان هناك مراقبين للقطاع العام ولكنهم غير حريصين على ضروريات الاقتصاد واحتياجاته ولا يضعون مسألة التقدم الاقتصادي نصب اعينهم، وهو يقصد بالطبع المسؤولين في حزب البعث الحاكم والنقابات المهنية وبعض الدوائر الحكومية الاخرى. وهؤلاء لهم تأثير كبير ايضا على نشاط القطاع المختلط. واما القطاع الخاص فانه صغير الحجم ويعمل في نطاق رأس المال المحدود.

ويرى رجل الاقتصاد السوري انه يجب على القطاع العام ان يقصر نشاطه على تطوير البنية الأساسية وتاهيل الأيدي العاملة الحرفية. وهو يذكر على سبيل المثال ضرورة انشاء معهد للتكنولوجيا. ولزاما على القطاع العام ان يضمن ايضا الا تؤدي سياسة فتح السوق إلى أي ظلم اجتماعي، وبعبارة اخر فان نبيل سكر يقترح تغيير الاقتصاد والسياسة المركزية، بنظام دولة الرفاهية التي تجمع بين النشاط الحكومي والسوق الحرة مع التركيز على الجانب الاشتراكي مع عدم المغالاة والقول باننا بصدد دولة اشتراكية ديمقراطية.

المياه نظرا لان نسبه واحد فى المائة فقط من مصادر المياه فى العالم توجد فى الشرق الاوسط واذا تلوثت مصادر المياه فى المنطقة فان مشكلة المياه ستصبح المشكلة الرئيسيه فى الشرق الاوسط فى نهاية هذا القرن .

واضرار تلوث المياه والهواء تضطر الحكومات العربيه الان إلى اتفاق مايقرب من عشرة مليارات دولار على معالجة هذه الاضرار علما أن هذا المبلغ يصل إلى مايقرب من ٣٪ من الناتج القومى .

وهناك مشكلة هامة اخرى وهى الحفاظ على الاراضى الزراعيه ذلك لان تجريف الارض تسبب فى نقص مساحة الاراضى الصالحة للزراعة . وهذه المشكله تصبح اكثر خطوره فى الوقت الذى يزيد فيه عدد السكان . ولذلك فان البنك الدولى يتوقع فى العشر سنوات القادمه ان يزيد عدد سكان الدول العربيه من ٢٤٠ مليوناً إلى ٣٢٠ مليون نسمة منهم ١١٠ مليوناً يعيشون فى بيئه ملوثة ، وسوف يزيد عدد سكان القرى ليصل إلى ١٢ مليوناً وذلك فى الوقت الذى تنقص فيه مساحة الاراضى الزراعيه التى يعيشون عليها .

السعوديه تعترض على اقامه بنك للتنميه الاقليميه

وكانت فكرة اقامه بنك لتنميه منطقه الشرق الاوسط قد تلقت لطمه هذا الاسبوع عندما اعربت المملكة العربيه السعوديه عن اعتراضها رسميا على اقامه هذا البنك . فقد صرح وزير الماليه السعودى محمد أبى الخيل فى الجلسة الختاميه لمجلس وزراء خارجيه دول مجلس التعاون الخليجى الذى عقد فى السابع من ديسمبر ان هذه الفكرة قد طرحت فى وقت غير مناسب وسابقه لأوانها وان دول الخليج لم تناقشها حتى الآن .

وفى نفس الوقت اعلن فى القدس أن جميع الدول المعنيه باقامه هذا البنك سوف تجتمع فى واشنطن فى اول يناير القادم .

ويمكن ان نرجع سبب الاعتراض السعودى إلى شيئين وهما بلوره جبهه عربيه معارضة لاتجاهات بعض الدول العربيه مثل الاردن وبعض دول الخليج لتطبيع العلاقات مع اسرائيل ، والسبب الاخر هو الشكوك الامريكيه بشأن جدوى هذا البنك .

وفيما يتصل بالسبب الاول فان بعض دول الخليج مثل قطر وربما الكويت أيضاً ترفض قبول النظام الاقتصادى وربما السياسى ايضا الذى تتبناه المملكة العربيه السعوديه وتحاول ان تتبع سياسه مستقله . وهذه الدول على استعداد للاستماع بأصغاء إلى نصائح الولايات المتحده الامريكيه ومن بينها انه يجب الاسراع فى اقامه علاقات اقتصاديه مع اسرائيل ، هذا مع الاعتقاد بانه فى المباحثات

ويقول سكر ان الحليف الرئيسى لسوريا هى الشركات واصحاب رؤوس الأموال اللبنانيه . وتأتى بعد ذلك فى المرتبه الثانيه المصالح الاقتصاديه المصريه والسعوديه وكذلك العراقيه بعد أن تتغير الظروف السياسيه فى العراق . وفى مواجبه هذه الكتله سوف تظهر كتله اسرائيليه - فلسطينيه اردنيه تحت رعايه الولايات المتحده الامريكيه واوروباً . ومن المتوقع ان يتفكك اتحاد المغرب العربى وتنضم كل دولة تقع فى شمال افريقيا كل على حده إلى الاقتصاد الاوروبى . وفى مقابل ذلك فسوف يزداد مجلس التعاون الخليجى قوة .

وبالفعل فانها نهاه كئيبه ولكنها عاقله لبنؤءه القوميه العربيه وسوريا العظمى .

مرشدون سياحيون من الاردن

ومن يعتبر السياحه العربيه لاسرائيل احدي علامات التطبيع الرئيسيه سوف يتأكد من هذه الحقيقه عندما يعلم ان وفدا من المرشدين السياحيين الاردنيين قد قام فى الاسبوع الماضى بزيارة تعارف لاسرائيل . ولم يترك الوفد اى منطقه سياحيه الا وزارها وخاصة تلك المناطق التى يمكن ان تجذب الجيران من الشرق مثل مناطق الآثار الاسلاميه فى اسرائيل وفى القدس الشرقيه . وكان وفد من المرشدين السياحيين الاسرائيليين قد قام بزيارة الاردن قبل ذلك .

وبالمناسبه فان من يبحث عن جوانب سياسيه لهذه الزياره من الضرورى ان ينتبه إلى ان بيت الشرق (اوربانت هاوس) كان من بين الأماكن التى زارها الوفد الاردنى الذى توجه بعد ذلك إلى قطاع غزه لزيارة السلطه الفلسطينيه . ومن المؤكد ان هناك صله بين ذلك وبين تصريح فيصل الحسيني الذى ادلى به فى عمان قبل عشرة ايام وقال فيه انه يؤيد موقف الاردن بشأن الأماكن المقدسه الشرقيه .

الحفاظ على البيئه

وقد قرر البنك الدولى مضاعفه المساعدات التى يقدمها للدول العربيه من اجل المحافظه على البيئه ، ومن المقرر ان تصل هذه المساعدات إلى مليار دولار فى العام ، مع بداية من عام ١٩٩٥ وذلك بهدف منع حدوث كارثة بيئيه من شأنها ان تؤثر على مياه الشرب وعلى الاراضى الصالحة للزراعة - هذا ما اعلنه مؤخرا نائب رئيس البنك الدولى كابوكوش واسر فى مؤتمر وزراء البيئه العرب الذى عقد فى القاهره .

واضاف نائب رئيس البنك الدولى ان هناك حوالى ٦٠ مليون عربى - واحد من كل اربعه عرب - لايشربون مياه نظيفه واكثر من ٤٥ مليون - واحد من بين كل خمسة عرب - يعيشون فى أماكن تصل نسبة تلوث الهواء فيها إلى درجه لا تحتمل .

وسيصنف نصف مبلغ المساعدات للحفاظ على جودة

لها نظامه في حالة عدم وصول المساعدات الاقتصادية في موعدها .

ومعنى ذلك ان الولايات المتحدة الامريكية تربط بين المساعدات الاقتصادية وبين مكافحة الارهاب ولا تعتقد أنه من الممكن تنمية المنطقة بدون تجنيد جميع الوسائل من اجل مكافحة الارهاب . والشرط الذي يضيق البنك الدولي من اجل دعم السلطة الفلسطينية يتعلق ايضا بمكافحة الارهاب حيث اوضح ذلك من خلال تصريحات كريستوفر في غزة . وهذه جوانب لا يوليها اي بنك آخر اهمية . ولذلك فان موقف السعودية المعارض لاقامة البنك الاقليمي يمكن ان نفهمه من خلال امرين ، الاول تأييد الاتجاه الأمريكي الذي يدعو إلى عدم ايجاد او خلق منافسة مع البنك الدولي . والثاني ، الاعتراض على الضغوط الأمريكية لتطبيع العلاقات مع اسرائيل .

نقل الصلاحيات مبكراً في الضفة

ومن بين المشاكل التي تواجهها السلطة الفلسطينية في الضفة ضرورة اعادة العاملين الذين فصلوا من أعمالهم في اسرائيل لأسباب أمنية . فقد أعادت وزارة التعليم الفلسطينية حوالى مائتى من العاملين إلى العمل دون أن تكون هناك الميزانية اللازمة ، لذلك كانت النتيجة هي خصم حوالى مائى شيكل في المتوسط من اجور العاملين من اجل امكانية تدبير اجور العاملين الجدد .

وجدير بالذكر ان وزارة الصحة الفلسطينية واجهت مشكلة مشابهة ، حيث ان المسؤولين في هذه الوزارة يدركون ان هذه المشكلة التي تتعلق بالميزانية سوف تكون خطيرة للغاية من الناحية القومية على ضوء حالة عدم التأكد فيما يتصل بتمويل خدمات وزارة الصحة ولذلك فقد اصدرت وزارة الصحة في السلطة الفلسطينية بياناً في صحف القدس الشرقية ذكرت فيه انها خصصت اربعة ايام لكل من يعتقد انه فصل لأسباب وطنية كي يقدم طلباً بشأن العوده إلى العمل وان يدعم الطلب بما يثبت ذلك . وقد انتهت مهلة الايام الاربعة فبدأة هذا الاسبوع وحتى الان لانعرف كم عدد العاملين الذين سوف يعودون إلى العمل وكم منهم يمكن للسلطة الفلسطينية ان تدفع لهم الرواتب .

وطبقاً لاتفاقيات القاهرة ، ينبغي على السلطة الفلسطينية ان تقوم بتشغيل كل من كان يعمل لدى السلطات الاسرائيلية .

هل الامم المتحدة ايضا ضد "بكدار" ؟

ومن ناحية اخرى اعلن تيرى لارش منسق عمليات الامم المتحدة في المناطق المحتلة ، انه سيتم عن قريب تشكيل مجلس جديد من شأنه ان يقوم بالتنسيق بين السلطة الفلسطينية وبين الدول المانحة للمساعدات ويكون بمثابة لجنة اتصال . وواضاف لارسن ان السلطة الفلسطينية قد

التي تجرى سرا في منطقة الخليج اعلنت هذه الدول عن استعدادها لاقامة مكاتب اتصال اقتصادية في اسرائيل . ويجب ان ننظر لنعرف هل ستنجح هذه الدول في اقناع السعودية ام انها سوف تعمل بمفردها .

وبينما نرى ان السعودية وسوريا ومصر تحاول افشال مثل هذه الخطوة لان من شأنها ان تخلق كتلة اقتصادية تضم اسرائيل والاردن والفلسطينيين ودول الخليج ، فان الولايات المتحدة الامريكية تمارس ضغوطاً على دول الخليج ليس فقط من اجل الاسراع في تطبيع العلاقات الاقتصادية مع اسرائيل ولكن ايضا من اجل الاستثمار في الاقتصاد الاردنى والفلسطينى .

ومسألة اقامة بنك لتنمية الشرق الاوسط ترتبط بهذه المسألة بطريقة غير مباشرة ، حيث ان اقامة البنك تعنى انهاء المقاطعة العربية ان احداث شرخ فيها «صرح الامين العام للجامعة العربية والديبلوماسى المصرى الدكتور عصمت عبد المجيد في لقاء مع صحيفة القدس في ١٢/٧/١٩٩٤ بانه يجب الحفاظ على المقاطعة العربية كورقة للمساومة مع اسرائيل» . ومن ناحية اخرى فان دوائر البنك الدولى تشعر بالخوف من ان الدعم الذى سيمنحه البنك للفلسطينيين وفقاً للشروط العادية المتبعة بين من يعطى الدعم ومن يأخذه ، يمكن ان يساعد الفلسطينيين على التهرب من الشروط التى تضعها الدول المانحة بشأن اوجه الانفاق والحسابات والميزانية العلنية .

ويجب ان ننبه في هذه الصدد إلى التصريحات التى ادلى بها وزير الخارجية الامريكية وارين كريستوفر في لقاءه مع زعيم منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات في قطاع غزة في السابع من هذا الشهر (ديسمبر) وقد اعلنت مصادر السلطة الفلسطينية ان كريستوفر طلب من عرفات ان يقيم مكتبا لمراجعة الحسابات يكون تابعا للسلطة الفلسطينية ويحرص على إعداد فواتير بالوارد والمصرف . وكذلك فقد اوضح لعرفات حسبما نقول هذه المصادر ان محاربة الارهاب تعتبر شرطاً للتنمية الاقتصادية .

ونقول المصادر ان الوزير الامريكى اوضح ان افضل اسلوب لمحاربة الارهاب هو دعم ركائز السلطة الفلسطينية . وانتقد كريستوفر قيام السلطة الفلسطينية باطلاق سراح سجناء حركة حماس والجهاد الاسلامى دون اجراء تحقيقات معهم وتقديمهم إلى المحاكمة . وفى هذا الصدد اوضح كريستوفر لعرفات اهمية التقرير الذى اعدته وزارة الخارجية الامريكية حول دور السلطة الفلسطينية . وعلى الرغم من ذلك فقد اعجب الوزير كريستوفر باداء رجال الشرطة الفلسطينية وطريقة تسليحهم . واكد ان الوضع الذى رأى عليه رجال الشرطة الفلسطينية افضل بكثير من المرة السابقة خلال زيارته لقطاع غزة ، وقالت المصادر ايضا ان عرفات شعر بالسعادة لسماع ملحوظات كريستوفر حول رجال الشرطة ولكنه اوضح الاخطار التى يمكن ان يتعرض

التصريحات التي أدلى بها رابين وبيريز مرارا وتكرارا بشأن استمرار المفاوضات الخاصة بتنفيذ المرحلة التالية من إعلان المبادئ فقد كانا على أتم العلم بأن هذه المرحلة لن يتم تنفيذها إلا إذا قدم رابين أو عرفات تنازلات ضخمة ، أو إذا تم إدخال تغييرات على إعلان المبادئ وخاصة على الجزء الخاص بالتسوية المؤقتة . وبالرغم من كل اللقاءات التي جرت في أوسلو بين كل من رابين وبيريز ، وعرفات وهذا بعد تقديم جائزة نوبل للسلام ، فلم تجد كل الأطراف مخرجاً من المأزق الذي دخلت إليه المفاوضات .

وحيثما اتضح لرابين عندئذ أن قوة دفع مسيرة السلام أصبحت على وشك الاحتضار ، قرر تغيير وجهته إلى الصعيد السوري . وتدل التطورات التي وقعت على هذا الصعيد خلال الأسابيع الماضية على أنه ليست هناك أية مفاوضات جادة للتوصل إلى اتفاق مع سوريا ، وكما يبدو فإن كل هذه المفاوضات تهدف إلى كسب المزيد من الوقت ، وأبقاء قوة دفع مسيرة السلام على قيد الحياة . وقد رحب الرئيس السوري حافظ الأسد بالمطالب الأمريكية الداعية لتجديد المحادثات غير الرسمية بين سفيرى إسرائيل وسوريا في واشنطن ، بل ووافق على مشاركة بعض الخبراء العسكريين بشكل غير مباشر في هذه المحادثات ، ولكنه أوضح عن طريق وزير خارجيته ووسائل الاعلام السورية أن هذه المحادثات لا تدخل في إطار المفاوضات ، وأن سوريا لن تتنازل عن أى شرط من شروطها المسبقة الخاصة بتجديد المفاوضات بالكامل مع إسرائيل .

المحادثات مع سوريا - مناورة الإرجاء

وتدل البيانات التي أدلى بها الطرفان السوري والإسرائيلي في أعقاب المحادثات التي جرت في العاصمة الأمريكية واشنطن منذ عشرة أيام والتي شارك فيها رئيس الأركان العامة الإسرائيلي اللواء إيهودا بارك ، ورئيس الأركان العامة السوري الجنرال حكمت الشهيبي ، على أن هذه المحادثات لم تكن جادة ، وإنها لا تعدو كونها مناورة لإرجاء المفاوضات ، كما أنها محاولة للحفاظ على قوة دفع مسيرة السلام . وقد أشارت بعض المصادر الإسرائيلية في واشنطن بعد انتهاء المحادثات إلى أنه تم الاتفاق بشأن عدد محدود من النقاط ، وأنه لم يتم الاتفاق حول نقاط عديدة . وعند النظر إلى النقاط التي لم يتم الاتفاق بشأنها نجد أن مبعوثي الأسد في واشنطن لم يكونوا على استعداد للموافقة على الحد الأدنى من التسويات الأمنية التي تطالب بها إسرائيل في حال انسحابها الشامل من كل هضبة الجولان .

كما أن السوريين لا يوافقون على وجود أى شئ يدل على وجود أى تعاون بين الدولتين فهم لا يوافقون على وجود أى تعاون بين الجيشين السوري والإسرائيلي ، أو وجود أى تبادل بين الوفود العسكرية ، كما لا يوافقون على إقامة محطات إنذار يتواجد بها ضباط إسرائيليون في موقع جبل الشيخ حتى لو في مقابل وجود ضباط سوريين في الجليل .

الحكومة اليسارية لم تحكم التفكير في مواجهة قضايا القطاع والتي يأتى على رأسها الانتفاضة المستمرة ، وقامت هذه الحكومة بتسليم غزة وأريحا إلى منظمة التحرير الفلسطينية . ويطلب عرفات الآن بموجب إعلان المبادئ، باتخاذ خطوة أخرى على درب تنفيذ هذا الإعلان، يطالب بنقل يهودا والسامرة إلى سلطته ، وهذا عن طريق إجراء انتخابات مجلس السلطة الفلسطينية ، والتي يتعين بموجبها إعادة انتشار الجيش الإسرائيلى خارج مراكز التجمعات السكانية في يهودا والسامرة . وحقا فقد بدأت وعلى نحو رسمى المفاوضات الخاصة بهذا الموضوع في القاهرة ، ولكن من الواضح للجميع وخاصة لرابين أنه من الصعوبة بمكان تنفيذ هذه المرحلة ، بل وربما أنه ليس من الممكن تنفيذها فى ظل الإطار الذى أقره "إعلان المبادئ" .

مهرجان الأردن

ومن منطلق الرغبة فى الحفاظ على قوة دفع مسيرة السلام فقد هدأ رابين من سرعة عجلة المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وقام بتغيير وجهته نحو الأردن . وفى الواقع فإن هناك ومنذ سنوات عديدة سلاماً بين الأردن وإسرائيل ، وهذا بحكم الأمر الواقع ، ولكن رابين بذل جهوداً مكثفة ، وقدم تنازلات ضخمة حتى يظهر للجميع أن مسيرة السلام مازالت مستمرة ، وحتى يتوصل إلى اتفاق سلام رسمى بين البلدين . وقد كرس رابين وعلى مدى بضعة أسابيع كل جهوده من أجل المفاوضات مع الأردن . ولم يتم التوقيع على الاتفاق مع الأردن الذى شارك فيه شخصياً الرئيس الأمريكى بيل كلينتون إلا بعد أن قدم رابين تنازلات عديدة وبعد أن استجاب لكل المطالبات الأردنية وخاصة تلك المتعلقة بمواضيع نقل الأراضى التى طالبت بها الأردن ، وتلك الخاصة بالمياه .

وقد اتاحت الزيارة التى قام بها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون للمنطقة ، لرئيس الوزراء الإسرائيلى إسحاق رابين فرصة التعرف على مواقف الرئيس السوري حافظ الأسد الخاصة بتجديد المفاوضات التى كانت سوريا أوقفتها منذ عام . ولم تكن المعلومات التى حملها الرئيس كلينتون من سوريا مبشرة إذ أوضح الأسد لرابين عن طريق كلينتون أنه ليس على استعداد للتنازل عن أى شرط من شروطه المسبقة لتجديد المفاوضات مع إسرائيل .

وكانت هذه المهمة التى قام بها كلينتون بمثابة فشل ذريع لكل من حكومة رابين وللادارة الأمريكية هذا بالرغم من أن مسئولى الحكومة الإسرائيلية والادارة الأمريكية حاولوا إظهار أن هذه الزيارة تعد بمثابة خطوة لدفع عجلة المفاوضات على الصعيد السوري .

وبعد الانتهاء من مظاهر الاحتفال الأربنى الذى استغلته وسائل الاعلام الحكومية لتغطية الفشل الذى منيت به خطة السلام مع منظمة التحرير الفلسطينية، فقد عاد رابين مضطراً إلى الساحة الفلسطينية . وبالرغم من كل

وليس هناك أى اتفاق أيضا بشأن طابع الجهة التى ستقوم بالإشراف، ويتمسكون برأيهم الخاص بأقامة مناطق منزوعة السلاح على الجانبين. وعلاوة على هذا لا يوافق السوريون على المطالب الإسرائيلي المبدئى الخاص بإزالة مقر المنظمات الارهابية من دمشق كخطوة لتوفير الامن والسلام فى حدود إسرائيل الشمالية .

وقد بثت وكالة الأنباء السورية الرسمية "سانا" وصحيفة البعث السورية الناطقة بلسان الحكومة السورية تقارير عن فشل المحادثات غير الرسمية في واشنطن، وأشارت أيضا إلى نقاط عدم الاتفاق.

ومن الواضح إذن وعلى ضوء كل النتائج أن كل هذه المحادثات كانت مجرد مناورة للحفاظ على قوة الدفع وهذا في إطار "التعرج الرابيني" . وفيما يتعلق بالزيارة التي قام بها رابين لمسقط خلال الأسبوع الماضي فإنها تدخل أيضا في إطار التصرفات العارضة التي يقوم بها رابين وبيريز للابقاء على مسيرة السلام على قيد الحياة . ومن الواضح أن تأثير هذه السياسة على مسيرة السلام محدود وهامشي للغاية ، ولكن رابين يحاول دمج هذا التصرف

العارض في إطار "سياسية التعرج" لكسب المزيد من الوقت .

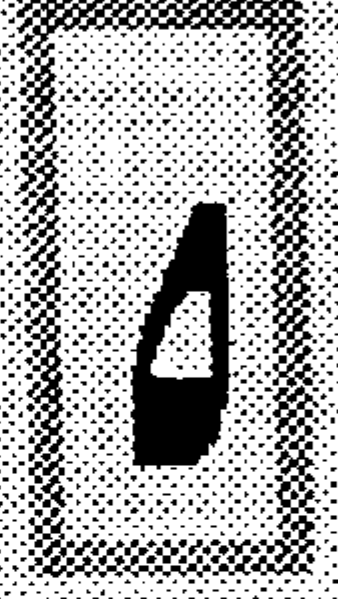
وقد تسبب غياب النهج السياسى وعدم تحديد الأهداف السياسية - الأمنية المرتبطة بمسيرة السلام فى إلحاق أضرار شديدة بإسرائيل ، وتسببت سياسة التعرج فى أنه تم التوقيع على اتفاقية مع منظمة التحرير الفلسطينية ومع ياسر عرفات دون أن يؤمن الاتفاق مصالحنا القومية والأمنية . كما أسفرت هذه السياسة عن أن رابين تعهد مسبقا بمبدأ الانسحاب من كل هضبة الجولان دون أن يتأكد مسبقا من أن الأسد يعتزم تحقيق السلام . كما أسهمت هذه السياسة فى استمرار وتزايد حدة العمليات الإرهابية ضد اليهود نظرا لأن هذه السياسة أوجت للدول العربية وللمنظمات على حد سواء أنه من الممكن الحصول على تنازلات ضخمة من الحكومة اليسارية فى إسرائيل دون التخلي عن ممارسة الضغوط عليها .

وإذا كان إسحاق رابين يهتم حقيقة بشعب إسرائيل
وبدولة إسرائيل فمن الأفضل أن يتوقف عن تبني هذه
السياسة المتعرجة ، وأن يحدد خطة سلام حقيقية تناسب
مع شعب إسرائيل ودولته

دافار
١٩٩٥/١/١٠

دان افيدان

ايران تحاول التزود بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية إلى جانب جهودها في المجال النووي



إسرائيل

وايران

أكد المجتمعون في جلسة إدارة وزارة الخارجية الإسرائيلية التي عقدت في ١٩٩٥/١/٩ أن إيران تحاول التزود ليس فقط بالأسلحة النووية ، ولكن أيضا بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية وذلك بالإضافة إلى الأسلحة التقليدية الجديدة والمتطورة . هذا ولم يطرأ أي تغيير على الجهود التي تبذلها إيران في المجال النووي في الفترة الأخيرة . ولكن قبل ذلك كانت هذه الجهود مركزة ومكثفة للغاية .

وكان الموضوع الرئيسي الذي طرح في جلسة إدارة وزارة الخارجية هو التقرير الذي أعده قسم نزع السلاح في وزارة الخارجية عن الوضع العسكري في إيران . وقد أكد التقرير على أن إيران تسعى إلى أن تصبح دولة اقليمية عظمى ، ولذلك فهي تحاول التزود بالأسلحة بقدر الامكان .

والتهديد الإيراني ليس موجهًا فقط ضد إسرائيل ولكن أيضا ضد جاراتها وعلى رأسها العراق وجزء من الجمهوريات السوفيتية سابقا . وعلى الرغم من ذلك فقد أكد التقرير أن إيران تعتبر اليوم آخر دولة تتمسك أيديولوجيا بتدمير إسرائيل . وقد تم في هذه الجلسة استعراض التقديرات المختلفة في العالم بشأن قدرة إيران على إنتاج القنبلة النووية من خلال الاعتماد على قدراتها الذاتية خلال فترة تزيد على خمس سنوات . ولكن تم التأكيد على أن إيران تستطيع شراء القنبلة الكاملة وخاصة من إحدى الدول التي كانت جزءا من الاتحاد السوفيتي سابقا .

كذلك يجب على إسرائيل أن تكون على درجة كبيرة من الوعي خلال المحادثات التي تجريها مع جميع دول العالم وطوال الوقت حول القضية الإيرانية وذلك حتى لا تفقد هذه القضية أهميتها على الساحة العالمية .

وفي المقابل يجب على إسرائيل أن تبدي قدرا كبيرا من اليقظة وأن تقنع الدول التي تزود إيران بالأسلحة بالاتباع لها التكنولوجيا والمكونات التي يمكن أن تستخدمها في إنتاج القنبلة النووية . وتم الاتفاق في اللقاء على إرسال توجيهات إلى سفارات إسرائيل في جميع أنحاء العالم حتى تضغط على الحكومات وعلى الرأي العام للعمل ضد محاولات إيران الحصول على أسلحة الدمار الشامل أو إنتاجها .

وسوف يتم التركيز على العمل لدى السلطات في الولايات المتحدة الأمريكية حتى تستمر في ممارسة الضغط من جانبها على كوريا الشمالية بهدف وقف وقطع جميع علاقاتها العسكرية مع إيران وخاصة في مجال الصواريخ وفي مجال الأسلحة النووية .

روسيا تبني مفاعلا نوويا في ايران.

وهذا وقد وقعت روسيا وايران مؤخرا في طهران على اتفاق بشأن قيام روسيا باعادة بناء المفاعل النووي الايراني في بوشهر التي تقع على الخليج العربي خلال اربع سنوات على اكثر تقدير. وقد وقع على هذا الاتفاق وزير الطاقة النووية الروسي فيكتور ميخائيلوف ورئيس اللجنة الايرانية للطاقة النووية ريزا امورلا .

وكان العمل في بناء المفاعل النووي الايراني قد بدأ في عهد الشاه وكانت تتولى عمليات الانشاء شركتان من المانيا ، ولكنه تعرض لأضرار في الحرب العراقية الايرانية . وقد طلب الالمانيون إعادة بناء هذا المفاعل بعد انتهاء الحرب ولكن الروس ظهروا في الصورة ، ومن ثم كانت النتيجة هي أنهم وقعوا مؤخرا على اتفاقية بشأن استكمال بناء هذا المفاعل مقابل ٨٠٠ مليون دولار . ومن المعروف ان حكومة روسيا في حاجة إلى الأموال السائلة من العملات الاجنبية مثل احتياجها إلى الماء والهواء ، وليس من الغريب أنها انتهزت هذه الفرصة .

ويشعر المراقبون بالخوف من انه على الرغم من ان هذا المفاعل يهدف إلى انتاج الطاقة الكهربائية الا أنه من الممكن ان يستغله زعماء ايران من اجل انتاج الأسلحة النووية . هذا وسوف ينتج هذا المفاعل طاقة كهربائية تصل إلى ٨٠٠ ميغاوات . كذلك فقد وقعت الصين منذ فترة من الوقت على عقد مع ايران بشأن اقامة مفاعلين نوويين لانتاج الطاقة الكهربائية بطاقة ٣٠٠ ميغاوات . ومن المعروف ان هناك خطة ايرانية سرية منفصلة لانتاج قنبلة نووية . وطبقا للاتفاق الذي وقع مؤخرا فإنه من المقرر ان ترسل حكومة ايران ٥٠٠ عالم إلى روسيا للحصول على خبرات في مجال الذرة .

وقد دافع المعلقون السوريون أمس عن ايران وعن جهودها لتطوير قدراتها النووية العسكرية الموجهة ضد إسرائيل .

وتساءل هؤلاء المعلقون قائلين " لماذا يجب على العرب ان ينزعوا اسلحتهم وان يقلصوا حجم جيوشهم وان يفتحوا حدودهم مع اقامة علاقات حميمة مع إسرائيل في الوقت الذي تحولت فيه إسرائيل إلى ترسانة عسكرية نووية وترفض التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية ؟ وترى إسرائيل في اي برنامج نووي يخدم اغراض السلام في اي دولة من الدول حتى لو كانت بعيدة الاف الكيلومترات عنها ؟ اي ايران ، خطرا يجب التعامل معه حتى من خلال استخدام القوة ، بينما لا تعتبر ان برنامجها النووي العسكري يشكل اي خطر على الدول العربية المجاورة ؟

وعاد الزعيم الروحي الايراني على خامنئي ووصف إسرائيل بأنها سرطان في قلب الشرق الاوسط ، وشن نقدا عنيفا ضد الدول العربية التي تجري مفاوضات سلام مع إسرائيل . واكد خامنئي في الخطاب الذي القاه امام الجماهير في مدينة قم ان الايرانيين لا يجب ان يشعروا بالخوف من الأسلحة النووية ، الموجودة لدى إسرائيل . وقد دعت وزارة الخارجية الايرانية أمس الدول العربية إلى ممارسة الضغط على إسرائيل من أجل التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية في الربيع القادم عندما سيعاد التوقيع على هذه المعاهدة .

واتهم المتحدث باسم وزارة الخارجية في طهران إسرائيل بأنها تروج شائعات بشأن سعي ايران إلى انتاج أسلحة نووية من أجل التعتيم على رفضها التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية . وقال المتحدث ان إسرائيل تخطئ عندما تعتقد ان ايران سوف تلتزم الصمت حيال أية حماقة من جانب إسرائيل ضد المنشآت النووية الايرانية . واكد ان ايران موقعة على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية . وفي نفس الوقت ابرزت وسائل الاعلام في طهران مسألة اجراء مناورات بحرية يقوم بها الجيش الايراني مع قوات الحرس الثوري في مياه الخليج وذلك من أجل تفنيد الادعاءات التي تقول ان ايران تشعر بالخوف من امكانية قيام إسرائيل او الولايات المتحدة الأمريكية بشن هجوم ضد منشآتها النووية .



عن مختار
٩٥/١/٩

التهديد من الشرق

دليا يائيري

طويل. وثالثهما: هو الارهاب ، الذي له اثار وانعكاسات جوهرية علينا بصورة دائمة ، واقصد نشاط منظمة (حزب الله).

س - ما شأن ايران بنا كدولة اسرائيلية ؟ فليست هناك حدود مشتركة بيننا وبينهم ؟

ج - اولاً ، ان ايران ترى ان اسرائيل تتنكر لها ولا تعترف بها ، ذلك لان الايرانيين يعتبرون انفسهم بمثابة المدافعين عن جميع المسلمين في العالم ، هذا بالإضافة إلى ان اسرائيل تسيطر على ملايين الفلسطينيين سواء في المناطق او في اسرائيل ذاتها . هذا يعتبر في نظرهم سبباً وجيهاً للنظر إلى إسرائيل على أنها عنصر معادي .

وهناك سبب آخر وهو ان الايرانيين يرون اننا كنا على صلة بنظام الشاه وبمؤسسات وأجهزة الظلام .

وأما السبب الثالث فهو انهم ينظرون إلى إسرائيل على أنها تابعة للولايات المتحدة الأمريكية او امتداد للأمريكيين الذين يشكلون تهديداً كبيراً للغاية لإيران .

س - من خلال تجاربك ، هل تعتقد ان هناك اتصالات تجري الآن بيننا وبين الايرانيين ؟

ج - أولاً ، لا أعرف ، ولكن في الماضي كانت تجري مثل هذه الاتصالات وهو ما كان يعرف باسم «ايران - جيت» حيث زوينا الايرانيين انذاك بالأسلحة بعلم الجانب الأمريكي وبموافقته ، وذلك خلال الحرب الإيرانية - العراقية . واعتقد ان هذه الاتصالات قد تضاءلت بمرور الوقت وذلك لأن هذه القناة قد أغلقت بالكامل . ولذلك فاني اتصور انه لن تحدث أشياء جوهرية الآن . ذلك لان الشعور بالتهديد الذي تشكله لايران أخذ في التزايد .

س - من المعروف ان الايرانيين ليسوا عرباً ، هل الآن ونحن نقيم علاقات مع العالم العربي ، نحول انفسنا إلى اعداء لايران ؟

ج - لقد قلت ان هذا سبب آخر ، ولكنه ليس هو الأساس . ونحن نعلم ان ايران تعتبر الآن العدو الاكبر لعملية السلام . وهم يبذلون قصارى جهدهم المتواضع (ومن حسن الحظ انه جهد متواضع) من أجل إفشال عملية السلام لانهم

من بين القضايا التي طرحت للبحث خلال زيارة وزير الدفاع الأمريكي ويليام بيرى لاسرائيل ، التهديد الإيراني ، وقد سمعنا في نشرات الاخبار ان روسيا وايران قد وقعتا على اتفاق بشأن إعادة بناء المفاعل النووي الإيراني ، وقد اثار هذا الخبر قلق اسرائيل .

لقاء مع العقيد (احتياط) الدكتور افرايم كام كبير الباحثين في مركز يافا للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل ابيب .

س - هل هناك سبب للقلق ؟

ج - من المؤكد ان هناك سبباً للقلق على الرغم من انني لست متأكداً من ان هذا الخطر سيكون في التو واللحظة . ولكن كل الذي استطيع ان اقله هو ان ايران تبذل جهوداً جبارة منذ عدة سنوات من أجل تطوير قدراتها النووية العسكرية ، هذا بالإضافة إلى انها وقعت منذ عام ونصف على اتفاق مع روسيا بشأن إقامة مفاعلين نوويين (وليس واحداً) . وهذا ليس سرا حيث ان ذلك اعلن رسمياً في حينه أي ان القلق ينبع أساساً من حقيقة ان النظام في ايران يحاول في السنوات الاخيرة وخاصة منذ عام ١٩٨٩ تطوير قدراته العسكرية غير التقليدية وان هذا الامر سيكون له انعكاسات علينا .

س - هل توافق على مايقال من ان المفاعل النووي الذي يقام الآن في ايران تم شراؤه بالكامل وانه ليس نتيجة لقدرات ايران الذاتية ؟

ج - لا . وربما تخطط ايران أيضاً للحصول على قنبلة ، وهو الامر الذي لم تستطع تحقيقه حتى الآن ولكنها تبذل جهوداً كبيرة لتطوير قدرتها العسكرية من خلال الاعتماد على القدرة الإيرانية والأيدي العاملة في ايران .

س - وهل يجب ان نقلق بسبب التقدم الذي طرأ في مجال انتاج الأسلحة الإيرانية ؟

ج - هناك ثلاثة أشياء يجب ان تدفعنا إلى الشعور بالقلق تجاه ايران اولهما: هو انها تحاول تطوير قاعدة عسكرية نووية ، واذا توصلت إلى ذلك - ليس في السنوات القريبة ولكن على ما يبدو في العقد القادم - فان هذا سيكون له تأثير علينا . ثانيهما: هو ان ايران تحاول شراء وتطوير صواريخ الأرض أرض التي يصل مداها إلى إسرائيل ، وهي لا تملك الآن مثل هذه الصواريخ ولكن من المؤكد انها سوف تمتلك هذا النوع من الصواريخ بعد وقت غير

يقيمونها في عدة مناطق ولا يجمعونها في مكان واحد ، ويختارون هذه المناطق بدقة اكبر مما فعل العراقيون .

وبالملازمة ، انهم يضعون في الاعتبار اننا لن نهاجم فقط منشاتهم النووية اذا اقاموها ، ولكن ايضا الامريكيون سوف يفعلون ذلك ، وكذلك العراقيون عندما يستعيدون قوتهم مرة اخرى.

س - لقد ذكرت قبل ذلك ان ايران تؤيد منظمة حزب الله ، وربما يمكن ان نسال نفس السؤال الذي سألناه في مسألة المفاعل الذووي ، ماهو الشيء الأكثر فاعلية ، هل نشن ضدهم حربا شعواء إذا امكن ذلك ، أم حربا خاطفة مثل حرب العصابات ، أم نعمل على تجفيف المصادر التي تساند حزب الله ؟

ج - اعتقد اننا اذا قمنا بشن حرب عصابات ضدهم فسوف يكونوا أفضل منا ، لان هذا هو اسفوبهم الذي اعتادوا عليه. ولذلك فاني أرى أن امكانية تجفيف المصادر التي تقدم المساعدات إلى منظمة حزب الله يجب ان تمر عبر القناة السورية وذلك لان كل ما يحدث يتم بمعرفة السوريين الذين يتجاهلون كل شيء ، على الرغم من انه يقع تحت سمعهم وبصرهم ، بل والأدهى من ذلك هو انهم يساعدون حزب الله . وإذا توصلنا إلى تسوية مع سوريا فاني اعتقد ان هذه المصادر سوف تنضب

يعرفون انه اذا تطورت عملية السلام ، فسوف يحدث تقارب كبير بيننا وبين العالم العربي ، وبذلك تزيد عزلتهم اكثر واكثر في الساحة الشرق اوسطية .

س - لو خيرت ما بين العمل المباشر ضد ايران وبين «تجفيف» المصادر الخارجية لايران ، ايهما اكثر فاعلية واكثر جدوى ؟

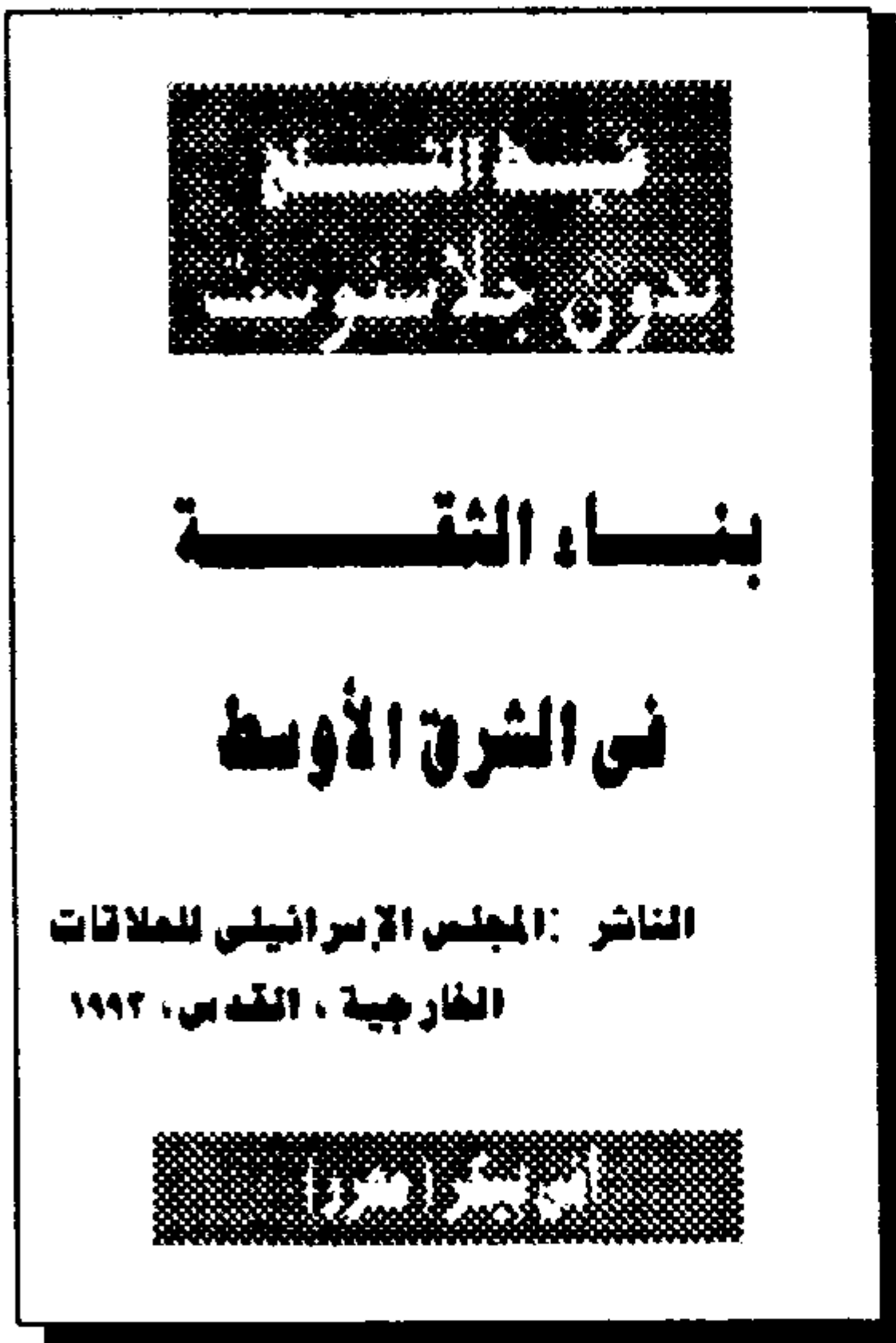
ج - أولا : في المرحلة الحالية ليست لدى الايرانيين قدرات نووية ، ولن تكون لديهم مثل هذه القدرات في العقد القادم .

س - هل من الضروري ان نبادر بتوجيه ضربة لمنع ايران من بناء هذه القدرة ؟

ج - اعتقد انه يجب التركيز في هذه المرحلة - وهذه ايضا مهمة الامريكيين والاوروبيين - على محاولة تجفيف مصادر تزويدهم بالأسلحة والمعدات .

واعتقد ان العمل المباشر ضد الايرانيين سوف يكون معقدا للغاية ذلك لأننا عندما وجهنا ضربة إلى المفاعل الذووي العراقي كانت هذه مفاجأة كبيرة بالنسبة لهم ولم يتوقعوا حدوث ذلك لان الموضوع لم يكن مطروحا ولم يتم الحديث فيه علانية . ولكن الآن ، فان الايرانيين يدركون تماما انه من الممكن ان نهاجمهم ونضرب منشاتهم النووية ولذلك فهم يفعلون امرين ، ينشرون المنشآت النووية التي





فى الوقت الذى يتزايد فيه الجدل فى الشرق الأوسط حول القدرات النووية الإسرائيلية وضرورة نزعها كشرط مسبق لإنضمام الدول العربية الرئيسية إلى عملية تجديد العمل بمعاهدة منع الانتشار النووى ، تتمسك إسرائيل - مدعومة من الولايات المتحدة - بمنطق عدم المساس بالسلاح النووى الإسرائيلى لأنها لا تثق فى نوايا الدول العربية ، وبالتالي فالسلاح النووى الإسرائيلى يظل قائما فى وجه العرب إلى أن تدعم عملية السلام وتترسخ أجواء الثقة ، حينئذ يمكن النظر فى مصير السلاح النووى الإسرائيلى ، وإبان هذه المرحلة - ووفق المنطق الإسرائيلى - مطلوب إحكام الرقابة على جميع دول الشرق الأوسط الأخرى لضمان عدم لجوء أى منها إلى امتلاك السلاح النووى ، وإذا ما حاولت أى منها

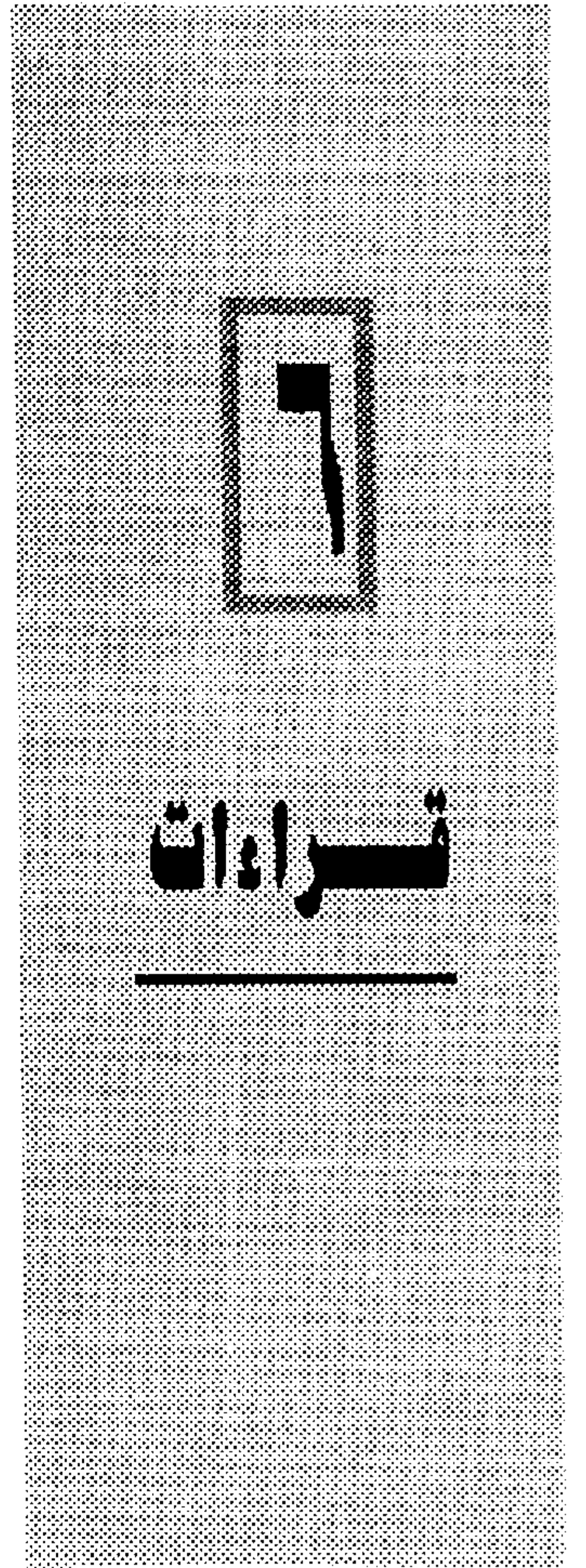
امتلاك مثل هذا السلاح أو غيره من أسلحة التدمير الشامل ، فسوف تبادر إسرائيل - بدعم أمريكى - بتدميره فى مراحله الأولى، كما حدث مع العراق عام ١٩٨١ ، وكما تخطط الآن لما يروج من اتجاه إيران لامتلاك السلاح النووى . ولم يتوقف الأمر عند ذلك ، بل المطلوب إسرائيلية وأمريكية أن تمنع أى دولة عربية من حيازة أسلحة كيميائية وبيولوجية ، ولعل ما يحدث مع العراق الآن خير دليل على الموقف الأمريكى والرغبة الإسرائيلية .

وفى خضم الجدل الدائر حول هذه القضية ، جاء الكتاب الذى نعرض له الآن ليؤكد على أبعاد الرؤية الإسرائيلية من "التسلح" فى الشرق الأوسط والردود المباشرة على امتلاك إسرائيل للسلاح النووى . وهو ما يستشفه القارئ بسهولة فى خمسة من فصول الكتاب الستة ، فى حين يظل الفصل الآخر - الفصل الرابع - على رؤية مغايرة نظرا لأنه يعبر عن المنظور الروسى .

وتبدو الرؤية واضحة فى المقدمة التى كتبها نائب وزير الخارجية يوسى بيلين ، حيث أشار إلى أن الشرق الأوسط يجب أن يكون جزءا من العملية الدولية لضبط التسلح ، وانها فى النهاية قضية تتطلب بناء الثقة فى المنطقة من خلال اتمام عملية التسوية السياسية لكافة المشاكل العالقة بين العرب وإسرائيل وبدون إستقرار الثقة المتبادلة يستحيل إقامة نظام اقليمى لضبط التسلح .

أما الفصل الأول الذى وضعه "جيرالد ستينبرج تحت عنوان "تاريخ ضبط التسلح فى الشرق الأوسط" فقد ركز منذ البداية على أن الجهود لتحقيق قدر من ضبط التسلح فى الشرق الأوسط ، ظهرت منذ ما قبل قيام إسرائيل . وذلك من خلال الجهود التى بذلت للحد من تدفق الأسلحة إلى الأطراف المتصارعة ، أى الجماعات اليهودية المسلحة والعرب . وعلى مدار العقود الأربعة الماضية ، قدمت العديد من مقترحات الحد من التسلح فى المنطقة ، وفى أعقاب حرب ، كانت الجهود تتزايد للحد من التسلح ، وعلى مدار العقدين الماضيين انصبحت الجهود على الصواريخ الباليستية وأسلحة التدمير الشامل .

وأشار المؤلف إلى أن هذه الجهود لم تحل دون تزايد سباق التسلح كما وكيفا ، كما لم تحل دون ارتفاع معدلات الاتفاق على الأسلحة المتطورة تكنولوجيا .



AVI BEKER
Editor



**Arms Control
Without Glasnost:
Building Confidence
in the Middle East**

1-93

الإسرائيلي. وترتب على ذلك اجتماع ممثلي عدد من الدول العربية وإسرائيل في يناير ١٩٩٢ في موسكو لبدء المحادثات متعددة الأطراف في الشرق الأوسط، داخل هذا الإطار بدأت مجموعة العمل الخاصة بالحد من التسليح والأمن الإقليمي عملها، ثم عقدت اجتماعها الثاني في واشنطن في مايو والثالث في موسكو في سبتمبر من نفس العام. ويرى أن هذه الاجتماعات شكلت السابقة الأولى لبدء عملية إقليمية رسمية للحد من التسليح في الشرق الأوسط، وذلك بمساعدة دولية وموافقة من دول المنطقة - فيما عدا سوريا ولبنان - وركزت على وقف انتشار الأسلحة التقليدية والأسلحة، التدمير الشامل وتكنولوجيااتها في الشرق الأوسط.

وفيما يتعلق بالاجندة الجديدة لضبط التسليح في الشرق الأوسط بعد حرب الخليج الثانية، فقد تأثرت بشدة بمبادرة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش التي أعلنها في ٢٩ مايو ١٩٩١، والتي اتسمت بطابع الشمول ومنطقة من شعور واشنطن بدورها الفريد في المنطقة. ويرى أن هذه المبادرة أدت بعد ذلك إلى دفع دول ومنظمات أخرى لاتخاذ عدد من الخطوات الهادفة لمنع انتشار الأسلحة في الشرق الأوسط.

وفيما يتعلق بالأسلحة النووية، يرى أن الاجندة الخاصة بها انطوت على عدد من المبادرات بعضها رمى إلى وضع غطاء على قضية الأسلحة النووية في المنطقة، والآخر كان مباشرا في المطالبة بنزع السلاح النووي وجعل المنطقة خالية من الأسلحة النووية. "هذا وكانت مبادرة الرئيس بوش ترمي إلى تجميد المستويات القائمة من الأسلحة النووية في المنطقة".

أما الفصل الثالث والذي جاء تحت عنوان "المنظور الأمريكي" فقد ركز كاتبه "مارفين فيوروجير" على جهود إدارة الرئيس السابق جورج بوش خلال العامين الآخرين من عمرها في الحكم، حيث يرى أنها ركزت على استحداث ليات لضبط التسليح من أجل تعظيم الاستقرار الإقليمي.

ويشير إلى أن الإدارة الأمريكية في سعيها لذلك تحركت عبر ثلاثة اتجاهات. الأول: العمل مع الدول الأخرى من أجل إزالة أسلحة التدمير الشامل العراقية ومنع العراق من تطوير قدراته في المستقبل. والثاني: طرح مبادرة لضبط التسليح في المنطقة اعتمدت بالأساس على حفز الدول المصدرة للسلاح إلى المنطقة بوقف تصديره، وفي نفس الوقت شجعت دول المنطقة على الالتزام بقواعد ضبط التسليح الدولية. أما الاتجاه الثالث والآخر: فهو استغلال عملية السلام من أجل الدفع في اتجاه ضبط التسليح عبر المفاوضات المتعددة الأطراف.

ويرى أن عملية ضبط التسليح في الشرق الأوسط ستكون عملية طويلة المدى وتنجح فقط عندما تمتلك دول المنطقة الرغبة في التعايش المشترك.

ويرى أن المقترحات والاتفاقات من جانب الدول المصدرة للسلاح من أجل خفض مبيعات الأسلحة لدول الشرق الأوسط، مثل الإعلان الثلاثي عام ١٩٥٠ والمقترحات الأمريكية في الستينيات والسبعينيات ومعاهدة منع الانتشار النووي وضبط نظم تكنولوجيا الصواريخ (MTCR)، جميعها لم تنجح في إحداث أي تأثير في المنطقة. ويرى أن حرب الخليج الثانية وما كشفت عنه عن قيام العراق باستخدام عوائد النفط في بناء ترسانة هائلة من الأسلحة التقليدية، أظهرت بوضوح مدى الفشل الذي أصاب عمليات ضبط التسليح في المنطقة، ولذلك أصبح ضبط التسليح في المنطقة قضية مركزية على أجندة الاهتمام الدولي. ويشير المؤلف أيضا إلى أن عملية التسوية السياسية للصراع العربي - الإسرائيلي والمحادثات متعددة الأطراف بصفة خاصة سوف تحفز الجهود لتطوير عمليات ضبط التسليح.

ويؤكد أيضا أنه لكي تنجح هذه الجهود يجب أن تبنى على أساس الدروس المستفادة من سجل المحاولات السابقة. لتطوير عمليات ضبط التسليح. ويرى أن تحليل التجارب الفاشلة في الماضي يفيد في تطوير إطار عملي لضبط التسليح وذلك من خلال تلافى النواقص التي حالت دون احراز النجاح.

ولابد أن تكون الجهود المبذولة واقعية وتبتعد عن الشعارات والأخلاقيات والمثاليات، وذلك بمناقشات جديّة للمشاكل والتهديدات الراهنة، وسوف تنجح هذه الجهود فقط عندما يدرك قادة ومواطنو دول المنطقة، أن سباق التسليح اللانهائي سوف يهدد بقاءهم كأفراد وجماعات، وعلى هذا الأساس لابد أن يتجهوا إلى التفاهم لمنع التدمير المتبادل.

وتحت عنوان "أجندة جديدة" يتناول "شاي فيلدمان" مفهوم ضبط التسليح في المنطقة مؤكدة أنه ظل غير ذي معنى بالنسبة لدول الشرق الأوسط خلال الفترة الماضية، حيث نظرت دول المنطقة إلى صراعاتها ومشاكلها مع بعضها البعض على أنها "مباراة صغيرة"، وبالتالي ظلت المصلحة القومية الضيقة، تتحكم في سياسات دول المنطقة. وظلت مفاهيم الأمن المتبادل الأمن الجماعي، العمل التعاوني مفاهيم غريبة على دول الشرق الأوسط.

وقد تدعم سباق التسليح في المنطقة بفعل العوامل الخارجية إبان الحرب الباردة، حيث أدى تنافس القوتين الأعظم إلى توفير مصادر لسباق التسليح، وساد منطق تقوية الحلفاء عبر مساعدتهم على تدشين ترسانات ضخمة من الأسلحة المتطورة.

وبينما استمر سباق التسليح في المنطقة، تغيرت البيئة الإقليمية بشكل جذري مع اندلاع حرب الخليج الثانية، وانتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي وبدء جولة جديدة من جولات تسوية الصراع العربي -

يمكن الحديث عن ضبط جدى للتسلح .
اما فيما يتعلق بـ "خيارات إسرائيل بعد حرب الخليج
فى ظل القانون الدولى " فقد اكد لويس ريفيه بيرس ، أن
الحرب ستظل هى الفيصل النهائى المقبول لحسم
الصراعات فى الشرق الأوسط ، لأنها كانت كذلك وسوف
تظل وإسرائيل ما تزال تواجه هذا الخطر حتى بعد حرب
الخليج ونزع اسلحة العراق وبدء عملية التسوية ،
واستراتيجية إسرائيل المثلى فى ظل القانون الدولى فى
المرحلة الراهنة لابد ان تعتمد على قدراتها التدميرية
لتجنب اندلاع حرب فى المنطقة وتكرار هدم المعبد تلو الآخر

وأخيرا يختتم "المحرر"، "أفي بكير" الكتاب بحديثه عن "اللانوية بدون جلاسنوست" "فيشير إلى التزام وزير الدفاع الأمريكي السابق ريتشارد تشيني في ٢٨ أكتوبر ١٩٩١ - أي قبل بدء مؤتمر مدريد بيومين - أمام المعهد اليهودي لشئون الأمن القومي في واشنطن باستمرار الولايات المتحدة في دعم التفوق النوعي العسكري الإسرائيلي على جميع أعدائها المحتملين. ومما يزيد من أهمية هذا التوجه أن الشرق الأوسط سوف يظل خارج سياق التطور العالمي نحو نزع السلاح والمقرطة.

ويرى ان عملية التسلح ، عملية تهدف بالاساس إلى تأمين الخصوم ، وخلق الظروف اللازمة لبناء الثقة والاحساس بالأمن وذلك عبر التفاوض على مقاييس تساعد على زيادة الاتصالات وتبادل المعلومات على نحو يساعد على زيادة الشفافية لدى كل طرف عن الأنشطة العسكرية للطرف الآخر

ولا يشعر المؤلفان بالتفاؤل كثيرا تجاه عملية التسوية ، لان المفاوضات المثمرة بين العرب وإسرائيل تتطلب أسسا راسخة غير متوافرة الآن ، ولابد من إعادة الإعتبار لدور الأمم المتحدة فى عملية التسوية وتعظيم الاحترام لقرارات مجلس الأمن عبر تنفيذها كما حدث فى حرب الخليج ، دون ذلك لن تكون المفاوضات مثمرة ، وفى هذا السياق فقط

السياسة الإسرائيلية ازاء

القدس

في نطاق الأمم المتحدة عام

١٩٤٨

مجلة الدراسات الشرق أوسطية .
العدد (٢) مجلد (٢٠) يوليو ١٩٩٤

مركز الدراسات السياسية والاسرائيلية بالاهرام

تقارير
اسرائيل مع مسألة القدس ، في نطاق الامم المتحدة عام ١٩٤٨ ، من خلال أربعة مراحل رئيسية ، تدويل القدس . وخطة برنادوت رقم (١) ، مقترحات نزع السلاح ، واخيرا خطة برنادوت رقم (٢) .

(أ) مشروع التدويل

مقترح تدويل القدس عام ١٩٤٧ ، كان جزءا هاما من خطة تقسيم الجمعية العامة ، وقد وافقت عليه الوكالة اليهودية ، وهي المعنية بتمثيل المجتمع اليهودي في فلسطين ، مع تعديل حاد ، هو ابقاء الأغلبية اليهودية في مدينة القدس المستمرة منذ العام ١٨٦٠ ، اذ قدر عدد اليهود في القدس عام ١٩٤٧ بقاربة ١٠٠ ألف يهودي مقابل ٦٥ ألف عربي (مسيحي ومسلم) إلى مايعادل سدس عدد السكان اليهود البالغ انذاك ٦٠٠ ألف يهودي . وذلك من أجل الحفاظ على المكانة اليهودية المحورية للقدس في التاريخ والدولة اليهودية ، اذا انها رمز لاعادة إحياء السيادة اليهودية .

ويمكن أرجاع موافقة الوكالة على تدويل وتقسيم القدس باعتباره

(ب) خطة برنادوت رقم (١) .

تم الاعلان عن قيام إسرائيل في ١٤ مايو ١٩٤٨ ، وفي نفس الوقت ، قامت الجمعية العامة بتعيين وسيط دولي بموافقة الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن لدفع عملية السلام ، هو الوسيط ، «الكونت فولك برنادوت» . وقد حقق قدرا ما من النجاح في الفترة من ١١ يونيو - ٩ يوليو . اذ قدم عددا من المقترحات لتسوية القضية الفلسطينية سلمد

وان كان بعضها تضمن تغييرات جوهرية وأهمها ذلك الاقتراح القاضي "ضم مدينة القدس إلى الأراضي العربية، ومنح الطائفة اليهودية فيها استقلالا ذاتيا لإدارة شئونها، وإتخاذ التدابير اللازمة لحماية الأماكن المقدسة . وذلك لأن من شأن إلحاقها بإسرائيل أو خضوعها لقرار التقسيم إثارة مشاكل عديدة . وهو ما قد قوبل بالرفض من قبل إسرائيل ، التي أعربت عن رفضها لهذا القرار ، على أساس أنه ليس من حق الوسيط الدولي إقتراح مثل هذه التغييرات ، انما إقرارها من خلال المفاوضات السياسية بين الأطراف المعنية ، على أساس كونها دولا حرة وذات سيادة

ومن ثم كان هناك تأكيد ، بأن اقتراح برنادوت بخضوع القدس للحكم العربي وهو وإن كان جزءا من حل سلمى للمسألة فإنه في نفس الوقت ضار بحضارة وتاريخ الوجود الإسرائيلي ذاته ، إضافة إلى الطابع اليهودي المميز للمدينة ، إضافة إلى الاقرار الإسرائيلي ، بأن الامم المتحدة ، قد وضعت حلا لهذه القضية ، هو المتمثل في قرارها الخاص بتدويل القدس . ولذا كان هناك رفض قاطع لهذا الاقتراح لتداعياته الخطيرة على إسرائيل كقيمة ووجود

الأساس الذي سوف يمهّد الطريق للحصول على المدينة كاملة في نهاية المطاف ، وإقامة دولة يهودية تكون القدس عاصمتها . وفي كلمات بن جوريون أوضح الامثلة على ذلك ، «أنه الثمن الذي يجب دفعه من أجل إقامة الدولة» . وإزاء افتراض أن خطة التدويل أصبحت أكثر قبولا ، إتجهت الوكالة اليهودية من أجل حماية وتأمين كل من الوضع السياسي ، والأمن المادي لليهود في القدس ، إلى مجلس الوصاية ، ومجلس الأمن ، إذ إضطلع مجلس الوصاية ، بوضع مشروع قرار ، يبلور آلية عمل الحكومة التي سوف تتولى إدارة الإقليم . وهي حكومة منتخبة بالاقتراع السري والعام ، أو على أساس التمثيل النسبي .

ولكن الوكالة اليهودية ، رأت من شأن هذا الاقتراح أن يساوي مابين اليهود وكافة الجماعات الاخرى إضافة إلى معارضة الولايات المتحدة للاقتراح لتثبيت عدد الممثلين في المجلس التشريعي للقدس لكل من الجماعات الثلاث اليهود (١٨ عضوا) ، والمسلمين (١٨) وآخرون (٤) ، لأن من شأن ذلك أن يجعل اليهود أقلية في هذا المجلس في مواجهة الآخرين ، وهو ما أعترض عليه اليهود أيضا ، في النهاية سحبت الولايات المتحدة تأييدها ودعمها لخطة التقسيم .

ومع صدور قرار الجمعية العامة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، أصبحت القدس هدفا لهجمات العرب على السكان اليهود ، ونصاعدت حدة الاشتباكات مابين المسلمين واليهود ، وإتجهت الوكالة اليهودية إلى المجتمع الدولي ، والامم المتحدة لوضع حد للقتال الدائر في القدس . وبمعنى آخر أحكام السيطرة اليهودية على القدس وفقا لخطة التدويل ، حيث رأى غالبية الزعماء اليهود ، أن تدويل القدس وتقسيمها مابين اليهود والعرب ، سوف يتيح لهم في ظل غياب الحضور الدولي ، استئثار اليهود بالنصيب الاكبر ، وجعل هذه المدينة المقدسة ، مركزا للدولة اليهودية الجديدة

مادى فى المنطقة .

(ج) مقترح نزع السلاح

تبنى مجلس الأمن فى ١٥ يوليو ، قرارا يعلن فيه أن الوضع فى فلسطين ، أصبح يشكل تهديدا للسلام والأمن . وطالب بوقف فوري لإطلاق النار ، وفى نفس الوقت ، أصدر تعليماته للوسيط الدولى برنادوت ببذل أقصى جهد لجعل القدس منطقة منزوعة السلاح . وقام برنادوت بدوره بوضع قيود صارمة بالنسبة لحق الدخول للقدس ، بالنسبة لأولئك غير المقيمين ، أو الذين يخدمون فى الجيش . مما أثار حفيظة إسرائيل . لأن معنى ذلك ، منع دخول أكثر من ٢٠ ألف يهودى ، مما يلحق الكثير من الأضرار بالاقتصاد الإسرائيلى . إضافة إلى الحد من التطور الديموجرافى اليهودى فى المدينة المقدسة ، نظرا للحصار الذى سوف يفرضه الوسيط الدولى مدعما بقوات دولية على القدس من ثلاث نواح . وقد تجلى الرفض فى رسالة أبا إبيان إلى الحكومة الأمريكية .

القرارات بالنسبة للقدس ، تضمنت رفضا لقرار نزع سلاح القدس ، وضرورة مد السلطة والسيادة الإسرائيلية إلى المدينة المقدسة ، وتطبيق القوانين الإسرائيلية إضافة إلى تعيين حاكم عسكري إسرائيلى للمدينة . وقد جرى التأكيد على " أن قرار تدويل القدس ، لم يتم تنفيذه لأسباب خارجة عن الأمم المتحدة ، وتخلى العالم المسيحى عن مسئوليته تجاه القدس ، وهناك رفض لقرارات الوسيط الدولى بضم القدس إلى الأردن ، وأن هناك رفضا داخل مجلس الوصاية لقرار تدويل الوضع . وبالتالي فإننا لن نجد أنفسنا ملتزمين بقرارات الأمم المتحدة ، لأن الأمم المتحدة نفسها رفضت التقييد بها ، إضافة إلى أن هناك مسئولية علينا لحماية الأرواح والممتلكات بما فيها المؤسسات اليهودية فى القدس لما لها من مكانة عظيمة ، وعليه سوف تطبق القوانين الإسرائيلية على المدينة المقدسة ، لحفظ النظام والأمن الداخلى فيها . "

(د) خطة برنادوت رقم (٢) والجدل داخل الجمعية العامة

تنازل الكونت برنادوت فى ١٦ سبتمبر ١٩٤٨ عن مقترحاته السابقة بشأن القدس ، وأعلن إقتراحا جديدا مفاده تدويل القدس ، بأن تصبح كقسم مستقل يخضع للإشراف والرقابة من قبل الأمم المتحدة ، وفى نفس الوقت تحقيق الاستقلال الذاتى - المحلى للمجتمعات العربية والإسرائيلية ، وتوفير حماية أكبر للأماكن المقدسة ، وحرية الدخول والخروج منها لكافة الأديان . مما يعد اختلافا كبيرا عن مقترحاته السابقة بتدويل القدس عام ١٩٤٧ . ولكنه لم يوضح فى مقترحاته الجديدة ، مقومات الإدارة السياسية لسكان القدس بعد سنوات التكيف مع النظام الجديد لأوضاع المدنية ، فضلا عنه أنه لم يعط إشارة واضحة إلى كون القدس ستصبح جزءا منفصلا ، أو سيكون لمجلس الوصاية دور إدارى واضح فيها .

ومن ثم كان الأساس فى خطة برنادوت هو حماية الأمم المتحدة للأماكن المقدسة ، وعلى تأكيد حرية الدخول والخروج والحريات الدينية . ويمكن أرجاع ذلك لكون هذا المقترح قدم ، والقدس مقسمة بالفعل بين دولتين مستقلتين ذاتى سيادة . ولم يكن فى مقدور الأمم المتحدة فى ذلك الوقت أن تعدل وتغير من هذه الحقيقة ، أو أن توسع من نطاق نفوذها على المدينة . وبعد أيام قليلة من الخطة تم اغتيال برنادوت ، الذى كانت خطته تعبر تعبيرا دامغا عن أن هناك توجها بريطانيا للحفاظ على مصالحها فى فلسطين .

وفى ١٨ نوفمبر ، قدمت بريطانيا مشروع قرار مماثلا لمشروع برنادوت ، إلا أنه قوبل بالرفض أيضا من جانب إسرائيل ، لأنها رأت فى ذلك الوقت ضرورة الحفاظ على مآلها من إراض فى مدينة القدس ، كما رفض العرب هذه الخطة ، لأن القبول بها إعترااف بوجود إسرائيل من ناحية ، لأن الاتحاد السوفيتى فى ذلك الوقت هو الذى قاد المعارضة لمشروع تقسيم وتدويل القدس .

وقد أضفت رسالة وزير الخارجية شيرتوك إلى الوسيط برنادوت فى ٢٨ يوليو ، أبعادا أخرى للرفض الإسرائيلى وخصوصا فى الربط مابين السلام والاستقرار ، رافضا إستمرار الوسيط الدولى فى مقترحاته الداعية لضم القدس إلى الجانب العربى ، ومنع اليهود من حرية الدخول والخروج من المدينة المقدسة وقتما شاؤوا . وأعلن أيضا أن لدى إسرائيل إحساسا قويا ، بأن القدس ستكون جزءا من إسرائيل ، وحكومته ستبذل كل ما فى وسعها لاقتناع العالم بهذه المسألة .

وقد باءت جهود برنادوت بالأخفاق ، للرفض الأمريكى ، إمداد الوسيط الدولى بالحد الأدنى من القوات المطلوبة لمساعدة البوليس فى مدينة القدس فى تحقيق المخطط الدولى الذى دعا إليه ، فقد رفضت الولايات المتحدة أية مسئولية مباشرة ، أو حتى المشاركة فى قوات حفظ السلام فى القدس . وتبلورت مصلحة أمريكية آنذاك بعدم السماح بوجود قوات أمريكية أو سوفياتية فى فلسطين . حتى عندما طلب برنادوت من الولايات المتحدة ، إرسال وحدات بحرية من قواتها فى البحر المتوسط ، قوبل طلبه بالرفض . مما أفشل مشروع برنادوت للحد من تسليح القدس ، فهو لم يزل ثقة الأطراف المتحاربة من ناحية ، ولا الدعم الفعال من الولايات المتحدة من ناحية أخرى .

وفى ظل التأكيد الإسرائيلى على تدويل القدس ، وهى الفكرة التى تخدم توجهاتهم بمنع ضمها للحكم العربى تبلورت توجهات داخل إسرائيل بأحداث تقسيم جديد للقدس مابين إسرائيل والأردن ، يراعى ، المعطيات والمصالح اليهودية ، وفيه تكون القدس القديمة (المدينة المقدسة) بالإضافة إلى بعض الأجزاء الدينية تابعة لإسرائيل . وباقى الأراضى تضم للأردن .

وفى ٢٥ يوليو ، أعلن مجلس الوزراء الإسرائيلى ، عددا من

وتم تشكيل حكومة عسكرية في القدس ٢ نوفمبر ١٩٤٩ ، وأصبحت خاضعة لإدارة مدينة هي وغيرها من الأجزاء الأخرى العربية في إسرائيل . وهو ما تجلّى في أول انتخابات للكنيست شارك فيها مواطنو إسرائيل إلى جانب أولئك المقيمين في القدس . فضلا عن أن أول دورة للكنيست الإسرائيلي عقدت في القدس ، ودعى إليها أعضاء السلك الدبلوماسي للدول الأخرى . كما إنتخب ويزمان رئيسا لإسرائيل ، الذي إتخذ القدس مقرا له . وكانت كل هذه الإجراءات والأفعال ، تشير إلى محاولة إسرائيل أن تؤكد بسط نفوذها على القدس ، وأنه لا يمكن فصلها عن إسرائيل . وبينهاية عام ١٩٤٨ ، كانت معظم أجزاء القدس هي أماكن فعالة للدولة الإسرائيلية ، وبذلك لم تبق سوى خطوة صغيرة جدا لكي تصبح القدس عاصمة لإسرائيل ، وهو ما تحقق في يناير ١٩٥٠ حينما أعلن الكنيست الإسرائيلي ، القدس عاصمة لإسرائيل .

وفي النهاية ، فإن السياسة الإسرائيلية تجاه القدس مرت بأربع مراحل أساسية ، في مرحلتها الأولى ، وهي المرحلة

التي تم فيها إقتراح تدويل القدس ، والذي واجه إعتراضات شديدة ، إلا أن إسرائيل رأت في هذا التدويل ما يمهد للسيطرة الإسرائيلية عليها مستقبلا في ظل خطة التقسيم التابعة للأمم المتحدة عام ١٩٤٧ .

وفي المرحلة الثانية ، ضغطت إسرائيل من أجل تنفيذ خطة التقسيم ، وأن خضوع القدس لإشراف الأمم المتحدة سيؤدي لعزل سكان القدس اليهود عن الحرب الدائرة في فلسطين . ومع فشل الأمم المتحدة ، ادعت إسرائيل أن المنظمة الدولية ، أسقطت أية حقوق لها في ممارسة السلطة على القدس . وفي المرحلة الثالثة ، رفضت مسألة جعل القدس منطقة منزوعة السلاح على أساس أن السلاح والقانون الاسرائيليين هما ، القادران على حماية القدس من الخضوع للحكم العربي . وفي المرحلة الرابعة سعت إسرائيل من أجل الحاق القدس بها وإدماج هذا الجزء الجديد من القدس لدولة إسرائيل . فالقدس لم تعد ضرورة لظهور دولة إسرائيل ، بل أنها أصبحت جزءا منها ، بل وأنها أيضا أصبحت عاصمتها .



١- منذ الاقرار بالدراسة التي تضمنت تقرير الأمين العام الذي (a/45) (435annex) الذي تخلل حرب الخليج . بالتتابع مع الالتزامات من قبل حكومة إسرائيل في تقديرها المتعلق بالموقف والظروف المحيطة بهذا الأمر .

٢- كان من نتائج حرب الخليج أن واجهت إسرائيل مشكلة تتعلق بوجودها ، وهي مشكلة منفصلة وجزء في نفس الوقت من المشكلة الفلسطينية . وهو فقط مايجب الاقرار به حتى الآن ، لأنه عرضة للحول الوسط . ولايمكن تجاهل هذه المشكلة الوجودية ، لأنه لا يوجد حل وسط مابين الوجود ونفيه . يمكن لآخرين أن يتجاهلوا تلك المشكلة ، ولكن إسرائيل لا تستطيع ذلك .

٣- التهديدات العراقية لازالة إسرائيل بالوسائل غير التقليدية والإطلاق غير المبرر لأكثر من ٣٠ صاروخ ضد إسرائيل بالتزامن مع الانتشار الدولي لأكثر من نصف مليون جندي لمواجهة القوات العراقية ، كلها كانت دلائل قوية على ما يمكن أن تواجه إسرائيل بمفردها من العراق ، إذا لم يتدخل في الكويت .

٤- تم حماية إسرائيل عبر السنين الماضية من التهديدات العراقية ، عبر تبني برنامج نووي صمم لتوفير حماية لايمكن تجاهلها ، ولكن إسرائيل أدمنت لقصفها مفاعل أوزريك (العراقي) ، ومازالت هذه الادانة على أجندة الجمعية العامة . أثناء حرب الخليج ، كان من الممكن أن تكون التجهيزات النووية العراقية هدف محدد من قبل قوات التحالف ، والذي الذي كان من الممكن أن يبلوره المشروع العراقي ، مناوئة ومصدر تهديد علني لإسرائيل ، وتهديد محتمل لجيران العراق . وعلى افتراض أنه لم يحدث غزو للكويت ، فقد كان من المشكوك فيه أن تتخذ الجماعة الدولية قوة الدفع الواجبه تجاه البرنامج النووي العراقي ، إن لم يتم ذلك من قبل إسرائيل في الماضي .

٥- استفاد العراق من كونه أحد الموقعين على معاهدة منع إنتشار الاسلحة النووية كثيرا عبر انتهاكه المشهود والالتزاماتها . ومفهوم منطقة خالية من الاسلحة النووية . تستند كليا على التمسك الشامل لبنود المعاهدة (NPT) لكونها تجسدت عن قرارات الأمم المتحدة ، لايمكن الحيلولة دون هذا التطور . ومفهوم منطقة خالية من الاسلحة النووية كمقترح من جانب إسرائيل ، يعود إلى إحدى عشر عاما مضت . والذي تأسس عبر المفاوضات المباشرة ، والانضمام للاتفاقيات المتعددة . ويمكن أن يكون أكثر قابلية للتطبيق لمنع تكرار تجربة العراق ، وأيضا حرب بين دول الشرق الأوسط مجتمعة .

٦- إزاء كل هذه الموضوعات ، وإزاء مشاكل إسرائيل الوجودية ، وإزاء مشروعات العراق النووية التي تكلفت مليارات الدولارات ، وتهديدات هذه المشروعات ، يكون من الممكن اعتبار وجهة نظر إسرائيل وصوتها الداعي لإنشاء منطقة خالية من الاسلحة النووية ، كان وحيدا ، وأكثر من ذلك أهدر الكثير من الجهد في إتهام إسرائيل والضغط عليها بدلا من منع مصادر التهديد السابقة .

٧- حصنت تلك التجربة إسرائيل ، دعمت من إعتقادها بأنها في حاجة لمتابعة الاستشارة في كل هذه الموضوعات وبالمثل فإن شئونها لايجب أن تكون موضع حكم وتقييم من قبل الآخرين .

٨- وهذه الملاحظات تدعو إلى بعض الاستخلاصات العامة .

٧

وثائق

الموقف

الإسرائيلي

من منطقة

خالية

من السلاح

النووي

٧ أكتوبر ١٩٩١

إذ قبلت هذه الاشكال البسيطة للترتيبات الامنية ، وجرى إخضاعها للملاحظة .

١٤- أضف إلى ذلك أن بناء الثقة يتطلب احراز تقدم بشأن معالجة المشكلات السياسية الدائمة ، وذلك أنه عندما نتراجع مثل هذه التوترات ، فإن محاولة واحدة ، مثل ما يتم في ضبط التسليح تزداد بصورة تناسبية . وما زال من المبكر جدا القول بأن منطقة الشرق الأوسط ، تحررت أخيرا من الخوف السابق من مخاطر الحروب ، ولكن إسرائيل لا يمكنها أن تفكر في حالتها بصورة متزنة طالما ظل وجودها محل تساؤل من جانب آيا من جيرانها الاقليميين .

١٥- كل ما قيل في النقاط السابقة ، يعتبر وثيق الصلة بالتعليقات التي قدمتها حكومة إسرائيل في جيمع أجزاء التقرير المقدم إلى الأمين العام . وتقدر حكومة إسرائيل التحليل الدقيق الذي تضمنه تقرير الأمين العام ، وبصفة خاصة تحليله للموقف الصعب الذي واجهته إسرائيل ، وما زالت تواجهه .

١٦- أنه في حين يعتبر عددا لا بأس به من إجراءات بناء الثقة ذات الطبيعة العامة الواردة في التقرير مقبولة من جانب إسرائيل وحكومتها ، فإن المقترحات الرئيسية تنطوي على طلبات غير متكافئة من إسرائيل بما لا ينسجم مع التحليل الوارد في التقرير ذاته .

١٧- أن التجاوزات التالية الناشئة عما سبق في تحليلات ومقترحات التقرير سوف تؤيد وتؤكد على الاهتمامات التي لا يمكن لإسرائيل أن تتخلى عنها .

١٨- يوضح التقرير في الفقرتين «٩٧ ، ٩٨» بتعبيرات لالبس فيها ، المخاوف والمخاطر المحيطة بموقف إسرائيل . وحتى الوقت الراهن ، فإن شيئا لم يذكر للتعبير عن التهديدات غير المشروطة التي يتعرض لها وجود إسرائيل ، ولا عن حقيقة أن إسرائيل لم تقم أبدا بتهديد أي دولة أخرى . والواقع أنه ليس هناك تماثلا فيما ذكره التقرير في الفقرة «٩٨» والتي أشارت إلى العداء المستمر بينها (إسرائيل) ، وبين الغالبية العظمى من دول المنطقة^١ فإن إسرائيل لم تكن تحمل أبدا عداءا مسبقا تجاه أي دولة .

١٩- أن ماورد في الفقرة «٨١» من التقرير ، يجعل من إنشاء منطقة خالية من الاسلحة النووية ، معتمدا على الالتزام الشامل بمعاهدة منع الانتشار النووي ، أو نظام الضمانات التابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية . وقد وردت بالفعل إشارة متواضعة إلى هذا الاقتراح فيما سبق . وتؤكد الخبرة العملية على صواب الموقف الذي تتمسك به

٩- توجد ظروف وقضايا إقليمية في مجالات الأمن . تكون ذات طابع مستقر ، فقط إذا شعرت دول المنطقة بالرغبة والنزوع إلى جعلها مستقرة . وهذه الظروف تختص بأحد الجيران الحاليين (العراق) والاضاع الإقليمية لا يمكن أن تكون مستقرة ، عبر الترتيبات الدولية المهاتنة . وكانت أوروبا حالة مثالية لهذا التوجه ، كما تحلى ذلك أيضا في معاهدات تلاتيلوكو Tlatelolco ، و راروتونجا Rarotonga الخاصيتين بالأطار النووي . ويشير ذلك كله ، أن العراق لم يعد يمثل تهديد عسكري لاية دولة خارج هذا الاقليم .

١٠- من وجهة نظر إسرائيل ، فإن اسلحة الدمار الشامل ، وهي كل الاسلحة التي يمكن أن تقتل المدنيين بدون تمييز . مستويات وكميات أعلى من الاسلحة التقليدية ، تدرج ضمن هذا التصنيف ، إذ أنها تقليديا اسلحة دمار شامل . والموقف الإسرائيلي ، ضمن هذا السياق واضح ، في أن الحد من التسليح يجب أن يتضمن كل هذه الانماط من الاسلحة .

١١- يجب أن تكون الثقة أساس لاية إتفاقيات قادمة فيما عدا الترتيبات والاجراءات ذات الطابع التقني ، فإن الثقة يمكن أن تبني وتنمو عبر الوقت ، فقد استغرق إستكمال اتفاقية هلسنكي العديد من السنوات لكي تتبلور بشكلها الراهن . كما أن الاضطرابات الحديثة في أوروبا ، تمثل حاجة ضرورية للحذر ضمن هذا السياق .

١٢- من أجل طمأنة إسرائيل ، فإن إجراءات بناء الثقة تكون ذات أهمية لبداية أية عملية سلام ذات مصداقية ومثل هذه الاجراءات يجب أن تتضمن .

* القبول والاعتراف العام بأى دولة في المنطقة كطرف مندمج فيها ، وفقا لهذا فإن إسرائيل يجب أن تنال الاعتراف والقبول الواجبين من الدول العربية .

* الاعلان العام من قبل كل دول المنطقة . أنها لن تلجأ إلى القوة في إدارة وتسوية خلافاتها . وإسرائيل على إستعداد ضمن هذا السياق لتقديم ولا عادة تقديم ضمانات من أجل تفعيل هذا الاعلان .

* التخلي العام لكل دول المنطقة عن محاولات تدعيم المقاطعة لبعضها البعض ، أو تقويض المركز والمكانة الدولية لأي منها وإسرائيل ضمن هذا التوجه . لن توظف مثل هذه الاجراءات أو تلجأ إليها في المستقبل .

١٣- أن تواتر الحروب في الشرق الأوسط ، بالإضافة إلى معظم المشاكل الحالية في المنطقة ، يمكن التقليل منها ، فقط

ها آرس

١٩٩٥/١/١٢

تقرير قسم التخطيط

بوزارة الخارجية حول

: مقابلة مصر

أوصت وحدة التخطيط بوزارة الخارجية الإسرائيلية في الورقة التي أعدتها مؤخراً بشأن العلاقات المصرية - الإسرائيلية ، والتي قدمتها الأيام القليلة الماضية الى وزير الخارجية شيمون بيريز بتبنى إسرائيل لموقف حاسم تجاه مصر ، وباتخاذ إجراءات أكثر تشدداً اتجاهها في حال عدم نجاح المحادثات معها . وجاء في الوثيقة أنه إذا استمرت مصر في تبني موقف سلبي تجاه إسرائيل فإنه بمقدور إسرائيل اتخاذ إجراءات ثارية شديدة من بينها .

■ نقل محادثات السلام الثنائية مع الفلسطينيين من القاهرة .

■ توقف القيادة الإسرائيلية عن إخبار القيادة المصرية بتطورات مسيرة السلام .

■ المطالبة بطرح موضوع النيل في المحادثات متعددة الأطراف ، تلك المحادثات المتعلقة ببحث موضوع المياه . وكانت إسرائيل قد استجابت في الماضي لمطلب مصر ، ووافقت على ألا يعتبر النيل من بين مصادر المياه الإقليمية التي يتم بحثها في المحادثات متعددة الأطراف

■ قيام إسرائيل بممارسة نشاط في واشنطن لخفض المعونة الأمريكية المقدمة لمصر ، والتأثير على علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية وهذا من خلال الطرق على موضوعي حقوق الإنسان في مصر ، وعلاقاتها المتزايدة مع ليبيا .

ومع هذا فقد أوصت الورقة التي أعدتها وحدة التخطيط بالضغط تدريجياً على مصر ، والتعرف على مدى تأثير كل خطوة تتخذها إسرائيل ، وهذا بعد إجراء حوار مع القيادة المصرية لحل القضايا التي تواجه العلاقات المصرية - الإسرائيلية . وتستطيع إسرائيل أن تطرح خلال هذا الحوار إدعاءاتها بشأن الأنشطة التي تقوم بها مصر

إسرائيل في هذا الشأن . ومما يدعو إلى الأسف أن التقرير لا يشير إلى مفهوم إسرائيل بشأن إنشاء منطقة خالية من السلاح النووي ، والنماذج التي تطرحها لبناء الثقة .

٢٠- سوف تدعم إسرائيل بكل قوة المرجعية الواردة في الفقرة " ١١٠ " والتي تدعو إلى الحاجة للثقة والربط مابين كل العناصر التي لها تأثير على الأمن ، والتي تبلورت في الفقرة " ١٥١ " ، وتؤكد حكومة إسرائيل بصفة خاصة الفقرة " ١٥٣ " ، والتي تؤكد بوضوح أن إجراءات بناء الثقة التكنو - عسكرية لا يمكن أن تكون بديلاً عن العمليات السياسية .

٢١- يسهب التقرير في الفقرة من " ١١٢ " إلى " ١١٥ " ، وال فقرات " ١٢٠ ، ١٨٠ ، ١٨١ " في ضرورة وأهمية وضع القدرات والتجهيزات النووية الإسرائيلية تحت إشراف وكالة الطاقة الذرية " IAEA " ومثل هذا الاقتراح مزعج ومقلق لأنه يفترض أن إسرائيل تبني سياساتها الداعية للوقاية ، اعتماداً على مفاوضات أرقى لمنطقة خالية من الأسلحة النووية ، ونماذج بناء الثقة نقود إلى هذه السياسة . كما أكدنا بالقول ، فإن المفهوم الإسرائيلي يجب أن يرسى الحاجة إلى التخلي عن الحروب بكافة أنواعها ، وأن المنطقة الخالية من الأسلحة النووية سوف تكون ذات مصداقية حينما تكون لدى كل الأطراف الثقة بأن تسوية الصراعات لا يعتمد طويلاً على القوة .

٢٢- الضغط على إسرائيل لوضع منشاتها النووية تحت نظم الرقابة طويلة المدى ، يتجاهل مبدأ أساسى وهو المخاوف الإسرائيلية خاصة تلك التي برزت حديثاً مع أزمة الخليج ، وبالأخص الرفض العربى للتباحث حول منطقة خالية من الأسلحة النووية مع إسرائيل ، وأصرارهم على استمرار الضغط الدولى على إسرائيل لقبولها الرقابة والإشراف طويل المدى ، كلها أمور لاتبشر بخير . الرؤى الإسرائيلية ، تتمحور حول أهمية الحفاظ على أكبر قدر ممكن من التحكم والسيطرة بشأن الخيار النووى وإزاء مخاطر الحرب ضدها . وإسرائيل في حاجة الماسة لمناخ يكرس الثقة لكى ترى الأمور بشكل مختلف .

٢٣- إسرائيل في حاجة إلى الطمأنينة ، إزاء هذا كله ، توجد الرغبة لتعديل (تقويم) موقفها غير المستقر كما يوصفه التقرير . وعمليات بناء الثقة عبر طرق المفاوضات المباشرة وتشجيع العمليات السياسية ، يجب أن تولى من إجراءات بناء الثقة فى الأمور ذات الطبيعة الفنية، وجعلها ذات طابع رسمى .

وثيقة الأمم المتحدة. A/46/291/ADD، ٢٢ أكتوبر ١٩٩١

مرسلة من ممثل إسرائيل فى الأمم المتحدة

دعائم الاستقرار في المنطقة. «وورد بالوثيقة أيضا «أن لإسرائيل مصلحة في إجراء حوار سياسي مع المصريين ، وأنه ليس من الممكن تجاهل ثقلها أو تأثيرها على العمليات السياسية في الشرق الأوسط»

ورفض وزير الخارجية الإسرائيلي شيمون بيريز حتى الآن قيام وزارة الخارجية ببحث العلاقات مع مصر ، ورفض الاقتراحات التي قدمتها شخصيات مختلفة بشأن اتخاذ اجراءات ثارية لمواجهة الموقف المصري . وذكر مسئول سياسي كبير بالأمس أن إسرائيل ستحاول تجنب المبادرة بتصعيد الموقف في العلاقات .

وعلى حد قول هذا المسئول فإن التصريحات المتشددة التي أدلى بها الرئيس حسنى مبارك ، ووزير الخارجية عمرو موسى خلال الأيام القليلة الماضية تنبع من رغبتهما في إظهار نهج متشدد استعدادا لمؤتمر تجديد حظر نشر الأسلحة النووية ، هذا المؤتمر الذى سيعقد فى السابع عشر من شهر إبريل المقبل .

وتحلل ورقة العمل الإجراءات الإيجابية والسلبية التي تتخذها مصر إزاء إسرائيل ومسيرة السلام ، كما أعربت هذه الورقة عن قلقها على وجه الخصوص من ميل مصر للانجراف وراء النهج السوري المطالب بالانسحاب الإسرائيلي الشامل من كل الأراضي ، وانضمامها إلى معاهدة حظر نشر الأسلحة النووية . كما جاء بالوثيقة ، ومع هذا فهناك مصالح مشتركة بين مصر وإسرائيل يأتي على رأسها الإحساس بالقلق إزاء إيران والأصولية الإسلامية ، ورغبتها مع الولايات المتحدة الأمريكية في تقوية





شخصية العدد

إسرائيل

كيسار



■ وزير المواصلات في

حكومة رابين يوليو

■ ١٩٩٢

يعتبر إسرائيل كيسار - رغم محدودية الاضواء التي القيت عليه - من أبرز الشخصيات داخل حزب العمل. ويبرز كيسار كقوة سياسية داخل الحزب، حينما قاد تيارا متشددا داخل مؤتمر الحزب الخامس، وترجع أهمية كيسار داخل الحزب إلى:

* يعتبر كيسار آخر سكرتير عام منتمي لحزب العمل في الهستدروت، إذ أن السكرتير الحالي حاييم رامون (وزير الصحة السابق) انفصل بالهستدروت عن حزب العمل، إثر انسحابه من الحزب على أرضية الخلافات حول إقرار إصلاحات داخل الهستدروت وخصوصا "صندوق المرضى".

* ترشيح نفسه لرئاسة حزب العمل إثناء مؤتمره الخامس في ١٩ نوفمبر ١٩٩١، وانضم إلى ثلاثة منافسين آخرين لرئاسة شيمون بيريز، وهم إسحاق رابين، وجاد يعقوبي، وأورا انامير.

* أن كيسار برز خلال المؤتمر كقوة لها تأثير داخل المؤتمر وحزب العمل، عندما حدد مواقفه بوضوح حيال مسالتين أساسيتين هما:

(أ) رفضه لاية محاولات لإدخال إصلاحات على الهستدروت كقوة اقتصادية مؤثرة تهيمن على نصيب كبير من القطاعات الاقتصادية وليس مجرد نقابة مهنية فحسب.

(ب) الدخول في مواجهات ساخنة مع معسكر الحمايم داخل حزب العمل، وإتهامه لهذا التيار بالتقاعس، وإعلانه صراحة رفضه لفكرة التنازلات الإقليمية، ومبدأ حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وعدم التخلي عن الجولان، وبدا منذ المؤتمر، أن كيسار يلقي دعما ومساندة من قبل تيار لا يستهان به داخل الحزب.

النشأة

ولد كيسار في اليمن عام ١٩٣١ لأبوين كانا يعيشان في مدينة صنعاء، كان والده يزاول مهنة الحدادة، وهاجرت أسرته إلى فلسطين عام ١٩٣٣ ضمن موجة حملت معها عشرات الأسر اليهودية من اليمن. واستقرت الأسرة في مدينة القدس، وكان إختيارها للقدس ينبع من نزعة دينية كانت تغلب على أفراد الأسرة ومن ثم تلقى تعليمه الابتدائي في الحي اليهودي في البلدة القديمة، وكذلك مرحلة تعليمه الثانوي. وبعد ذلك التحق بمعهد المعلمين. وفي سنة ١٩٥٤ عين معلما في مركز الشبيبة المهاجرين الجدد التابع للوكالة اليهودية. وعمل بعد ذلك رئيسا لهيئة القوة البشرية في الهستدروت.

وفي أواخر الخمسينات التحق كيسار أثناء عمله في الجامعة العبرية (بالقدس) لدراسة علم الاجتماع والاقتصاد، وفي ١٩٦١ نال شهادة البكالوريوس في علم الاجتماع. وتزوج كيسار في العام ١٩٥٦ من مزال ديان، وله ولد يدعى إفيصاي، وبنت تدعى راوما، وثلاثة أحفاد، ويقيم حاليا في حي أرليزوف في ضاحية ريشون لتسيون، القريبة من مدينة «تل إبيب»، وله مسكن آخر بمدينة «حولون».

النشاط النقابي والسياسي

عين كيسار مساعدا ومستشارا لوزير العمل جيو أبو سنفتال خلال الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٦٦ تولى منصب مدير شعبة التأهيل والتوجيه المهني في وزارة العمل، التابعة لنقابة العمال العامة «الهستدروت»، ثم منصب أمين صندوق الهستدروت، ثم رئيسا لشعبة النقابات المهنية، ورئيسا لقسم الشباب والرياضة والطلاب. وقبل ذلك، من المعروف أن كيسار خدم في الجيش الاسرائيلي حتى رتبة نقيب.

رقم الايداع بدار الكتب المصرية
١٩٩٥ / ٣٢٢٤

I. S. B. N
977 - 227 - 016 - 1

مطابع الأهرام بكونزيرش النيل

مختارات إسرائيلية

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

النشاط والأهداف :

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية ، ثم أمتد اختصاصه إلى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة . ويسعى المركز من خلال نشاطه إلى نشر الوعي العلمي بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية ، بهدف تنوير الرأي العام المصري والعربي بتلك القضايا ، وأيضاً بهدف ترشيد الخطاب السياسي وعملية صنع القرار في مصر .

الدوريات والمطبوعات :

- التقرير الاستراتيجي العربي : تقرير سنوي يرأس تحريره د. محمد السيد سعيد ، بدأ في الصدور عام ١٩٨٦ ، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢ ، ويشترك في إصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية في المركز ، وينقسم التقرير إلى ثلاثة أقسام رئيسية : النظام الدولي والإقليمي ، النظام الإقليمي العربي ، جمهورية مصر العربية ، إلى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية .

- كراسات استراتيجية : سلسلة يرأس تحريرها د. طه عبد العليم ، صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥ ، وتتوجه الكراسات إلى صانعي القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التي تواجه مصر والوطن العربي ، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها .

- الكتب والكتيبات : أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التي شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية .

الإصدارات الجديدة :

- « ملف الأهرام الاستراتيجي » ، شهرياً باللغة العربية .
- « مختارات إسرائيلية » ، شهرياً باللغة العربية .
- مجلة « الاقتصاد الدولي » ، ربع سنوية باللغة العربية (تحت الإعداد) .
- النشرة الإخبارية للمركز ، باللغتين العربية والانجليزية (تحت الإعداد) .

عضوية المركز :

يمكن الاشتراك في عضوية المركز التي تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التي يعقدها المركز ، وتقديرات المواقف والنشرات التي يصدرها في لحظات الأزمات ، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوي ، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج في خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها . قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئات وخمسة آلاف جنيه للأفراد) .